

۲۵۳
۱۱۹

مَجَانِي الْأَدَبِ

في
حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع
أحد الآباء اليسوعيين
مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الطبعة الخامسة



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٦

حقوق طبع محفوظة للمطبعة

۲۰۱۲	واحد نمبر
۲۹	فن نمبر
۴۱۹/۵	کتاب نمبر

الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّذَكُّرِ

عظمة الخالق وجبروته والاختصاص إليه

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرُ إِحْسَانُهُ. الْبَاطِنُ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْعَجَبُ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدُ بِالْكَمَالِ. وَالْمُتَرَدِّي بِالْمَعْظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالٌ. وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمَلِكِ الْقَانِمِ الدَّيْمِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمِّعِ إِذْرَاكَ كُنْهَهَا. وَالسُّطُوَّةِ الْمُتَوَعِّرِ طَرِيقَ اسْتِقْيَاهُ وَصَفِيهَا. يَقْلِبُ الْكَافِرَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَا حَافَ مِنْ صَحَاتِ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْخَلْقُوعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ بِالْحِجْرِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَنْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصَفَ الْحَصْرِ فِي حَلْبَةِ الْيَبَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْمَعَةَ طَائِرِ الْقَهْمِ. وَسَدَّتْ تَعَزُّرًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ أَلْوَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَلْحُ الْبُصِيرَةِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قُرْطِ الْقَبِيَّةِ فِي فَضْلِ الْخَبْرَاتِ مَجَالًا. فَمَادَ الْبَصَرَ كَلِيلًا. وَالْعَقْلَ عَلِيلًا. وَلَمْ يَسْجُجْ إِلَى كُنْهِ الْكِبَرِيَاءِ سَيْلًا. فَسَبَّحَانَ مَنْ عَزَّ مَعْرِفَتُهُ لَوْلَا تَعْرِيفُهُ. وَتَعَذَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ وَتَكْيِيفُهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأَيْسَ الْإِرْقَانِ. وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِمُخَصَّاصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ تَمْلُوءَ . فَتَهَيَّأَ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدْسِيَّةِ . وَاسْتَعَدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الطَّيْرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جُلَاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّوْحَى حُرَّاسًا . وَأَشْعَلَتْ
 فِي ظُلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نِيرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ قَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .
 وَأَتَكَّرَتْ مَصَائِدَ الْهَوَى وَتَبَاعِثَهَا . وَأَمْتَعَتْ غَوَارِبَ الرَّغْبُوتِ
 وَالرَّهْبُوتِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بِعُلُوِّ هِمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَلَكُوتِ . وَأَمْتَدَّتْ إِلَى
 الْمَالِ أَعْنَاقَهَا . وَطَمَعَتْ إِلَى الْأَلَمِ الْعُلَوِيِّ أَحْدَاقَهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنَ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَاسِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ النُّورِ الْأَعَزِّ الْأَقْصَى مُزَاوِرًا مُجَاوِرًا .
 أَجْسَادًا أَرْضِيَّةً يَقْلُوبُ سَمَاوِيَّةً وَأَشْبَاحًا فَرَشِيَّةً . بِأَرْوَاحِ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي قِصَافِ الْقُرْبِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ
 مَنَشُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ قُتُّدُوا وَمَا قُتُّدُوا . وَلَكِنْ تَمَّتْ أَحْوَالُهُمْ
 قَلَمٌ يُدْرِكُهَا . وَعَلَامَاتُهُمْ قَلَمٌ يَمْلِكُهَا . كَاثِنِينَ بِالْجَنَانِ . بَاثِنِينَ بِقُلُوبِهِمْ
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوُّافٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَعَمَّقُونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْ
 وَجْهِ الظَّيِّاطِ بِظِلِّ الْهَوَاجِرِ . سَلُّوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا
 بِحَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَائِ . يُلُوحُ مِنْ صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجَدَانِ
 وَيَنِمُّ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْقَانِ . لَا يَذَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلخَلْقِ . مُتَحَوِّجِينَ لِلْمَتَابَةِ رُتَبَةِ الدَّعْوَةِ

وَجِئُوا لِلْمَتِّينِ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تُظْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي
الْآفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مِنْ أَقْدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ حَلَّ
وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هِيَ لِلْعِبَادِ مِنْ بَرَكَةِ خَوَاصِ حَضْرَتِهِ مِنْ
أَهْلِ الْوَدَادِ (لشهرزوري)

٢ قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُجَّانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْنَى سَبْعًا شِدَادًا بِلَاعْمَدٍ يُرْنَى وَلَا رِجَالِ
وَسَوَاهَا وَزَيْنَهَا نُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيئَةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهُبٍ تَلَالُفٍ فِي دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَتَيْتْ عِيُونًا وَأَنْهَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزَّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاجِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَفْتَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْقُدْسِ ذِي الْجَلَالِ
وَيَسِيقُ الْجَحْرُمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُلَامِيعِ وَالنَّكَالِ
فَكَادُوا وَيَلَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا وَتَعَجَّوْا فِي سَلَاسِلِهَا الطِّوَالِ
فَلْيَسُوا مَتِّينَ فَيَسْتَرْجِعُوا وَكُلُّهُمْ بِتَجَرِّ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَيْشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بِآيَاتِهِ. الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ. أَقْرَبُ بِرَحْمَتِهِ. أَلْبَعِيدُ
 بِمِيزَتِهِ. الْكَرِيمُ بِالْإِلَانِيَةِ. الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ. الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ. وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يَنْزِعُ. وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ. وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ. وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَقْصَى وَالْأَحْكَامُ. الَّذِي تَقَرَّدُ بِالْقَاءِ. وَتَوَحَّدُ بِالْعِزَّةِ وَالسَّيَادَةِ.
 وَأَسْتَأْتَرُ بِالْحَاسِنِ الْأَسْمَاءِ. وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِخَلْقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ.
 كَانَ وَلَا مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَا بُنْيَانٌ. وَلَا مَلَكٌ وَلَا إِنْسَانٌ. فَالْأَشْأُ
 الْمَعْدُومُ إِبْدَاعًا. وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً. وَاخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهَا
 خَلَقَ عَنْ اخْتِدَاءِ صُورَةٍ وَاسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ. وَأَقْبَهَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ.
 وَأَقْتَمَارٍ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَاسْتِدْلَالٍ. فَبَقِيَ كُلُّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِالْأَظْهَرِ وَالْقَادِرُ بِالْأَضْيَرِ. وَالْعَالِمُ بِالْأَبْصَرِ
 بِتَبْصِيرٍ وَتَذَكِيرٍ. وَالْحَكِيمُ بِالْأَرْوِيَةِ وَتَفْكِيرٍ. الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ. وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ. وَعَلَّةً
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ. وَسَبَبًا لِلنُّيُوتِ وَالْأَمْطَارِ. وَحَيَاةً لِلْحُلُولِ وَالْقِيَارِ.
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ. وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ. وَقَرَارًا
 لِلْحَيَوَانِ. وَفِرَاشًا لِلْجَنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ. وَبَسَاطَةً لِلْمَكَاسِبِ وَالْمَنَافِعِ.
 وَذَلُولًا لِطُلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الْبُضَائِعِ. وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوَانَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً. وَعَيُونًا جَارِيَةً. وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَغْلَاقِ
 حَاوِيَةً. وَجَعَلَ الْبِحَارَ مَفَاضٍ لِفُضُولِ الْأَنْهَارِ. وَمَعَايِرَ لِسُيُولِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَائِبَ لِرِفَاقِ الثَّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَاحِجِ الْأَمْطَارِ .
وَمَنَاجِحِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ بَنَاتَا . وَتُبْعُ مِنْ بَيْنِ الْأَلْحِجِ
الْأُجَاجِ عَذَابُ فَرَاتَا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْأَبْسِينِ
جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالَمِهِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَرْهَمَ بِالْهَامِيهِ . وَدَرَّهَمَ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا يَنْصُرُ الْعَبْدِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

إِلَهِمَّ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدٌ
وَأِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النَّعْلُ يَأْتِي عَلَى الْعَائِدِ الثَّوَابُ بِالْعَقْوِ عَائِدٌ
تَبَاعَدَتْ مَجْدًا وَأَدْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ اللَّهُ فِي الْمَتْبَاعِدِ
وَمَالِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ إِذَا دَهَمَتْنِي الْمُضِلَّاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيَرَكَ أَدْعُو لِي إِلَاهَا وَخَالِقَا وَقَدْ أَوْصَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدٌ
وَقَدَمَا دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدٌ
وَيَا لَمَلِكِ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعِشَرٌ وَلِلنَّبِيرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدٌ
وَلِلْمَعْلُ عِبَادٌ وَلِلنَفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنَهِجِ الْحَقِّ حَائِدٌ
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ تَحْوِكَ قَاصِدٌ
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَائِدٌ
وَهَلْ يُوجَدُ الْمَعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدٌ
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشُّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلِيلٌ مِنَ الصَّنْعِ تُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَائِدٌ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كُنَّا نُسِرَّتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةً لَوْ مَنَعْتَهَا
فَوَاحِدٌ أَصْنَافِ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ
لَا ضَبَّتِ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
وَلَمْ تَكْ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ
كُنْ مَكْذِبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ
نَحْنُ صَحْمٌ إِنْ أَنْكَرُوا وَتَعَانِدُ

لامية بن أبي الصلت التصرفي في الكلمات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالْتِمَامُ وَالْمُلْكُ رَبِّهَا
فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ تَجِدَا وَتَجِدُ
مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مَهِينٌ
لِمَزَّتْ تَسْمُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلَهُ
وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَسْجُدُ
فَلَا بَصَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرَفِهِ
وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مَوْدُ
مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
يَكْفِيهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْلَدُوا
فَقَامَ عَلَى الْأَقْدَامِ عَائِنٌ تَحْتَهُ
قَرَأْتُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تُرَدُّ
وَسَبْطُ صُفُوفٍ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ
يُصَيِّفُونَ بِالْإِسْمَاعِ لِلْوَحْيِ رُكَّ
أَمِينَ لُوحِي الْقُدْسِ جَبْرِيلُ فِيهِمْ
وَحَرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
فَنِعْمَ الْعِبَادُ الْمُطَقَّنُونَ لِأَمْرِهِ
مَلَائِكَةٌ لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً
قَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
وَرَأْيُهُمْ يَحْشَوُ الدَّهْرَ خَاشِعًا
وَمِنْهُمْ مَلَفٌ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
وَمِكَالُ ذُو الرُّوحِ الْقَوِيِّ الْمُسَدَّدُ
فَقَامَ عَلَيْهَا بِالْمَقَالِيدِ رُصْدُ
وَمِنْ دُونِهِمْ جُنْدٌ كَيْفُ تَجِدُ
كَرْوِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَتَسْجُدُ
يُعْظَمُ رَبًّا فَوْقَهُ وَيُجَدُّ
يُرَدُّ آلَاءُ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ
يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَتَمَصَّدُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُوسَامِيَّةَ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَيْفِ الْمَاءِ فِي غَامِضِ الْهَوَا
 وَبَيْنَ طَبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسَيِّحَانِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تَنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَأَرْضِهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنْتَ يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لِخَلْقٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
 وَتَفَنَّى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تَسْبِيحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَائِحُ فِي الْحَنَى
 وَمِنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرَّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَبَّحَهُ النَّبَاتَانِ وَالْبَحْرُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْقَسِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنْ الْخَلْقِ كَالْأَعْمَى الْمَبْطِينِ عَنِ الْهَوَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذَا انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيُّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَتَّعِدُ
 مَلَائِكَةً تَخْطُ فِيهِ وَتُصْعَدُ
 مَلَائِكَةً بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدُّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُقَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلَيْسَ شَيْءٌ عَنْ قَضَاءِ تَأْوُدُ
 إِمَاءُ لَهُ طُلُوعًا جَمِيعًا وَأَعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَقْدُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يُمِيتُ وَيُحْيِي دَابًّا لَيْسَ يَهْمُهُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَبَّحَهُ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَيْدُ
 وَمَا ظَمُّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُثَلَّدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّدُ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفْنَدُ
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا سَيْبُ مَسُودُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يُوَسَّدُ
 وَجَاوَزَ مَوْتِي مَا لَمْ يَمُتْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَمَنْ يَتْلِهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بِعَثْرَةٍ
قَلَمَ تَسْلَمُ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِثْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَأَلْبَثْ بَعْدَهُ
فَأَنْتَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا
وَفِيهَا عَدُوٌّ كَأَشَدِّ الصَّدْرِ يُوقِدُ

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

لِي فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالُ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِيُعلمِي أَنْ لُطْفَكَ بِي
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضِقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خِمْتَ
كُنْ لِي إِذَا انْمَضَوْا عَنِّي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَنْ بِرُوحٍ وَرَيْحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ بِي مَلَكُ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجَ النَّفْسَ أَمْلَاكَ مُطَهَّرَةً
جَاءُوا إِلَيْكَ بِهَا يَا رَبِّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَثَقَّتْ عَنْ قَرِيبٍ تَحْوَ مُغْتَسِلٍ
وَلَيْسَ لِي وَلِيٌّ غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا
فَاؤَلِي يَا غَوْرُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْأَمْالُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يَحُلْ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دِينِي فَإِنَّ حُفُوقَ الْخُلُقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلِّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْخِثَاقُ فَهَوُلُ الْمَوْتِ أَهْوَالُ
وَيَا نَفْسُ قَلْبِ الْأَعْمَالِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولُ تَرْحَالُ
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جَبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ لَا جُودَكَ مَسْئُولُ وَعَسَالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْشَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنْ الْأَغْيَارِ أَشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَأَنْ تَزِلُّ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا
 أَلْمِني يَا خَالِتي ذَكَرَ الْجَوَابَ قَبِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَافْتَحِ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَالطُّفْ وَرَأْيِي بِأَطْفَالٍ وَأَهْمِ
 حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأُرْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ
 يَا وَاسِعَ الطُّفْ قَدْ قَدِمْتَ مُعَذِّرَتِي
 فَجِدْ عَلَيَّ وَلَا طَفَنِي بِمَقْصُوكٍ عَنْ
 وَقُلْ كَيْفَ تَكُنْ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَدَى الْإِلَهِ
 جَنَّتِي الْعُجْبَ وَالشَّحَّ الْمَطَاعَ وَمَرَّ
 وَعُدْ عَلَيَّ بِبُورٍ مِنْكَ مُبْتَدِعِ
 وَأَرْحَمِ بَنِيَّ وَأَبَاءِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلُّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 أَمْ كَيْفَ يَبَاسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ قَدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لِوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ قَدَلَتْ عَلَى أَنَّ الْخُجُودَ هُوَ الْمَلَأُ

وَأَعْرَتِ لِلدَّاعِي الْحَقَّ كُلَّ مُوَحِّدٍ
وَأَبْدَتِ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
تَرَأَى لَهُمْ فِي النَّيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَمَانٌ عَقْلَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
إِذَا هُمْ وَهُمْ أَلْفُ كُفْرٍ إِذْ رَأَوْا ذَاتَهُ
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِذْ رَأَوْا حُدُودَهُ
وَأَنَّهُ يَحُلُّ الْأَمْرَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكَوْنُ كَانَ
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُبِيرِ مُضِيئَةٌ
فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
وَنَزَعَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ تَتَوَّجُّوهُ لَوَجْهِهِ
عَظِيمٍ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
لَطِيفٍ يُلْطَفُ الصَّنْعُ فَضْلَنَا عَلَى
بَرَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى
وَيُخْصِي عِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
أَضَاءَتْ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بِنُورِهِ
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَانِهِمْ مَنْ عَلَى أَسْمِهِ
فَذَلِكَ الَّذِي يُجَالِإُ إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

يَتَعَدَّدُ صِدْقٍ حَبْذَا الْجَارُ وَاللَّادَارُ
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْخَبِيرِينَ أَنْكَارُ
عَيْنَانَا فَلَمْ يُدْرِكْهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
وَإِقْبَالُهُ فِي مَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ
تَمَارَضَ أَوْهَامٌ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَارُ
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَأَمَّارُ
وَلَا الرِّزْقُ مَشْهُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النِّجْمُ سَفَارُ
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَأَسْتَارُ
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الدَّلِيلِ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي الْأَهْرِ قَهَّارُ
خَلَّاقٌ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ
وَلَمْ يَخَفْ إِبْلَاقُ عَلَيْهِ وَإِسْرَارُ
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بَحْرُ عَلَيْهِ وَأَنْفُودُ
فَبَاحَتْ بِأَهْوَالِ الْخَبِيرِينَ أَسْرَارُ
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَمْرَارُ
عَلَيْهِ وَيُضَى وَهُوَ بِالْجِلْمِ سِتَارُ

فَأَذِنِي لِرَجَا لَلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
تَسْمِيحُ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِمَحْمَدِهِ
وَيَكِي غَمَامِ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
فَيَا نَفْسَ الْإِحْسَانِ عُدِّي قَرِينًا
إِلَهِي أَذِقْنِي بِرَدِّ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي
لِثَمَحِي إِسَاءَاتٍ وَتُسْقِرْ أَوْزَارُ
وَتَسْجُدُ بِالْتَعْظِيمِ نَجْمٌ وَأَشْجَارُ
فَقَضَّحْتُ مِمَّا يَفْعَلُ الْغَيْثُ أَزْهَارُ
أَقْلَبَ عِثَارًا قَابَنُ آدَمَ مِعْشَارُ
إِلَيْكَ يَمَا يُرْضِيكَ فَالْدَهْرُ غَرَارُ

قصيدة ملي بن أبي طالب في الابتغال إلى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ إِذَا الْجُودُ وَالْحُجْدُ وَالْمَلَأُ
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
إِلَهِي لَيْنَ خَيْتِي أَوْ طَرْدَنِي
إِلَهِي لَيْنَ جَلَّتْ وَجَّهَتْ خَطِيئِي
إِلَهِي لَيْنَ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سَوْلَهَا
إِلَهِي رَأَى حَالِي وَهَرِي وَفَاقِي
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
إِلَهِي أَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
إِلَهِي فَأَنْسِي بِلِقَائِكَ حُجَّتِي
إِلَهِي لَيْنَ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ تَحْسِنِ
إِلَهِي لَيْنَ قَصَرْتُ فِي طَلَبِ التَّقِي

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ
إِلَيْكَ لَدَى الْإِعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَعِ
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
فَمَا أَنَا فِي رَوْضِ الْأَدَمَةِ أَرْتَعُ
وَأَنْتَ مُنَاجِي الْحَفِيَّةِ تَسْمَعُ
فَوَادِي قَلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
أَسِيرُ ذَلِيلُ خَافُ لَكَ اخْضَعُ
إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضِيعُ
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَنْقَطِعُ
وَأَنْ كُنْتُ تَرَقَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
فَمَنْ يُسَيِّدُ بِالْمُؤَى يَتِمَّتْ
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَفْرَعُ

إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَأَنْحُ حَوْبَتِي
 إِلَهِي لَنْ خَيَّبَتْنِي أَوْ طَرَدْتْنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرُ
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاجِيَا
 إِلَهِي يُمَيِّنِي رَجَائِي سَلَامَةً
 فَأَيُّ مُقَرٍّ خَافَ أَنْ تَصْرَعُ
 فَأَجَلِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَضْعُ
 يُنَاجِي وَيُبْكِي وَالْمَقْلُ هُجْعُ
 لِرَحْمَتِكَ الْمُطْمَئِنِّ فِي الْخَلْدِ يَطْمَعُ
 وَقَبْحُ خَطِيئَتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

قصيدة للبرقي في الرجا.

إِلَهِي بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ
 وَأَحْسِنُ قَصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي
 وَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلٍ هُوَ آخِرُ
 وَسُبْحَانُ مَنْ تَتَوَلَّوْا جُوهَ لُوجِهِ
 وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا تَقْطِرُ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفُلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ أَلْسِي بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاجِمٌ مُكْرِمٌ
 جَوَادٌ حَمِيدٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِفٌ
 لَهُ الرَّايسَاتُ أَلْشَمُ تَهْطُ خَشْيَةً
 وَأَنْشَاءٌ مِنْ لَأَشْيَاءٍ مُخْبَا هَوَاطِلًا
 وَأَرْجُو الَّذِي يَرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَلَيْهِ وَحْدَهُ أَتَوَكَّلُ
 وَأُزِلُّ حَاجَاتِي بَيْنَ لَيْسَ يَجْلُ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرٍ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلُّ
 شَيْءٌ وَلَا مِثْلُ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخَلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهَوَا الرَّايقُ الْمُتَكَلِّفُ
 وَلَكِنَّهُ يَرْجَى لِأَمْرِ وَيَهْمِلُ
 رَوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنِمْ مُتَضِلُ
 وَتَشَقُّ عَنْ مَا لَا يَسْجُ وَيَحْصُلُ
 يُسْجُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلُلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الصُّمُورُ عِلْمُهُ
وَيَا غَافِرَ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا تَرْجُحْنِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً
فَتَحِقُّ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَإِنْ فَحِثْ جَنَّتْ عَدَنَ لِذَاخِلٍ
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُؤَمِّلٌ

وله أيضاً في الرجاء

١٠

عَسَى قَرَجُ بَآئِي بِهِ اللَّهُ حَاجِلًا
فَإِنْ مَحَنَ الْأَيَّامُ قَلْبِي مُعَذِّبٌ
فَكَمْ هُمْ صَرَفُ الدَّهْرِ يُصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَأَنِّي لَسْتُ نَفْسِي بِفَقْرِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رُوحُ اللَّهِ فِي خَلْفِهِ وَكَمْ
يُعَذِّدُهُ مِنْ شِدَّةِ الْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءَ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسٍ أَلْبَنَ بِهَجَّةٍ
وَتَخَرَّ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاحِيَا

يُسِرُّ بِهِ الْمَلُوفُ إِنْ عَمَهُ الْأَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِجِي قَلْبَ حَفِيفٍ أَلْفَا حَفُفُ
عَلَى فُجَاءِ النُّوْثِ وَأَتَصَرَّفُ الصَّرْفُ
مِنْ أَلِيرٍ ظِلًّا فِي رَحَا لَهُ وَهَفُ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ لِي ضَعْفُ
غَدَا قَبْلُ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّظَرِ الطَّرْفُ
طَرِيقُ قَوْقِ الْأَرْضِ فَهِيَ لَهَا سَقْفُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ أَلْبَنَ مَا صُنِفَ يُشَابِهُهُ صُنْفُ
إِذَا أُنْشِرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
وَلَمْ تَحِطِ أَلَيْتُ الْجِهَاتُ بِذَاتِهِ
إِلَهِي أَقْلِي عَثْرَتِي وَتَوَلَّيْ
خَلَعْتُ عِذَارِي ثُمَّ جُنْتُكَ عَامِدًا
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلِمَّةٍ
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ
عَجَابٌ لَا يُحْصَى لَا يُسَرِّهَا وَصْفُ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَمْنُ وَالْأَمَلُ وَالْخَلْفُ
يَعْفُو فَإِنَّ التَّائِبَاتِ لَهَا عَفْوُ
يُعْذِرِي فَإِنَّ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ أَلَّتِي
وَقَوَّ بِرُوحٍ مِنْكَ صُنْفِي وَهَمَّتِي
وَصُنَّ مَاءً وَجَّيْ فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةُ
وَلَا طِفَ أَطْفِقَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ
وَهُمْ يَا لِقَوْنِ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ وَاسِعُ
رَبُّوا فِي رَبِّي رَوْضِ النِّعَمِ وَظَلِّهِ
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي
وَفِي الْقَبْرِ آسَ وَحَشَّتِي عِنْدَ وَحَلَّتِي
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْخَشْرِ ذَرْعًا لِمَوْقِفِ
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي
عَلَى كُلِّ حَالٍ يَشْتَلُ السِّرَّ وَالْجَهْرَا
وَسَعَتْ وَأَوْسَعَتْ الْبَرََا يَا بِرَّ
عَلَى الْقَبْرِ وَأَعْفِرْ ذَنْبِي وَأَقْلِبْ الْعُذْرَا
وَعَنْ جَوْرِ تَهْرِي لَمْ يَزَلْ حُلُوهُ مُرًّا
رَمَتْهُمْ خُطُوبُ مَا أَطَافُوا لَهَا صَبْرًا
لَدَيْكَ وَلَا وَاللَّهِ مَا عَرَفُوا شَرًّا
فَحَجِّدْ لَهُمْ مِنْ جُودِكَ النِّعْمَةَ الْخَضْرَا
عَلَى الْمِلَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالسُّنَّةِ الزَّهْرَا
فَإِنَّ تَرْيِلَ الْقَبْرِ يَسْتَوْحِشُ الْقَبْرَا
بِهِ الْكُتُبُ تُطَلَّى بِالْبَيْنِ وَيَالَيْسَرَى
وَمَغْفِرَتِي لَا تَخْشُ بُوسًا وَلَا ضَرًّا

وله في الدعاء أيضًا

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلَ عِثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَجَلِّني بِكَافِيَةٍ وَغُفِرَ
وَلَا تُكَلِّمْنِي بِالْأَعْدَاءِ وَأَنْظِرْ
هَذِهِمُكُنُوا حِمَايَ وَعَانِدُونِي
وَإِنْ تَضُرُّنِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ
فَإِنْ يَخْشَرُ بِسُوقِهِمْ أَتِجَارِي
وَإِنْ يَكُ عَنِّي صَحْبِي وَجَارِي
فَأَنْتَ بَيْنَهُمَا سَبْعًا شِدَادًا
وَهَدَتْ الْأَرَاضِي مِنْ نُجُودِ
وَتَخَرَّتْ الْجِبَارُ السَّجْعَ تَجْرِي
تَخَرَّتْ الشَّمْسُ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعَى
وَتَمَسُّكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرُ بَسَطًا
وَتَكْمَلُ كُلُّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
إِلَيَّ عَافِيَنِي وَأَصِحَّ جَنِي
وَطَهَّرْ قَالِي وَتَمَشَّ قَلِي
وَإِنْ كَرَرْتَ مَسْأَلَتِي فِكَلِّني
أَجَاهِدْ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ
وَتَيْسِيرُ الْأُمُورَ عَلَيْكَ دُونِي

مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَلَمِ الطَّوَارِي
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ
عَلَى نَيْمٍ تَدِيرُ عَلَى دِيَارِي
تُظْهِرُ تَذَلُّلِي لَكَ وَأَقْتِمَارِي
فَهْضَكَ سُوقَ أَرْبَاحِ أَتِجَارِ
فَجُودِكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
بَيْنَ جَوْهَا شَهْبُ سَوَارِي
وَعُودٍ أَوْ عِمَادٍ أَوْ قِفَارِ
بِهَا الْأَفْلاكُ مِنْ غَايَةِ وَسَارِ
كَسَمِي اللَّيْلِ فِي طَرْفِ النَّهَارِ
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْكَارِ
وَتَزْنُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبِحَارِ
وَصَلِّ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَذَارِي
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
إِلَيَّ كَرِّمْ بَيْضُ بِلَا انْحِصَارِ
وَأَبْدُلْ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتِدَارِي
فَقَرِّجْ هَمَّ عُرْيِي بِالْيَسَارِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

مخبة من كتاب طباق الذهب لعبد المؤمن للغري الصباهي

المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الثَّوَرِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَيْنَ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَبَارِكْ بَيْنَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضُعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِقْتِمَارِ . قَلُّوا بِهِمْ خَيْرٌ
مِنْ قَلُّو بِهِمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَعَزُّ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شَقْلُكُمْ التَّجْوَلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَلْسَمِ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَاتِمُ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزَاقِ . وَيَا عُمَارَ
الْحَرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَمُرُّوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجَلَاءِ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمَهْلِكَةَ الْقَيْيَمِ . لَا تَخِذُوا الدُّنْيَا أَقَابِيَةَ سُوقَا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجِنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرِّ أَقْبِ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ
الْإِنْسَانِ . مَا أُنْعِلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا أُنْقَسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَهَّابِ مَمِّ الْهَدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَّهَا سُدَى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْهَلْ قُصِيَّ مَرَامِي النَّظَرِ . فَسَجَّ مَوَامِي الْعَبْرِ . عَلَى مَرَامِ الْخَطَرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْغَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعِدَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
حَازِرًا . وَمِثْلَ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَأَذْكُرِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَقِيتْ فَأَذْكُرِ الصَّائِدَ وَقُوَّتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسْرَاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالنِّعَمِ . وَعِلَاقَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالنِّعَمِ . وَأَلْحِ الْعَرَبِينَ الذِّكَاةَ .
وَإِذَا صَحَّكَتْ فَاجْعَشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْمُشُورِ .
وَمِنَ الرِّقَى الْمُنْشُورِ بِالْذِّوَارِ وَالْمُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ تَرَلَّوْا هَذِهِ الثَّانِيَةَ .
وَعَقَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَغِلُوا بِالدُّنْيَا الدُّنْيَةَ عَنِ الْطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابَةِ النَّبِيِّ سَاقِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَاقِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ النَّيَّارِ . وَلِحُوقِ
الْأَمَارِ وَالشَّارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلِذُّ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصِيرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجْشُمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمَتَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيَخْرِجُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ . لِلدَّانِيَةِ الصُّفْرِ . وَيُلِجُ
عَيْنَ الْأَسْوَدِ . لِلدَّرَاهِمِ الْأَسْوَدِ . لَا يَكْرَهُ صُدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْبِي النَّوَابِ بِقَلْبِ صَائِرٍ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا بَنِي الْغَزِّ

طَبِيعَةً . وَيَذِي أَلْفَلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْغَفَّ . وَيَعَافُ
 الْإِسْعَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَذِي أُمَالٍ رَاحِمًا
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِبُلَاطِيهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَفَةَ لِكِلَالِيهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِنَامِ
 النَّاسِ . وَيَقْنَعُ بِالْحَبِزِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمَنَ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى
 الْهَدَى . إِنْ أَتَى جَمَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسِبَ قَعَارَهُ
 مَا دُومًا . جَوْفُ خَالٍ . وَتَوْبُ بَالٍ . وَتَحْدُ عَالٍ . وَتَوْبُ أَسْمَالٍ . وَوَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبُ مَرْزُوقٍ . وَذَيْلُ مَقْنُوقٍ . يَجْرُهُ قَتَى مَقْنُوقٌ

لِلَّهِ تَحْتَ قَبَابِ الْمَرْطَانَةِ أَخَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّالَطِينَ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْبَالًا
 غُيِّرَ مَلَابِسُهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ حَرُّوهُ عَلَى قُلَلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا تُوبَانُ مِنْ عَدَنِ خِطَا قَيْصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا
 تِلْكَ الْمُنَاقِبُ لَا قَعْبَانُ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَمَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 هُمْ الَّذِينَ جِيلُوا أَرْبَاءَ مِنَ التَّكْلِيفِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّنْفِيفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْمَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِحَرْمٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْدَرِئُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَجْعَلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكِلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنُكَ . وَلَا تَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنُكَ . قَلْبُ كَمْلُوبٍ
 الْكُمَارُ وَحَرْمٌ كَحَرْمِ الْقَارِ . يَنْفُ بِالْأَظْفَارِ وَلَا يُبْقِي عَلَى الْمَادُومِ
 وَالْقَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَّتِ الْوَاقِعَةُ . وَقُرْعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَاللَّيْلُ. وَاخْتَلَفَ النَّفْسُ وَالنَّفْسُ. وَالْمَاءُ يُدْ
يَغْمُزُ عَيْنَهُ وَالطَّيِّبُ يُقَلِّبُ كَفَّهُ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
حَرُّكَ. أَتَقَعُكَ حَيْثُ حَلَّالٌ أَصَبَتْهُ. أَمْ حَرَامٌ غَصَبَتْهُ. أَمْ نَشَبُ
حَرَّشَتْهُ. أَوْ وَلَدَ حَضَنْتَهُ أَوْ رُبَّ أَسَسَتْهُ أَوْ نَبَعَ غَرَسَتْهُ. أَوْ حُطَّامُ
حَرَّشَتْهُ أَوْ قَفَرُ حَرَّشَتْهُ. أَوْ وَفَرُ أَوْ رَثَتْهُ. كَلَّا لَا يَتَقَعُكَ فِي قَدْ غَنِمَتْهُ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمَتْهُ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِيمُ يَا هَائِمُ. لَقَدْ نَهَيْتَ فِي بَادِيَةٍ لَا يَلْتَمُكَ نِدَائِي.
وَرَزَدَيْتَ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَلْتَمُهَا رِدَائِي. تَعَمُّ هَوَاؤُكَ وَسَيَحْيِي. حِينَ لَا
يَتَقَعُكَ نَضْحِي. وَلَا تَمُصُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِ سُوءٍ إِذَا حَصَرَكَ الْمَوْتُ غَاوُوا.
وَمَا حَزَنُوا إِلَّا أَصْبَحُوا بِلَ قَرُ حَوَائِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خطب الامام ابراهيم ابن البدوي القاس)

للخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَيَأْمَامًا.
عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّوْبِيرُ. وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ بِشَهْرِهِ الْمُحَرَّمِ.
وَجَلَّهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْمُجْمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَّلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ شَهْرًا. أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ
وَأَسْتَعِذُّ بِهِ وَأَسْتَجِيرُ. أَمَّا بَعْدُ فَيُعْبَادُ اللَّهُ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَأَكْرِمُوا نَزْلَهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْإِيَّاطِ قَالِبُسُوا حُلَّهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

مَوْقِفٌ وَتَذِيرٌ. مَا مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانٍ حَالِهِ. هَا أَنَا مُؤَذِّنٌ كُلَّ رَاحِلٍ يَغْرِبُ أَرْحَالِهِ. فَلْيَتَأَبَّ لِمَسِيرِهِ. إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ. يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجِدِيدُ الْأَعْوَامِ. الْمَعْرُورُ بِشَدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابُعِ الْأَيَّامِ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تُقَصِّرُ عَمْرَكَ الْقَصِيرَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابُعَ الْمُلُوكِ. وَتَعَاقُبَ النَّبِيِّينَ لَمْ يَنْقِ مِنْ عَمْرِكَ إِلَّا الْبَسِيرَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي هَرَمٍ الْأَيَّامِ بِالْغَفْلَةِ وَالْمُنَامِ أَشَدَّ حَرَمَانٍ وَتَحْسِيرٍ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ الْأَعْمَارِ يَمُرُّورِ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمُ عِزَّةٍ وَتَذَكِيرٍ. أَتُظَنُّ أَنَّ غَيْرَكَ الرَّاحِلُ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ. أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكَكَ فِي كُلِّ وَادٍ تَهِيمٌ. لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ لِمَا أَنْ تُسَلِّكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَتَّبِعَ النَّظِيرَ بِالنَّظِيرِ. فَأَنْتَ يَا مُسْكِينُ قَالِدُنَا أَضْنَاكُ أَحْلَامٍ. وَدَارُ الْقَنَادِ لَا تَصْلُحُ لِلْمَقَامِ. وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِدَرْهَا الْمُنِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ فَأَلْأَقِلْ مَنْ يَغْيِرُهُ اعْتَبِرْ. وَتَرَوُذُ مِنَ التَّوَلَّى لِطُولِ السَّفَرِ. فَإِنَّهُ وَاللَّهِ سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِ الْحَارِمَ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ. وَتَبَرَّ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي آدَاءِ الْأَعْرَاضِ وَالسَّنَنِ. وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَالْتَصِيرَ وَقَدِّمِ صَالِحِ الْأَعْمَالِ بَيْنَ يَدَيْكَ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نَضْبَ عَيْنِكَ. وَلَا تَنْسَ قَسِيَانَهُ ضَلَالُ كَبِيرٍ. وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَوَّاكَ. وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ وَأَنْ يَوَّاكَ حَيْثُ نَهَاكَ. فَيَشْتَدُّ عَلَيْكَ الْكَبِيرُ. وَهُوَ وَإِنْ اسْتَبْرَأْتَ مُطْلِعُ عَالَمِكَ. وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنَيْدِكَ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا. وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَقَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سِجَالَ نِعْمَتِهِ . وَعَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْتِسْلَاطِمْ . سُجَّانَهُ
لَا تُحْصِي ثَنَاءٌ عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجَلَكَ نِعَمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنشَاكَ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْحَادِثِ أَخْرَجَكَ مِنْ خِصَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَعَمَّرَكَ فِي
تَيَّارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
الْجَازِمِ ثُمَّ مَا زَالَ يُدْرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُسْتَرَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شِكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدٍ مِنْهَا غَيْرُ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْحَبِّ أَنَّكَ تَعْدُ النِّقَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَنْسَى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّةِ . وَرَبِّمَا كَانَتْ أَلْفَعَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْقَهْرِ الْعَالِمِ كَمْ
فِي الْقُصْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزُرْ . فَمَارَبُكَ بِظُلَامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدَلَ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْبِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ
الْقَتْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَاحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهُمْهُمْ ذَٰلِكَ مَا لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاجِلٍ

(من ديوان خطب الي ذكرى الانصاري)

خطبة لربيع الآخر

٢٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَرْفَعَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يَرُدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا . وَدَامَتْ أَرْزَاقُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْبَاقِي لَا يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا قَلَّتْ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ قَالِدُنَا كَمَثَلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ قَدْ قَرُبَ الرَّجُلُ وَالْإِنْصِرَامُ . فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بَقِيَّةِ عُثْمَرِ بِالْإِعْتِمَادِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَقَّاهُ مَوْلَاهُ فَأَجَابَهُ بِالذَّلِّ وَالْإِحْتِسَامِ . وَمَا أَزْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَ الْقَبُولِ وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشَقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُلْكُ الْكَانِ الْقَاضِي وَالْأَنَامُ . وَمَا أَقْسَى قَلْبٍ مِنْ عَصَى الْمَلِكِ الْغَلَامُ . يَسْمَعُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَصْغَاتِ أَحْلَامِ . وَتَحْضِي طَلِبُهُ الْإِلَهِي وَالْأَيَّامُ . وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْإِنْمَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِسُورَةِ بَابٍ . وَيَتَصَنَّعُ بِعِمَارَةِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ . وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِكَثِيرِ نَهَابٍ . فَمَا عَذْرُ هَذَا إِذَا اجْتَمَعَتْ الْحَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتْ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتْ الْأَعْمَالُ بِالذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ مُكَلِّ نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَائِقُ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدْرِ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا . وَتُسَالُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلَهَا . يَوْمَ يُسَالُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَالِمِهِمْ . وَالْحَاكِمُونَ عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتُكْشَفُ الْأَسْتَارُ . وَتُجَلَّى الْمُلُكُ الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَصُورُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْتَخُونُهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مُكَذُّوبٍ

خطبة لـه لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْجِيهِ الْوَعْدِ وَمَوْفِيهِ . وَمُسْمِعِ الْعَبْدِ وَمُسْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ . وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاصِي . وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا . يُوَافِي إِنْعَامَهُ وَيُكَافِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا قَرِطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ . فَسَيَلِقَ كُلُّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ . بَعْضُ أَنَامِلِهِ عَلَى الضَّلَالَةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ الْأَرْضُ . عَلَى دِيَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدِجُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قُورًا وَضَمِيمًا . وَدُنْيَا وَشَرِيفًا . وَيَصِيرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتُنْشَرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَارُ الصُّحُفُ وَتُصَبُّ الْمَوَازِينُ . وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ . وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدَّيَّانُ . هُنَالِكَ تُشِيبُ الْأَطْفَالُ . وَتُوضَعُ فِي الْأَغْنَانِ الْأَغْلَالُ . وَيَقَادُ الْحَجَرُ مُونٌ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَهَذَا مَا خُوذُ

بَلَيْسَتِهِ . وَهَذَا مَسْخُوفٌ عَلَى خِيَرَةِ الْمَخْلُوقَاتِ قَدْ سَاعَهُ رَحْمَةُ وَجَاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَصْحَابَهُ وَأَسْوَدُ تَاهُ . وَهَذَا الْقَدَمُ عَشْرٌ فِي السَّبَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يَجَابُ . وَهَذَا رَحْمَةُ الْمَلِكِ الْتَوَابُ . وَهَذَا قُوَّةُ رَبِّ الْأَرْيَابِ .
 وَهَذَا أَيْدِيهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَالَمِيِّ قَالِي
 بِالْأَعْمَالِ . كَثِيرَ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّجَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ
 وَأَقْلَمُوا عَنْ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لَتَلْبَسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

منحة من ديوان خطب ابن كباته

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مِنْ نَارِهِ وَدَافِعِهِ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . إِنَّ آدَمَ كَمْ لَكَ عَلَيْهِ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَهُ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدِهَا كَاتِمٌ .
 لَوْ تَعَمَّقْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَشْحُونَةً بِالْعِظَامِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَ سَاعِيَا فِي مَصَالِكِ كَلْخَادِمٍ . فَوَاعِجِبَا تَمْدُّ النِّعَمِ . وَتَنْسَى
 لِلنِّعَمِ . وَدُمَا كَانَتِ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فِهْمِ الذَّكِيِّ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الْفَقْرِ مِنْ تَكْثِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثِمٍ . فَا رَبِّكَ
 بِطَوْلَامٍ لِلْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولَا

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفْقُ فَأَنْتَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي هَقُولِكَ ظَالِمٌ. إِنْ أَعْرَمْتَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ. وَإِنْ أَسْمَمْتَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ. قَوْلُ اللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمُسْلِمَ. وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمُكَارِمَ. كَمْ عَامَلَكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ. مَعَ مَقَابِلَتِكَ بِالْبُصْيَانِ. وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدَهُ بِالْأَذْكَانِ. وَمَجْدُّهُ بِاللِّسَانِ. وَوَحْدَتُهُ بِالْجَنَانِ. وَكُنْتَ فِي حُجَّتِهِ كَالْهَائِمِ قَوْلُ اللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ. وَلَا تَمُوتُ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النِّقْصَانِ. وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَعَمَرَهُ يَبْحَرُ جُودِهِ الْمَلَأُطَم.

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا أُضِيعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلِلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالسَّحَابَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَأَلْفَاطٍ مُعْرَبَاتٍ. لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ. بِأَطْوَلِ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَاةَ. وَهَوَّتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ. الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ. فَيُصْبِحُ الْقَبْرُ ضَمَّةً وَاحِدَةً. فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مَخْتَلِفَاتٍ. وَأَتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّجِيلُ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّائِفَةِ غَافِلُونَ. وَأَنْتُمْ ضَلُّوا أَلْجَالُ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَلْجَبِ عَاكِفُونَ. وَتَرَادَفَتْ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُلْفَانِكُمْ تَعْمَهُونَ. فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ. أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

اللَّهُ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلَنْ يَسِيَهَا
 مُفَارِقُونَ . أَمَا تَتَسَبَّرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ
 الْعَرْضِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ قَوَّادَتْ .
 أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْقَوَاحِشَ
 وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
 تَرَوْنَ أَنَّ الْيَدَعَ قَدْ كَثُرَتْ وَنَمَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفَتَقَ غَلَبَتْ وَطَمَتْ . أَمَا
 تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَصَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَاةَ قَدْ كَثُرَتْ
 وَشَاعَتْ . فَكَلَّا بِي يَكُومُ وَقَدْ طَرَقَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
 لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوْدُوا لِآخِرَتِكُمْ
 قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْضِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
 يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الْفَتَنِ مِنَ الرُّؤُوسِ . قَبْلَ
 هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنَّفُوسِ

خطبة لابن رندقة الطرطوشي

٢٥ يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَكَلَّمْنَا ذَلِكَ الرَّجُلَ أَلَيْسَ إِلَيَّ تَتَمَكَّ وَأَعِزَّنِي لَبَّكَ
 فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذِيرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
 أَيْنَ آدَمُ أَبُو الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيْنَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
 أَيْنَ الْأَنْبِيَاءُ الْمَاضِيَةُ . أَيْنَ الْمُلُوكُ السَّالِفَةُ أَيْنَ الْقُرُونُ الْخَالِيَةُ . أَيْنَ الَّذِينَ
 نُسِبَتْ عَلَيْهِمْ مَقَارِفُهُمُ الْتِيحَانُ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .
 أَيْنَ أَصْحَابُ السُّطُورِ وَالْوِلَايَاتِ . أَيْنَ الَّذِينَ حَقَّقَتْ عَلَى رُؤُسِهِمُ الْأُلُويَّةُ

وَالرَّايَاتُ. أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالنَّسَاكِ. أَيْنَ الَّذِينَ عَمِلُوا
 الْقُصُورَ وَالنَّسَاكِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطَوْا النَّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ. أَيْنَ الَّذِينَ أَقْتَمُوا الْخَطَرَ وَالْخَوَافَ. أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمُ
 الْأَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ. أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَأْرِبِ. أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعُتْيًا. أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحِلَلِ بُكْرَةً
 وَعَشِيًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَّوْا الْمَلَابِسَ أَمَّا تَاوَرُّيًّا. وَكَمْ أَهْلَكْنَا قُلُوبَهُمْ مِنْ
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَمَّا تَاوَرُّيًّا. أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا. أَيْنَ
 الَّذِينَ قَرَّشُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَفَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعُضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَبَّةً وَهَرًّا. أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَدَلُّوا الْعِبَادَةَ قَهْرًا وَرَأًّا. هَلْ تُحْصِي مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمِعُ لَهُمْ رِكْزًا. أَفَنَاهُمْ وَاللَّهُ مُفْنِي الْأُمَمِ. وَأَبَادُهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ.
 وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ. وَأَسْكَنَهُمْ فِي ضَنَكِ الْقُبُورِ. تَحْتَ الْجُنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ. فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ قَعَاتِ الدُّودِ فِي أَجْسَادِهِمْ.
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ. فَسَالَتِ الْعُيُونُ عَلَى الْحُدُودِ. وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالدُّودِ. وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَزَقَّتِ الْجُلُودُ. فَلَمْ يَقْمَعْهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا. أَسْلَمَكَ الْأَجِبَةُ وَالْأَوَّلِيَّةُ. وَهَجَرَكِ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ. وَنَسِيَكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ. فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَا تُشَدُّتْ قَوْلًا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى. وَرَهَانِ الثَّرْبِ وَالْإِلَى :

مُقِيمٌ بِالتَّحْجُونِ زَهْدِينَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَجِبَةُ فِي السَّوَادِ

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ آتَيْتُمْ فَأَوْمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى سَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا حَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَلِكَ أَقْلُ مَا لَكَ مِنْ حَيْبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّسَادِ
 فَلَوْ أَنَا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْقَوَادِ

وله ايضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) ائْتَرِ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ يُسْطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ لَمْ
 الْإِجَالِ . وَأَقْبَحَ لَهُمْ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمِدُوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحَنَهُمْ بِكَكَلِهِ الْمُنُونُ . وَآخَذَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرُ الْحَوُونُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَمَةِ الْفُصُورِ . بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالصُّخُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثْرًا . وَالْمَلِكُ خَبْرًا . فَلَمَّا أَلِیْمَ قَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدُّهُ . فَلَمَّوتُ نُحْضَةً لِكُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَأَنَّ النَّيَّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدَبُ الرُّشْدِ بَاكِيًا . وَكَأَنَّ
 الْعَدْلَ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَأَنَّ الْعِلْمَ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلَ مَنْشُورًا . وَكَأَنَّ اللُّؤْمَ أَصْبَحَ بَاسِقًا وَالْكَرَمَ ذَاوِيًا . وَكَأَنَّ الْوِدَّ
 أَصْبَحَ مَقْطُومًا وَالْبَغْضَ مَوْصُولًا . وَكَأَنَّ الْكَرَامَةَ قَدْ سُلِيتَ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَتَوَجَّحِي بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَأَنَّ الْحُبَّ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءَ
 نَائِمًا . وَكَأَنَّ الْكُذِبَ أَصْبَحَ مُشْرًا وَالصِّدْقَ قَاجِلًا . وَكَأَنَّ الْأَشْرَارَ
 أَصْبَحُوا يُسَلِّمُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرُدُّونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الذُّنْيَا تُفِيلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُدِيرُ إِدْبَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمَلُولِ .
وَتَقَارِقُ فِرَاقَ الْجَوِلِ . فَتَحِيرُهَا يَسِيرُ . وَعَيْنُهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيدَةُ .
وَإِدْبَارُهَا فَجِيمَةُ . وَلَذَاتُهَا قَانِيَةُ . وَتَمِيعَاتُهَا بَاقِيَةُ . فَأَغْتِمُ غَفْوَةَ الزَّمَانِ .
وَأَتَنَهَزُ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ . وَتَرَوْدْ مِنْ يَوْمِكَ لِنَفْسِكَ .
وَلَا تَكُافِسْ أَهْلَ الذُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ وَلِينِ رِيَاشِهِمْ . وَلَكِنْ أَنْظِرْ
إِلَى سُرْعَةِ ظَنِينِهِمْ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ

من خطبة للسان الدين الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الكَسْلُ مَرْكَةُ الرِّيحِ وَمَسْخَرَةُ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
فِرَاشِ الْكَسْلِ اسْتَقَرَّهَا نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسْلِ . كَأَنَّمَا فِي الْعَسَلِ . الْكَسْلُ
آفَةُ الصَّنَائِعِ . وَأَرْضُهُ فِي الْبَضَائِعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسْلُ . يَقْتَحِنُ الْحُمُولَ
وَلَا تَسْلُ . الْقَلَّاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُكَةُ . عَدِمَ الْبُرُكَةُ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءُ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسْلُ
وَفِي انْتِسَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ النُّصَةَ . إِنْ كَانَ لَكَ
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَلَا تَمَلُ . وَمَا سِوَاهُ فَحَالُ . تَارِكُ أَمْرِهِ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
لِلْأَبِيدِ . الْإِنْسَانُ ابْنُ سَاعَتِهِ . فَلْيُحِطْهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سُمُّ
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرِمِ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي التَّأْدِيرِ . مَا دَرَجَتْ
أَفْرَاحُ ذُلِّ الْإِمْنِ وَكَرِهَ طَمَعُهُ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمِهِ إِلَّا مِنْ جُرْثُمَةِ
إِضَاعَةِ . الْعَزْمُ سُوقُ . وَالتَّاجِرُ الْجُسُورُ مَرْزُوقُ . مَنْ وَتَقَى بِعَهْدِ الزَّمَانِ .

صَلَّتْ يَدَاهُ بِجَبَلِ الْحِرْمَانِ . الرِّيحُ فِي صَمْنِ الْجَسَارَةِ . وَالضَّعِيفُ أَوَّلُ
بِالْجَسَارَةِ
(نفع الطيب للقرى)

خطب للخطباء

خطبة لبي بكر عند ما يروع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ قَاتِي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِمُخَيَّرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى أَخَذَ الْحَقُّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَلْعَنُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْقَتْلِ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا عَنَّمَهُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ مُبْتَدِعٌ . فَإِنْ أَسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِنْ زَغْتُ فَهَوِّمُونِي . وَإِنْ كُنْزُ رَدُونَ وَتَرَوْحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غُيِبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنْ أَسْتَطَعْتُمْ إِلَّا يَمِضِي هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدُ بِهِ وَجْهَهُ .
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ . فَطَاعَةٌ أَتَمُّوْهَا
وَحَطًّا طَفِرْتُمْ بِهِ وَضَرَابٌ أَذِيتُمْوْهَا وَسَلَقًا قَدْ مَتَمُّوْهُ . مِنْ أَيَّامٍ قَانِيَةٍ
لِأُخْرَى بَاقِيَةٍ لِحَيِّ قَوْمِكُمْ وَحَاجَتِكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَوْا وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْعَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحَرْبِ .
قَدْ تَضَعَّضَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيمًا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيَاتِ لِلْحَيِّينَ وَالْحَيَثُونَ لِلْحَيَاتِ . فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَتَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَدُّوا وَأَنَسِي ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَّاشِيَةً . أَلَا
وَقَدْ أَبَقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتَ وَقَطَّعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضُوا
وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ دُنْيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْقًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ تَحْنُ
أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَحْنُ وَإِنْ أَغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلَهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ
الْمُتَحَيِّونَ بِشَاكِهِمْ . صَارُوا زُبَابًا وَصَارَ مَا قَرِطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعْمَالِ قَدْ
رَكُوهَا لَيْنَ خَلْقِهِمْ . فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ خَاوِيَةً وَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ الْقُبُورِ .
هَلْ نَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ نَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
أَبَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرِّدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
فَعَلُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ مَا لَا إِنْ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُطِيعُهُ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
إِلَّا يَطَاعَتُهُ وَاتَّبَاعَ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِيدٌ مَدِيدُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
لَا يَذُرُّكُمْ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرٍّ
بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

خطبة لعلي بن أبي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِشَوَى
اللَّهِ وَلَزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيرِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرِطَ فِي
عَمَلِهِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ الْغَيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُتَّقِمُ
لِلْحَجِّ الْبَحَارِ . وَمَقَاوِزِ الْفَقَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَتَالِجُ الرِّمَالِ .

يَصِلُ الْعُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ مَحَرَّاتِ الْأَزْوَاجِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَظَنَّتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتَهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بَوْرًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَفَّى الْقِيَامَةَ مَحْشُورًا . أَيُّهَا اللَّهُمَّ الْفَارُّ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرُغُ لَكَ بَابًا وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَيْفَالًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَنِيرًا . وَلَا يُوقِرُ فَيْكَ كَيْبَرًا . حَتَّى يُوَدِّعَكَ إِلَى قَرْمُظَلْمَةٍ . أَرْجَاؤُهَا
 مُوَحِّشَةٌ . كَفَعْلِهِ بِالْأَمَمِ الْحَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَعَى
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيَّدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَنْفَعْ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَنْتَفِعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَنَشَرَ الْبُنُودَ . أَصْحَوَّارُفَاتًا . تَحْتَ
 الثَّرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَلَيْسَلِيهِمْ سَائِلُكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّ
 السَّمَاءُ بِالتَّعَامِ . وَتَطْلُبُ الْكُتُبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالشَّمَائِلِ (لَا بِنَ عِبْدَ رَبِّهِ)

خطبة أخرى له حماسة

لَمَّا أَنْزَلُ سُلَيْمَانَ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَبْنَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَطَلَبَهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ
 وَأَزَالَ ذَلِكَ الْحَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلَيَّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السُّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَّهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 تَوْبَ الذَّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّفَارَ وَسَامَهُ الْحَسْفَ . وَمَنْعَهُ
 النَّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي تَحَوَّنْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا
 وَإِعْلَانًا . وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ قَوْلَ اللَّهِ مَا غَزَا قَوْمٌ

قَطُّ فِي عُرِّي دَارِهِمْ إِلَّا ذُلُّوا. قَتَوَا كَلِمَتُمْ وَتَحَاذَلْتُمْ وَتَقُلَّ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
 فَأَتَّخِذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شُلَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو عَامِرٍ
 قَدْ بَلَّغَتْ خِيَلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ . وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ
 مَسَارِحِمَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ
 مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
 بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعِجِبَا مِنْ جِدْهَوْلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَقَتْلِكُمْ عَنْ
 حَكْمِكُمْ . فَتَجِبَا لَكُمْ وَتَرَحَّجَيْنِ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُقَالُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
 وَتُزَوِّنَ وَلَا تُتَزَوِّنَ . وَيُبْغِضَى اللَّهُ وَتُرْضَوْنَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
 فِي أَيَّامِ الْحَرْبِ قُلْتُمْ : هَمَارَةُ الْقَيْظِ أَهْلُنَا حَتَّى يَنْسَلِجَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
 أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشَّوَاءِ قُلْتُمْ أَهْلُنَا حَتَّى يَنْسَلِجَ عَنَّا هَذَا
 الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
 وَيَا أَحْلَامَ أَطْقَالٍ وَعُحُولَ رَبَّاتِ الْحِمَالِ . وَدِدْتُ أَنْ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
 بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَيَّي لَمْ أَزُكُّ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
 مَعْرِفَةً . وَاللَّهِ حُرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهِ صَدْرِي غَيْظًا . وَجِرْتُمْ مَوْنِي
 الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
 قُرَيْشُ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
 أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلَ تَجْرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
 وَأَنَا ابْنُ عِشْرِينَ . فَهَا أَنَا قَدْ نَفَقْتُ عَلَى السِّنِينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِي أَنْ
 لَا يُطَاعَ

خطبة عمر بن عبد العزيز بخاصرة

٣٦ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تَخْلُصُوا عِبَادًا وَلَمْ تُنْزِلُوا سُدًى . وَإِنْ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ عَمْدُ الْإِنِّ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَقَانِيَا بَاقٍ . الْآتُونَ أَنْكُمْ فِي أَصْلَابِ آلِهَاتِكُمْ . وَسَيُخْلِفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوْا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْمِعُونَ عَادِيًّا وَرَاحِمًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَجْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُتَّبِعُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُونَهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَقَارَقَ الْأَحْبَابَ . وَوَاجَهَ الْحَسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِيمٍ . وَآيِمُ اللَّهُ إِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عَنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَلَفْنَا حَاجَةً يَتَسَعُّ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدَ نَاهَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا أَوْدِدْتُ أَنْ يَدَهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَأْتُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ . وَآيِمُ اللَّهُ إِنِّي لَوْ أَرَدْتُ غَيْرَ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ الْإِنْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا وَلَا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنْ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ كُلٌّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَهْمَدُهُ عَلَى

الْآيَةِ . وَأَمِجْدُهُ لِبَلَانِهِ . وَأَسْتَعِينُهُ وَأُؤْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلُ رَاضٍ
بِقَضَائِهِ وَصَائِرِ لِبَلَانِهِ . أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْإِقْتَصَادَ
عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالتَّرَكُّ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْكُمُوا عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْفِيرِ
كِبَرِيَّانِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ
سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَسَابِ . فَاجْتَنِبُوا
مَا خَوْفُكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْأَلِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
يَوْمَ تُوقَفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتَرْضَوْنَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ
نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُنْفَخُ الْأَمْرُ مِنْ أُخِيهِ . وَأُمِّهِ
وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَيْنِهِ . لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُفْنِيهِ . يَوْمَ
لَا تُخْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُخْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ
وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَصْحَابُهَا زُرَّالٍ . وَتَقَابُ
وَأَتَقَالٍ . قَدْ أَفْتَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَغَتْ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْ . وَمَنْ أَمَلَهَا كَذَبَتْ . وَمَنْ
رَجَاهَا خَذَلَتْ . عِزُّهَا ذُلٌّ وَغِنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
مَنْ آثَرَهَا . وَالْمُغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . قَالَ اللَّهُ اللَّهُ
عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
الزَّيِّغَةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَنْدَمُوا فَلَا

تَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسِفُونَ وَكَأَيُّهُ وَيْلُهُمْ يَوْمَ فَلَانٍ .
وَمَوْقِفُكُمْ الْمَقَامُ .

خطبة هارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتُسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتُسْتَصْرِهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَتُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِشَوْى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضْمِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاتًا مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَخْشَعُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَيْتِ وَيَوْمَ الثَّغَابِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يَزْدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْآزِفَةِ . إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَاجِرِ كَاطِطِينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . وَأَتَقُوا يَوْمًا تَرْجُمُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصَّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ قَدْ غَرَّتْ وَأُورِدَتْ وَأَوْبَقَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتَهُمْ مَنَآيَاهُمْ . فَتَاوَشُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ قَرِيبَ رَبِّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعِيدَ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ وَقَائِمُهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فِجِيلًا . وَعَهْدْتُمْ
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ وَالْأَجِبَةَ وَالْعَشَائِرَ بِاخْتِطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
يَوْمِ نَكَمٍ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْقُمُونَ عَنْهُمْ وَلَا تَحُولُونَ دُونَهُمْ . فَمَزَّاتِ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَأَنْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَاسْتَلَمْتَهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الْمَوَاقِبِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمٌ عِيدٌ وَسُنَّةٌ
وَأَنْتِهَالٍ وَرَغِيَّةٌ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ
الْحَرَامِ . فَجَعَلَ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحَجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَنْ رُوضَ صِيَامِكُمْ
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوهُ بِتَغْرِيظِكُمْ . فَإِنَّهُ
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَأْيِيدٍ وَإِصْرَارٍ . ثُمَّ قَالَ
أَتَقُوءُ اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَأْذَنُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا
تُحْطَرُّ قَبْلُهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى
جَزَعِهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْهَبْرِ وَظُلْمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَلَكَيْهِ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَقَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَخَا مِنْ
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَذَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَأَلَّهِ
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مَنَعَهَا الَّذِينَ
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتَمَنَّى الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْمُبْسُوطَ
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ فِيهِ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْجَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .
يُوضَعُ مَوَازِينُكُمْ وَتُنْشَرُ صُحُفُكُمْ الْحَافِظَةُ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدُ مَا
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يُمَثِّلُ بِهِ وَمَا يُمَلِّ فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةُ لِمَا عَلَيْهِ .

وَلَسْتُ أَنهَاكُمُ مِنَ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنْ كُلُّ مَا بِهَا يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيَنْهَى عَنْهَا وَكُلُّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَيْتُهُ أُعِينُكُمْ مِنْ تَجَانِبِهَا وَذَوَالِهَا دَمُ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَمُرُّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَمُرُّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاؤُفٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَانْتَضِعُوا يَمُرُّكُمْ بِهَا وَيَاخْبَارُ اللَّهِ عَنْهَا وَعَالِمُوا أَنَّ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَدْرَكْتَهُمْ عَصَمَةُ اللَّهِ . فَحَذَرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبُوا خَدَائِعَهَا . وَآثَرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَدْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرُكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن الفجاءة الحميري في ذم الدنيا

صعد قطري بن الفجاءة منبر الأزارقة وهو أحد بني مازن بن نعيم فحمد الله ثم أثنى عليه وقال :
 ٣٥ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتُحِبُّ بِهَا الْعَاجِلَةَ وَتُغْمِرُ بِالْأَمْوَالِ . وَتَحُلُّ بِالْأَمَلِيِّ وَزِينَتُ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَسْرَتُهَا وَلَا تُؤْمِنُ فُجْعَتُهَا . غَدَارَةٌ ضَرَارَةٌ . وَحَايِلَةٌ رَائِلَةٌ . وَنَافِذَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرِّغْيَةِ فِيهَا وَالرِّضَا عَنْهَا . مَعَ أَنَّ أَمْرَ أَلَمٍ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَّائِهَا بَطْنًا . إِلَّا مَتَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَادٍ . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مِرْنَةٌ بِلَادٍ . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُتَصَرَّةٌ أَنْ تُنْسِيَ لَهُ خَاذِلَةً مُتَّكِرَةً . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَبِ وَاحْلُولِي أَمْرٌ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ قَاوِيَا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

وَرَفَاهِيَتَهَا نِعْمًا أَرْهَقْتَهُ مِنْ نَوَائِبِهَا عَمَّا . وَلَمْ يَمْسُ أَمْرُهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ . غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى . مِنْ أَقَلِّ مِنْهَا اسْتَكْثَرَ مَا يُؤْمِنُهُ .
وَمَنْ اسْتَكْثَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ . وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ اسْتَكْثَرَ مِمَّا يُؤْيِيهِ . كَمْ
وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَمَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ . وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا
قَدْ خَدَعَتْهُ . وَكَمْ ذِي أَهْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَعةٍ فِيهَا قَدْ
رَدَّتْهُ ذَلِيلًا . وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَتْهُ لِلدِّينِ وَالنَّهْمِ . سُلْطَانُهَا دَوْلُ
وَعِيشُهَا رَتْقٌ وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ . وَحُلُوهَا مَرْغَدٌ وَأَوْهَاسُهَا سِهَامٌ . وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
وَقَطَافُهَا سَلَعٌ . حَيْثُهَا يَمْرُضُ مَوْتٌ وَصَحْبُهَا يَمْرُضُ سُقْمٌ . وَمَنْعُهَا
يَمْرُضُ اهْتِضَامٌ . مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ . وَضَعِيفُهَا وَسِيلُهَا
مَنْكُوبٌ . وَجَارُهَا وَجَائِعُهَا مَحْرُوبٌ . مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتُ
الْمَوْتِ وَزَقَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ .
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤًا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى . أَلَسْتُمْ فِي
مَسَافِرٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا . وَأَوْصَحَ آثَارًا . وَأَعَدَّ عَدِيدًا
وَأَكْثَفَ جُنُودًا . وَأَعْتَدَ عِتَادًا . وَأَطْوَلُ عِمَادًا . تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ
وَأَثَرُهَا أَيُّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرَمِ وَالصَّفَارِ . فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ . وَأَغْنَتْ عَنْكُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخَطْبٍ بِحِيلَةٍ .
بَلْ أَرْهَقْتُمْ بِالْفَوَادِحِ وَضَمَضْتُمْ بِالنَّوَائِبِ وَغَرَبْتُمْ لِلْمَنَاجِرِ .
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبُ الْمَوْنِ وَأَرْهَقْتُمْ بِالْمَصَائِبِ . وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرُهَا

لَمِنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا . حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا الْفِرَاقَ الْأَبَدَ . إِلَى
آخِرِ الْأَمَدِ . هَلْ زَوَّجْتَهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ . أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعْبَيْتَهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَهْذِهِ تُؤْثِرُونَ . أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ . فَبُئْسَ الدَّارُ لِمَنْ يَنْهَمَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
مِنْهَا . اذْكُمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْتُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَأَمَّا هِيَ لَبٌ وَلَهُوَ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَأَتَقَطُّوا فِيهَا
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لِمَلَكِكُمْ
تَخْلُدُونَ . وَبِالَّذِينَ قَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً . وَاتَّعَظُوا يَمِنَ رَأَيْتُمْ مِنْ
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ خَلُّوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعُونَ زُكَّانًا . وَأَنْزَلُوا فَلَا
يُدْعُونَ ضِيْفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ الْكُتَّانُ . وَمِنْ التُّرَابِ الْكُفَّانُ .
وَمِنْ الرُّفَاتِ حَيْرَانُ . فَهُمْ حَيْرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْتَنِعُونَ ضَيْمًا . إِنْ
أَخْصَبُوا لَمْ يَنْعَمُوا . وَإِنْ قَحَطُوا لَمْ يَقْنَطُوا . جَمْعُ وَهُمْ آحَادُ . حَيْرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادُ . مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ . حُلْمَاءُ قَدْ ذَهَبَتْ
أَضْعَانُهُمْ . وَجُهَلَاءُ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخَشِي فَجَعَهُمْ . وَلَا يُرْجِي
دَمْعَهُمْ . وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ . اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
ضَيْمًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاوَزُوا حُقَاةَ عُرَاةٍ فَرَادَى غَيْرَ أَنْ
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمْ
اللَّهُ وَأَنْصَعُوا بِمَوَاعِظِهِ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

نخبة من كتاب تراجم الأعياد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (٥)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس رويل الدنيسري

٣٦ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الْخَبِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ. الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَهُ. مُبْدِي الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ. وَمُنْشِي الرِّزْقِ وَمُعِيدِهِ. مُسَيِّرِ مُشْرِقَاتِ النُّجُومِ وَمُعِيرِهَا. وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا. الْمُدْرِكِ الْمُقْبِتِ. الْأَمْهَلِكِ الْمُمِيتِ. الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقَةِ فَأَبْدَعَ تَصَوُّرَهَا. وَقَرَّرَ اخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا. وَكَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعْفِهَا وَقَوَّيَهَا. وَصَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا. الَّذِي لَا يُرَادُ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ. سَامِكِ السَّمَاءِ. بَنِي عَمْدٍ فِي الْمَوَادِّ. وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى تَبَارِجِ الْمَاءِ. أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نَعَمِهِ. وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ. حَمْدًا لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ أَنْفِصَالٌ. عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ. وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ. الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى. الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يَسْتَيْ بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْنَى. أَيُّهَا النَّاسُ أَسْئُوا الْقُلُوبَ فِي هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ. وَأَدْيُوا النَّحِيبَ عَلَى أَيِّضَاضِ اللَّحْمِ. ائْزَمُوا التَّقْوَى يَلْزَمُكُمْ وَقَارُهَا. وَأَحْتُوا الدُّنْيَا بِحَيْثُكُمْ صَارُهَا. أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامٌ. وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ. وَقُدْوَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكِرَامُ. وَجُدْوَةٌ تُضِي بِهَا الْأَفْهَامُ. مَنْ تَعَلَّقَ بِحُلَاهَا حَتَّى تُحْذَرِ الْعَاقِبَةُ. وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحُلَاهَا وَقَتُهُ

(٥) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومنيكانيين في الموصل وله

من بلاطة المباركة ومأثور النسخ وطلاوة الفصاحة ما يبحث على اقتناؤه

شُرُور كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النَّطْقِ بِنَفْسِكُمْ كُلِّ غَافِلٍ أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعٌ أَنْدِمَ أَلْمَامًا . وَعَثْرَةُ
 أَلْسَانٍ قَطِيعٌ وَبَاطِلٌ . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَتَكُمْ رَحِمَةُ اللَّهِ مِنَ الصَّوْمِ
 أَلْتَمَعُوا السَّائِنَةَ . وَلَزِمْتُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ أَعْلَامٍ . وَوَاسِطَةَ أَنْظَامٍ . وَأَشْرَفَ قَوَاعِدِ النَّصْرَانِيَةِ
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَاتَّبِعُوا رَحِمَتَكُمْ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا تَعْتَمِدُوا وَرَدِّهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَنِيْلٍ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَكَاتِ
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْإِجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَقَرُّوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دَعَاءَ فِيهِ إِلَّا مُسْتَجُوبٌ . وَلَا عَمَلٌ فِيهِ
 إِلَّا مُرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرٌ إِلَّا مُجْمُوعٌ . وَلَا ضَرٌّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانُ أَرْزِيَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ هَذَا وَقْتُ تَقْظُكِ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَّاهُ . فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَقْظُ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَأَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحُلَّ بِهِ الْحِذَارُ .
 وَتَوْحِشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِذَارُ . وَلَا يُفْصَحُ بِخَطَابٍ .
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَظَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَمًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْأَعْيَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبِ

الْأَصْحَابِ . تَجَرُّوا قَدْ ضُرِبَ فِيكُمْ بُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرَزُوا قَدْ قَرُبَتْ
لَكُمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَتَعَوُّوا التَّمَسُّكَ بِخَدْعِ الْأَبَاطِيلِ . وَالرَّكُونَ إِلَى
التَّسْوِيفِ وَالتَّعْلِيلِ . أَظَلَّنا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَظِلُّ عَرْشُهُ .
وَوَقَّانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلَنَا وَإِيَّاكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
وَحَمَلَنَا وَعَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلَ الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَتَرَعْنَا وَمِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَقَمْنَا
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ حُجُوبٍ . وَأَيَّدْنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتِصَارِ تَصَارِفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبَاءِ بِمَجَوارِهِ

(دُعَاءُ لِلْآبَاءِ) . اللَّهُمَّ وَأَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِينَ أَتَقَطَّرُ لَكَ
الْكَبِيرِ الْمُعْجَدِ وَاحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْمَصْنَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نَقْمَةٍ .
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُورَ الرِّاقَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَلَيْلَهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَنَا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا آمَالُ أَوْلِيَانِهِ .
وَتُقَبِّضُ أَجَالَ أَعْدَائِهِ وَأَقْفَحْ لَهُ أَقْقَالَ الْقُلُوبِ . وَأُنْجِجْ لَهُ السُّؤَالَ
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُتُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
اللَّهُمَّ وَجُدْ عَلَى بَنِي الْمُعْمُودِيَّةِ بِمَعْنَةِ مَانِعَةٍ مِنْ أَقْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ .
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيْامُنَا . وَأَزِفَ عِنْدَ الْمَوْتِ حَامَتُنَا .
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَتَخَصَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ فَرَّ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
وَيَنْزِعَ نُفُوسَنَا رَوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ أَغْنِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْتَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
قَدَّمْنَا وَآخَرْتَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَكَسَيْتَاهُ . وَطَلَمْتَهُ وَجَهَلْتَاهُ . وَلَا تَدْعَ لَنَا
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَمْتَاهُ . وَلَا سُؤَالَ إِلَّا وَأَنْتَسَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحِكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
عَنْهَا أَسْتَارَ الظُّلَامِ فَرَقَتْ سِرَّ الْقَلْبِ وَالْعَاقِلِ وَالْمُعْجُوزِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
بِسُلْطَانِ الْأَحَدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
نُجْمَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبَتُولِ . وَدَرَعَ
الْكَلِمَةَ الْأَرَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتًا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكَوْنِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
الرُّسُولِ . تَحْمَدُهُ هَذَا يَفُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقُبُولِ .
وَنَشْكُرُهُ سَرْمَدًا عَلَى إِبْلَاءِ الْأَلَاءِ الصَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتُمُ الْبَيْعَةُ الْأَرَادُ كَسِيَّةُ أَبْنَةِ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْخُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ
بِذِكْرِ الْوَالِدَةِ السَّيِّدَةِ الْعَجِيبِ . مِنْ يَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى
عِيدِ الْيَكْرِ حَافِظَةِ الْيَكْرِ يَتِيَّةٍ إِلَى الْأَبْدِ مِنْ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبَتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْمَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدَى فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتِ مِنْ
 التَّنْعَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ يَهْجِيهِ الْعُيُونُ . وَصَرَّتْ بِفَرْحَتِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَقَّرَتْ فِيهِ الْحُسْرَةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بَيْنَ مَطْلَعِ الْأَمِيرَةِ الدَّوْدِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْحَايِلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوْنِي مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ أَهْبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَلِمَتْ رِكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّفْسَاءِ . تَحَلَّى الْجَيْدُ الْبَتُولِي بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْعُصَاةِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْإِيوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرَّؤْسَاءِ . الْيَوْمُ تَحَدَّتْ
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ النَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بُيُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوْفُ الْخَلْقِ بِأَرْجِ الْتَهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .
 أَدْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمَرْيَمِيُّ كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرِبَتْ آفَاقُ الْعَبْرَاءِ . إِنْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْعَرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارِ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَّتْ بُيُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صُبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمُرْقِ
 الْمَرْيَمِيِّ إِكْلِيلُ الْمَجْدِ وَتِيْمَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ الْعَيْنُ الْمَرْيَمِيَّةُ .
 افْتَخَرَتْ الْجَبَلَةُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتِ الْحَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بُيُورُ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخَلْقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

فَهَمَّتِ الْأَنَامُ وَالْأَوْدَارُ إِلَى الْوَرَا. تَخَوَّصَتْ أَقْوَاهُ الْأَنْعَامُ بِالْقَوْلِ
الْمُرَا. رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْيَاءَ ذَاتِ الثَّقَى وَالطَّهَارَةِ بِسَهَامِ الْقِرَى.
الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْحَيَّةِ. بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتُ الْقَرِيبَةُ. زَالَتْ كَوَاذِبُ
الظُّنُونِ عَنِ الْخُطْبَةِ. أَزَالَتْ آيَاتُ الْبَوَاهِرِ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ.
مَوَاقِعَ الشُّكُولِ وَالرَّيْبَةِ. فَالْوَاجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ.
أَنْ تَذُنُوا بِالْهَمِّ وَالْوِلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَتُجَيَّلَ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ
الْذَرَّةِ الْيَسْمِينَةِ. تَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأُولَوَةِ الْعَالِيَةِ الْهَيْمَةِ. نَنْظُرُ إِلَى أُمَّةِ
الْأَلْهَوَاتِ. وَنَوْمُ بَيْنِ الْعَقْلِ جَنَابِ أُمِّ النَّاسُوتِ. نَشَاهِدُ فِي إِوَانَ
الْمَنَارَةِ. ذَاتِ الثَّقَى وَالطَّهَارَةِ. نَحْدِقُ إِلَى سَكْنَةِ الْقُدْسِ وَالرَّحْمَةِ.
سُرَادِقِ الْغَيْزِ وَالْمُظَنَّةِ. خِرَازِمِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَةِ. صَدَقَ دُرَّةَ الْحَيَاةِ
الْأَبْدِيَّةِ. مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَرْزَلِيَّةِ. السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعَلِيَّةِ. هَيْكَلِ
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ. مَقْصُورَةِ النِّعَةِ الْجَسِيَّةِ. بَابِ الْأَسْرَارِ الْخَفِيَّةِ.
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ. دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسِي. أَوْجِ الْكَوْكَبِ
الْمُذْنِبِي. دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ. حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْثَمِيرَةِ. ذَاتِ
الْمَلَاهِي وَالْمُنَافِرِ. نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَافِرِ. مَرْتَمِ الْعَذَاءِ
الْصَفِيِّ. مُتَكِّةً عَلَى السُّدَّةِ الْمَلَقِيَّةِ. وَهِيَ مُجَلَّلَةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ.
أَذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْمَنَاءِ. تَنَاطَلُ بَيْنَ الْبَصَائِرِ
شَرَفَ الْوِلَادَةِ. وَتَلَحُّ سَيِّدَةُ النِّسَاءِ مُعْتَبِرَةٌ بِرِذَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ.
قَدْ أَحْفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُلَّتِيهَا. وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِجِدْعَتِهَا.

تَرَى صَبِيَّةً حَامِلَةً الدَّرَكِ مَسْكِينَةً . نَشَاهِدُ حَقًّا قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ قِتَاعُ الْحَيَاءِ
 وَالْحَقِيرِ . أَعْضَادًا جُعِلَتْ سُدَّةٌ لِسَيِّدِ الْكُلِّ ابْنِ الْبَشَرِ . ضَعِيفَةً
 وَلَدَتْ جَبَّارَ الْعَوَالِمِ . قَصِيرَةً أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . حَامِلَةً تَحْدِيهَا
 الزُّمَرُ الْمَلَانِيكَةُ . حَامِلَةً لِمَقَادِ التَّيْمَانِ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ . بَيْتَةً لَمْ يَكُنْ
 لَهَا فِي قَسِيجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةً أَفْخَرَتْ بِضَائِلَتِهَا أَهْلَ حَوَا .
 نَظَرُ إِلَى مُلُوكِ الْمَجُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا التَّيْمَانَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا
 أَصْنَافَ الْهَدَايَا وَالْقُرَابِينَ إِلَى مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُطْعِهِ عَلَى
 أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُودًا وَأَعْلَامًا . وَاسْتَكْبَرُوا مِنْ دِيْوَانِ قُدْرَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا
 وَذِمَامًا . نَشَاهِدُ يُوسُفَ الشَّيْخَ الْمَدُودَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ
 الْبَتُولِ . قَدْ أزالَ عَنْ مَسَاكِينِ قَلْبِهِ الْهَوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَاسْتَنْصَلَ
 مِنْ ذَلَّةِ الظُّنُونِ السُّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطَرَاتِ . قَدْ أَتَمَّحَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمَسَرَّةِ . وَلَاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهْجَةُ نُورُ الْبَشَرِ وَالْإِبْتِسَامُ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَيْرَةِ . يَتَجَبُّ مِنْ آيَاتِ الْقُرَابِ . وَيَتَجَبُّ لِلْمُلُوكِ
 الْفَرَسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْرَعَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . لُسُجُ تَحْنُ لِهَذِهِ الرَّاقَةِ
 الْعَمِيَّةِ . وَتَشْكُرُ تَرَادُفَ الْأَلَاءِ وَالنِّعَمِ الْجَسِيَّةِ . ثَمَلًا الْأَفْوَاهَ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَالنَّسِيحِ . وَتَضْفِرُ أَكْثَالَ الْمُنَاجِ لِأَمِّ السَّيِّدِ السَّيِّحِ . تَحْمِلُ
 هَذِهِ آيَاتِ الظَّاهِرَةِ عَلَى صِدْقِ الْعَيْنِ . وَتُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيْمَانُ الْمُصَدِّقِينَ . تَرْفُضُ مَلَابِسَ الْأَوْزَارِ وَالذُّنُوبِ . وَتَحْضُ بِمَاءِ

الْتَوْبَةِ أَوْضَادُ الْهَلُوبِ نُوحِنُ النَّفْسَ عَلَى الصَّفْحِ وَالْإِعْضَاءِ .
وَتَسْتَعِدُّ مَعَ الْإِبْكَارِ الْحُسْنَ بِالصَّابِحِ وَالْأَضْوَاءِ . نَبْتَاعُ مِنَ الْقَنَابِ
الْبَابِذَةِ مِثْنَةَ السَّبْعِ . وَنَتَمِيلُ بِالْمَلَانِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي الْقُدُسِ وَالنَّسِيجِ .
وَنَتَشَبَّعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَلْمَةِ
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْمَضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
الْأَشْرَفِ . وَالْتِمَادِ الْأَقْبَجِ الْأَعْبَقِ . السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْوَارِدَ الْقَتْمَ بِصَلَاتِهَا وَيَجْمَعَ
لَنَا شَوَارِدَ الْقَتْمِ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِنَا لِلتَّمَلُّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِأَهْدَائِهَا . وَتَكُونُ فِي جَمْعِ الْأَثَرِ مِنْ خَوَاصِهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُؤْهِلُنَا
لِفِعْلِ نَحْوِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْعَلُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْبَيْنِ بِصَلَاتِهَا
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمُزِّجُنَا بَرْمَرَةَ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمْعِ الشُّهَدَاءِ الْقُدُسِيِّينَ .
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسَبِّحُ بِحَمْدِهَا عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِ أَجْمِينَ

لميد السلاقي (اي الصعدي)

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَعَ مِنْهَا جِهَةً . وَفَتَحَ
لَنَا بَابَ الْمَلَكُوتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْقَضِي . بَعْدَ إِعْلَاقِهِ وَإِرْتَاكِجِهِ . وَتَقَفَ
نَوَعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زَيْنِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
بِأَرْمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْخَطَائِرِ الْقُدُسِيَّةِ بَعْدَ إِيَابَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
مُخْلَصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَادِ جِيلَةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
فَرُبَّ لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِي دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

يَزَاجِهِ . وَشَرَفَ مَقَرَّهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَضَعَهُ سِرًّا
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْزَاجِهِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ يَزَاجِهِ . وَكَشْكُرُهُ شُكْرًا تَهْوُ كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِ وَأَرْجَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْهَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِفِ الْكِرَامِ . الَّتِي تَقَرُّ لَهَا الْمَصَاحِكُ وَالْمَلَبِيسُ . عِيدُ عَيْتِ
 بَارِجِهِ الرِّيَاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِلَالِي فَخْرِهِ الْمَقَارِقُ وَالْمُنَاسِمِ . يَوْمَ
 خَتَمَتْ بِهِ مَعَايِدُ الْأَعْيَادِ السَّيِّئَةِ . وَسَلَمَتْ قَوَاعِدُ الْكُفُوفِ إِلَى الزُّمَرِ
 السَّطَوِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجَبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى أَحْلَى الشَّامِخِ .
 وَأَسْتَوْطَلَتْ صَهْوَةُ الْبَرِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَادِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ خُلَاصُ
 الْبَرَايَا أَشْمَعَ الذُّرُوفِ الْعَلِيَّةِ وَأَتَمَّى الْقُلَّالُ الْعَوَاسِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمُ وَالْيَقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَقَاغِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالتَّشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هِلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَادِ .
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَانِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِشَرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَازِبِ الْأَكْرُوِيَّةِ . وَلَمَحَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى سُدَّةِ الْعَظِيمِ عَنْ
 عَيْنِ الرُّبُوبِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلُّ الْخَيْرَاتِ مِنْ عَنَامِ مَعِينِهِ
 وَأَمْطَرَ سَحَابُ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ
 أَبْوَابَ مَدِينَةِ الْأَطْهَارِ . نُصِيتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ رِيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ رِيسَ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
 عَلَى مَنبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ يَرَحُ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مَنَحَتْ الْأَذْخَارُ
 وَالْأَطْيَا . صُحِبَتْ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ السَّيِّحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
 السَّيَا . الْيَوْمَ أَقَلَّتْ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . أُرْتَجَتْ أَرْجَاءُ
 السَّمَوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لِدَوِيِّ الْخَطَايَا وَالْمَقْفُوتِ . وَاسْتَقَرَّ الْمُخْلَصُ
 لِأُمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ عَمَّةُ الْعِبُودِيَّةِ . أَكْثَابُ
 الْأُمَّةِ الْيَهُودِيَّةِ . صَحَّتْ السَّكِيمَةُ الدَّاءُودِيَّةُ . رَفِيَ السَّيِّحُ بِالْمَجْدِ وَأَصَوَاتُ
 الْفَرُودِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخْفَقَتْ أَدْلَةُ الضَّلَالِ . أَشْرَقَتْ
 أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْزَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَبْرِ
 الْخَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوبِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
 وَالْإِخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
 عُيُونُ الْأَمَلِكِ . تَشَرَّفَتْ مَثُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشُّوقُ الْأَدِيمُ
 وَاسْتَرَّاحَ . مِلَّتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةُ
 جَنَسِهِ إِقْلِيمَ السَّمَاءِ . شَرَفَ بِأَخْصِ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ .
 رَقِيتْ فَلَاحَتُهُ إِلَى قَلْبِ السَّمَاءِ الْعَلِيِّ . اسْتَوَطَّنَتْ أَرَائِكَ النُّجُومُ فِي
 قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَّرَ سُكَّانُ الصَّنَمِجِ الْأَعْلَى بِإِيَّاهِ . تَعَلَّقَتْ
 الزُّمَرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُبُوبِهِ وَأَهْدَابِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
 الْأِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . تُهِمَّتْ صَحْبَةُ الْمَلَائِكَةِ
 بِتَهْرِيزِهِ وَمَدِيحِهِ . تَمَلَّتْ لُجَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

سَتَبِيرُ تَحْنُ مَعَاشِرِ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ السَّيِّحِ . تَقَبُّلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالنَّسْجِ . رَفْعُ أَلْهَمٍ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . تَعُوذُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْعَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الرُّضِيَّةِ .
تَقْضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكَثَافَةِ . وَتَسْرِيلُ الْأَذْهَانَ بِسُورِ
الطَّلَاقَةِ . زَقَا إِلَى قُلَلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْهَكْرِ . وَتَحْطُ بِأَبْصَارِ النَّهْيِ
مُخْلِصَاتِ ابْنِ الْبَشَرِ . رَأَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضْرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُذُورِ النُّورِ مَرْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مَحْفُوقًا . نَكْشَفُ
بِظِلِّهِ الظُّلُمِ الْوَارِفِ . وَتَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . تَنْشَبُثُ
بِأَهْدَابِ أَثَوَابِهِ . وَتُلْصِقُ الْخُذُودَ خَاصِمَةً عَلَى أَعْتَابِ أَثَوَابِهِ . وَتَطْلُبُ مِنْ
مِطَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيْوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَافِقِهِ . أَنْ يُسَلِّ سُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عُيُوبِكُمْ . وَيَرْوِي بِمَاءِ الْقُرْآنِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَتَجْمَلُ عُيُوبُكُمْ
بِأَرْوِيَةِ السَّجِيَّةِ قَرِيرَةٍ . وَقُلُوبُكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِمِيدِيَّةِ قَرِحةً
مُسْتَعِيرَةٍ . وَوُجُوهُكُمْ يَوْمَ فَيْتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقةً الْوَضَاءِ .
وَمَصَابِيحُ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعِيرَةً بِأَلْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا يَرَحُ
غَمَامُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَآكِفَةٌ . وَتَسْلِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابِعَةٌ الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةٌ . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِنِعْوَانِكُمْ مَفْتُوحَةٌ . وَخَطَايَاكُمْ وَأَثَامُكُمْ
بِالْقُوَى وَالْقُرْآنِ مَصْفُوحَةٌ . وَإِذَا مَا آبَ مُخْلِصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أَمْنِهِ . تَجْمَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زَمَرَتِهِ . وَيُعِيدُكُمْ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِثْنَتِهِ . آمِينَ

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

من أمثال العرب للميداني

١ * آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَلْبُ ١ * آفَةُ الرُّوَّةِ خَلْفُ الْمَوْعِدِ * أَكَلُ
لَحْمِي وَلَا أَدَعُهُ لِأَكَلِ * أَكَلُ مِنَ السُّوسِ * أَكَلُ مِنَ
ضَرْسٍ * أَكَلُ مِنْ نَارٍ * أَلْفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ * أَلْفُ مِنَ الْحَمَى *
أَلْفُ مِنْ غُرَابٍ عُذَّةٌ ٢ * أَلْفُ مِنْ كَلْبٍ * آمَنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ *
أَبْ وَقَدْ حُفَّتِ الْقَوَازِ السَّجْعُ ٤ * أَبَتْ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرَجَ أَعْنَاقُهُمْ ٥ *
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الصَّبِيِّ بِنَاتِلِي
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ * أَبْدَاهُمْ بِالصَّرَاخِ يَفِرُّوا ٩ * أَرْدُ مِنْ
رِدِّ الْكَوَانِينِ * أَرْدُ مِنْ جِرْيَاءٍ ١٠ * أَرْدُ مِنْ عَضْرَسٍ * أَرْدُ مِنْ
عَبِّ الْمَطَرِ * أَرْدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ التَّخَوُّ فِي الْحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يضرب لأمير شديد لا صبر عليه ٢ عقدة أرض كثيرة الثقل
٣ لاها تؤذي ما يؤنع ٤ يضرب لمن غاب ثم يحيى بعد فراغ القوم بمأثم فيه فهو
يعود بمحضته ٥ لا يستطيع صاحب الثمن أن يكتمه أن الثمن طويل الذيل
مبأس ٦ يحمدون لقي الضيف بالقرى قبل الحديث ويبسبون
تلقية بالحديث والالتجاء إلى المَعْدَرَةِ والسُّعَالِ والتفخيم المَعْدَرَةُ طرف من الجبل
٧ يكون في يده أدنى شيء فيشتم به ٨
٩ قال الشاعر: ومن طلب الخراف من لثيم
١٠ يضرب للظالم يتظلم لنفسه
١٠ الجرياء اسم للشمال والريح بين الجنوب والسماء

مَثَلُ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرُ مِنْ عُنَابٍ مَلَأَ ١ * أَبْصَرُ مِنْ قَرَسٍ يَهيمَا
 فِي غُلَسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْفَوَافِي *
 أَبْقَى مِنَ الْحَبْرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِ التَّجَارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَخِي فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ *
 لَيْلِي لَمْ أَيْجَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَيْفِهِ وَهُوَ يَطْلُبُهُ * أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ * أَتَمُّ الْحَسَنَةِ السَّيِّئَةُ
 نَحْمَاءُ * أَتَى عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِ ٥ * اخْتَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا * أَتَرَبَّ
 فَدَحَ ٦ * أَتَرَفُ مِنْ رَيْبٍ نِعْمَةٍ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرُكُ * إِنَّا كُنَّا
 مِنْهُ عَلَى خُصَرٍ ٧ * أَتَمَّكَ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو آتَى ٨ * أَتَيْهِ مِنْ
 قَوْمٍ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسٍ ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَتَقَفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طُودٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُنْتَظَرِ * الْإِثْمُ حَوَازُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْفَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أَسَامَةٍ * أَجْرَدُ مِنْ صَلَمَةٍ ١٢ * إِحْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملاح الصحراء قالوا: إن عقاب الصحراء أبصر وأسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في المجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون: التأديب في
 العيش كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم بما يصلك فيما لاحق له فيه . قال بعضهم:
 يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم أكن يا قيس ممن يقتصب
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام
 ٥ يضرب المثل لمن غني فوسع عيشه وندر ماله مسرفاً ٦ هو جدار القصب (كذا في الأصل)
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا به مكث بني إسرائيل في التيه اربعين سنة
 ١٠ يمتنون الجليل ١١ التقف الأخذ برمة . يقال رجل ثقِف لَقِف إذا كان
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساءة

وَتَبْرُ ۱. لَاحِثٌ تَوَخَّدَ بِرَبِّكَ وَتَجَرَّ ۲. أَجْعُ مِنْ غَلَقٍ ۳. أَجْعُ مِنْ ذَنْبٍ ۴. أَجْلٌ مِنْ فَرَّاشٍ ۵. يَجْرِي بَلَقٌ وَيَذْمُ ۶. جَدَّ جَوْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ غَيْرِهِ ۷. أَتَمَّ جَمْعَةً وَلَا أَرَى طَحْنًا ۸. مَالٌ سَرَجَةٌ ۹. فَلَانٌ لَا تَدَى صَفَاتُهُ ۱۰. إِحْدَى حَارَاتِكَ فَازْجُرِي ۱۱. أَحْرَمٌ مِنَ الدَّرَقَةِ ۱۲. أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ ۱۳. أَحْسَنُ مِنَ الدَّهْمِ الْمَوْقُوعَةِ ۱۴. أَحْسَنُ مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ ۱۵. أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْصَرِ ۱۶. إِحْضَطْ مَا فِي أَلْوَعَادِ بَشَدِ الْوَكَاةِ ۱۷. أَحْكُمُ مِنْ لُحْمَانٍ ۱۸. أَحْكِي مِنْ وَرْدٍ ۱۹. أَحْلَى مِنْ لَبَنِ الْأَلَمِ ۲۰. أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ ۲۱. أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ ۲۲. أَحْلَى مِنْ نَبْلِ أَلْنَى ۲۳. أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الدَّلِّ فِي بِلَادِ الثَّرْبَةِ ۲۴. أَحْمَقُ بَلْعٌ ۲۵. أَحْمَقُ مِنَ الْمُنْتَخِطِ بِكُوعِهِ ۲۶. أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ ۲۷. أَحْيَرُ مِنَ

١. وَتَبْرُ دَاءُ الذَّنْبِ وَقَوْلُ الْعَرَبِ: رَبَاهُ اللَّهُ فِي دَاءِ الذَّنْبِ ٢. دَوَابٌ مِثْلُ الْبَعُوضِ تَطِيرُ وَتَهَالِكُ عَلَى السَّرَاجِ ٣. يُبَلِّقُ فَرَسٌ سَبَاقَ كَانَ يَسْبِقُ الْخَيْلَ وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَغَابُ. يُضْرَبُ لِلْحَسَنِ الَّذِي يَذْمُ مَعَ أَحْسَانِهِ ٤. يُضْرَبُ لِلْبَيْضِ يَبْزُودُ مِنَ لُحُولِ النَّاسِ ٥. يُضْرَبُ لِلْبَيَانِ يُوْطِدُ وَلَا يَوْعُ وَالْبَيْضُ يَبْدُ وَلَا يَخْفِزُ ٦. يُضْرَبُ فِي اضْطِرَابِ الْأَمْرِ وَقَوْلُ الرَّايِ: وَتَبْرُ قَوْلُ الرِّيحِ بِنِ زِيَادِ الْعَبْسِ: فَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الْحَرِيرِ إِذَا مَالَ سَرَجُكَ فَاسْتَقْدِمَا ٧. الصَّفَاةُ الْحَمِيرُ الصَّلْبُ الْفَضْمُ. يُضْرَبُ فِي شِدَّةِ الْحَرَمِ وَالْإِمَّاكَ ٨. يُقَالُ لِمَنْ يَتَكَلَّفُ مَا لَا يَنْبَغِي ٩. هِيَ الَّتِي فِي قَوَائِمِهَا بَيَاضٌ ١٠. الْبَضْرُ الْخَالِصُ مِنَ الذَّنْبِ قَالُ الشَّاعِرِ:

وَبَيَاضُ الْوَجْهِ لَمْ يَحْمِلْ إِسْرَارَهُ
مِثْلُ الْوَزِيظَةِ أَوْ كَشْفِ الْأَنْصَرِ
١١. يُضْرَبُ فِي الْحَتِّ عَلَى اخْتِذِ الْأَمْرِ بِالْحَزْمِ ١٢. يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَسِينُ صَاحِبُهُ عَلَى أَمْرَةٍ فِيهِ نَعِيبٌ ١٣. يُقَالُ: أَحْمَقُ بَلْعٌ وَهَذَا يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ أَحْمَقُ وَيَبْلَعُ مَا يَبْرِدُ وَالْآخَرُ أَنَّ حِمَاةَهُ قَدْ بَلَنْتْ

لِيل ١ * أَحَيَّ مِنْ فَكَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِمَجْرِي وَمَجْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُعُورِي وَفُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لِيلٍ ٢ *
 اخْتَلَطَ الْخَائِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي زُرْهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيهَا ٥ * أَخَذْنَا فِي الْبَرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأُطِيرِ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غَلِّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ * تَحُلُّ الْقَيْدَ مِنْ
 رِجْلِكَ * إِنْ فِي الشَّرِّ خِيَارٌ ٧ * إِنْ الْخَصَاصُ بَرَى مِنْ جَوْفِهَا الرُّقْمُ ٨ *
 إِنْ فِي الْمَكَارِيزِ لِنُدُوحَةٍ عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عَتِيرِهَا لَيْسَ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عَذِ ١١ * يُبَلِّغُ الْحُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ السَّهْمُ إِلَى التَّرْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عِلْمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا قَدْ لَاقَيْتَ

١ من الحيرة والليل ولد الحباري . قال الزمخشري : بل جُمِلَت الحيرة لليل وهي في المنى لاهله
 ٢ لأن الذي يختلط ليلًا يجمع كل شيء ما يحتاج إليه وما لا يحتاج . فلا يدري ما يجمع
 ٣ للقوم يقومون في التخليط من أمرهم
 ٤ لمن جاء بكلام كذب عمال
 ٥ وسلك في الطريق الذي لا ينفع به
 ٦ لمن صلح حاله بعد فسادِهِ
 ٧ بعض الشراهن من بعض خيسر . ويموز أن يكون
 ٨ الحبار الاسم من الاختيار أي في الشر ما يختار على غيره
 ٩ أي الشيء العظيم يرى في
 ١٠ الشيء الخفي
 ١١ لمن يحسب أنه يضطر إلى الكذب
 ١٢ أي رجعت إلى أصلها . يُضْرَبُ لِمَنْ رَجَعَ إِلَى خُلُقِهِ كَانَ قَدْ تَرَكَهُ
 ١٣ أي الضاية البعيدة تُدْرَكُ
 ١٤ يُضْرَبُ لِمَنْ يَسْلِي قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ
 ١٥ بالرفق وقيل : المراد بالخضم أكل الشيء الرطب والقضم أكل الشيء اليابس . أي الراحة والسهولة
 ١٦ تحصل بأحبال الماء والمشفة ١٣ أي لكل كلمة سقطت من فم الناطق نفس تسميها فتلقطها
 ١٧ تذبذبها . يُضْرَبُ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ
 ١٨ يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَوْزُرُ عَمَلُهُ شَيْئًا
 ١٩ أي رجعت الحق إلى أهله
 ٢٠ يُضْرَبُ فِي الشُّبُهَةِ

إِعْصَارًا * بِعِصَّةِ الْوُشَّانِ لَا تَكُلُ * وَطَبَّ الْمَشَانِ ١ * لَا يَتَرَفُّ الْهَرُّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُتَرَفُّ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَتَرَفُّ بِمَا لَا تَتَرَفُّ ٤ *
 أَنْجَحَ حَرًّا مَا وَدَّ ٥ * فَلَا تَنْ يَتَلَمُّ مِنْ حَيْثُ تَوْصَلُ الْكَفِّ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِيهِ * يُضْنُ بِالضَّيْنِ ٧ * تَحْرَنُيقُ لِبَنَاجٍ ٨ * هُوَ أَمَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هَا زَنْدَانِ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِبًا فَارْقِعْ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تَوَلَّعْ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلَاوًا فَتَسْتَرْطِ
 وَلَا تَرَأْفَتًا ١٣ * يَنْجَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالْعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًّا مِثْلُ
 قُطِّي ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ ١٦ * كَأَلَسْتَيْتَ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالْكَارِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُوْوبُ الْقَارِظُ الْعَزِي ١٨ * أَخَذَهُ بِرَمْتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصيد بحجة سميه في اثر الصيد يدخل بين الثقل فياكل الثمر حجة العلة . يضرب لمن يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر
 ٢ قيل المراد القط والبر اللطيفة وقيل للزاد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يضرب في الجهالة
 ٣ يضرب لبيان الامر عند الاختيار
 ٤ العرف الاطباب في المدح
 ٥ وهو لا ينجاز الوعد
 ٦ للاديب الداهي
 ٧ للصلة والقطعة
 ٨ هو الطريق حتى يصيب الفرسه
 ٩ الرجل الذي لا عزم له
 ١٠ للتساويين في الخير والشر
 ١١ يقول اذا رأيت قد خضع واستكان فأكفف عنه
 ١٢ للصبر على المصائب
 ١٣ يضرب لتوسط الامور
 ١٤ يضرب لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن العام الرمل
 ١٥ يضرب للباطل في القياس اي لحاجة مقضية
 ١٦ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يضرب لكل غائب لا يرجى امله . والقارظ رجل من عترة خرج يمني القَرظ فلم يرجع ولا عرف له خبر
 ١٩ الرمة قطعة من الجبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل بغير اجميل في حق . فقيل لكل من دفعه شيئاً يجملة : دفع اليه برمته واخذ منه برمته

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها لها

يوم عبيد

٤٠

يُضْرَبُ لليوم الخوس الطالع . وكان عبيد بن الابرس تصدَّى فيه للنعمان في يوم يؤس . وكان له يوم يؤس من لقيه فيه اهلكه ويوم نيم من لقيه فيه اكرمه . فقال : يا عبيد انك مقتول فاشتد في (اقفر من اهلك محبوب) . فاشتد :

اقفر من اهلك عبيد فقل لا يدي ولا ييد
ثم قتله وصار يومه يضرب به المثل . قال ابو تمام :

لما اظلمتني سايوك اقبلت تلك الشهود علي وهي شهودي
من بعد ما ظن الأكادي أنه سيكون لي يوم ككيوم عبيد

صمصامة عمرو بن معدي كرب الزبيدي

٤١

من اشهر سيوف العرب ويضرب المثل في كرم الجواهر وحسن النظر والحير والمضا . وكان عمرو فارس زيد حسن الاستعمال له في الجاهلية . وفيه يقول :

سأني اذرق لا عيب فيه وصمصاي يصم في العظام
وقال عبد الله بن العباس لبعض اليانين : لكم من السماء نجمة ومن الكعبة ركنها ومن
السيوف صمصاما . يعني سبيلاً والركن الميداني وصمصامة عمرو بن معدي كرب

حديث خرافة

٤٢

خرافة رجل من بني عذرة استهوت الجن . قلأ رجح الى قومو جبل يحدتهم بالأكاجيب من احاديث الجن . وكانت العرب اذا سمعت حديثاً لا اصل له قالت : حديث خرافة

مخوة العرب

٤٣

لم ترل تمدين العرب عن سائر الامم بالقوة لما فيها من الشجاعة والكرم والفصاحة حتى ان النعمان بن المنذر امتنع عن مصاهرة ابرويز كسرى ملك الفرس

عروة الصماليك

٤٤

هو عروة بن الورد البصري . وانما سمي عروة الصماليك لانه سكان اذا شكوا احد اليه الفقر اعطاه قرصاً ودرهماً . ويقول له : ان لم تستغن بها فلا تخاك الله

جوف حمار

٤٥

من امثال العرب هو اسكفر من حمار واخلى من جوف حمار . وهو لين يولع من مادة

وجوف واد له طويل عرض لم يكن يلاذ العرب انصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج
بنوه يتصيدون فاصابهم مائة فلما كفوا . فقال : لا اهد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى
الكفر . فمن خلفه قتله فاعرب الله تعالى واديه فضرِب به المثل في الحراب . فقال امرؤ القيس :
وواد كجوف العير قفر قطعت به الذنب عوي كالخيل للميل

حَصْنُ تَيْيَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يتمثل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناء بالحجارة
والكلس . فغضه العرب ثم ملكه عاديا اليهودي ثم ابنه السموعل . وفيه يقول الاعشى :

ارى عاديا لم يمنع الموت ماله وفرد تيساء اليهودي ابلق
بناء سليمان بن داود حبة له ارج ضم وطين موثق
يوازى كيدات السماء ودونه ملاط ودارات وكلس وخذق

كَمْبَةُ نَجْرَانَ

٤٧

اقدم بلاد اليمن وكان لها كمة نجر غربت وطلت وضرِب بها المثل في الحراب وزوال
الدولة . قال ابو حبيدة : احببت العرب ان تشارك العمم في البنيان وتنفرد بالشعر . فنوا
غمدان وهو قصر شامق مشهور . وكمة نجران وحسن تياء . الا بلق الفرد وغير ذلك من البنيان .
وغمدان احد الانبياء الوثيقة للعرب يتمثل به في الحصانة والوقافة سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت
به احوال ادت الى خرابه

إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهْوَانَ

٤٨

قبل هذا مناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويقتل . فلما انت فغير محتاج اليها لانك
لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سهوان جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في
مناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويضرِب
لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويميزان يكون صفة اي بنو رجل سهوان
وهو آدم حين عهد اليه فيها ونبي . يقال رجل سهوان وساء اي ان الذين يوصون لابد ان
يسهوا لانهم بنو آدم ايضا

أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمٍ طَيِّبٍ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لا سألتك شيئا بذلك رُشدًا بخي
عمن قلعت هذا ان لا تجود بشيء

أما مردت بميد لعبد حاتم طي

وكان يضرب بيود طي المثل . حيث منهم حاتم واوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم على جانب عظيم . وروي ان اوساً وحائفاً وقد طلى عمرو بن هند . قدما اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابنت اللعن لو وحييني حاتم وولدي كوهبي في ساحة واحدة ثم دعا حائفاً . فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابنت اللعن انما ذكركت باوس ولأحد ولديه افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منك إلا سيد كرم . ومن محاسن اوس ان الثمان ابن المنذر دعا بجلة قبيسة وعنده العرب وفهم كل سيد كرم وفهم اوس . فقال : احضر واغدا فاني ملبس هذه الخلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فقيل له : لم تتخلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجل الاشياء في ان لا اكون حاضراً وان سكنت للمراد فاسألك . فلما جلس الثمان ولم ير اوساً فقال : اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر انما خفت . فحضر وليس الخلة . فغسده قوم من اهله وقالوا لبشر بن ابي حازم اجه . فجهأ بشر فاغار اوس على ابيه واكتسبها وطلبه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فابى يسيراً حتى اتي به اسيراً . فدخل اوس الى امه واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتسقونه وافضل انا مثل ذلك فانه ليس ثقل هبائوه فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم واقه لا مدحت فيرك حتى اموت

ألمعدي تسمع به خير من أن تراه

٥٠

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأولك من قاله الثمان لشقة بن ضمرة في خير طويل . معناه أنه كان ينير على مال الثمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان آمنه الثمان وكان يحميه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استدرى نظره لانه كان ذم الخلة فقال : تسمع بالمعدي خير من ان تراه . فقال : ابنت اللعن ان الرجال ليست يبرزوا واغابيش المرء باصغريه قليه ولما ساه . فاعجب الثمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومعداسم قبيلة

أبدى الصريح عن الرغوة

٥١

أبدى الصريح أي وضع الأمر عن الرغوة وبان . قال بعضهم :
 ألم تسل الفوارس يوم غولي بنخله وهو موتور مشج
 رأوه فازدروه وهو حر وينفع اهله الرجل القبيح
 ولم يمشوا مصاكته عليهم ولحت الرغوة اللب الصريح
 يقول : رأوني فازدروني لدماعتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

هو همار بن صفوان التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب للثلث بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم النار له حنديم وكان قد آلى ان يهريق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يُسَيِّ هماراً قادم من سفر فاشتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقيل له ممن انت . قال : من البراجم فالتقي في النار . وقبل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن هنالك تميزت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ التُّعْمَانِ

قال ابو محمد : شقائق التعمان منسوبة الى التعمان بن النذر . وكان خرج الى الظهر وقد احتم نبتة من بين اخضر واصفر واحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها احمرها . فحسوها فسميت شقائق التعمان

أَفْصَحُ مِنْ تَحْبَانٍ وَائِلٍ

هو وائل بن من بن اعصر وكان خليطاً يضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف ترل به :

اتانا ولم يعدله حبان وائل يائنا وطباً بالذي هو قائل
فازال عنه اللقم حتى كأنه من الي لما ان تكلم باقل

أَمْرٌ مِنَ الْعَمَلَسِ

سكان برأ بأمه وكان يحملها على مائة حمل اليها خوفاً من ابن في عسر . فصادفها ثاغمة فذكره انبأها والانصراف عنها . فاقام مكانه قلناً يتوقع اقباها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوَسَرٍ

قالوا : ان دوسر احدى كتاب التعمان بن النذر ملك العرب . وكانت له خمس كتاب الرهائن والصنائع والوضائع والاشاب ودوسر . اما الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة ثم يبي بدلم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فكان الملك يفزو جم ويوجههم في امور . واما الصنائع فبنو قيس وسكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . اما الوضائع فانهم كانوا الف رجل من القرص يضمهم ملك الملوك بالحيرة نجدة ملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلم الف رجل وينصرف اولئك . واما الاشاب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سمو

الاشاهب لانهم كانوا يبيض الوجوه . فاما دوسر فانها كانت اخشن مكثاته واشدها بطشا
وتكايه وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقا من الدوسر
وهو الطين بالثقال لثقل وطأها . قال الشاعر :

ضربت دوسر فيهم ضربةً اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الربيع يأتيه وجوه العرب واصحاب
الرهائن وقد صير لهم اكلا عنه وم ذوو الاسكال . فيقيمون عنده اشهرًا ويأخذون
اكلهم ويدلون رهائهم وينصرفون الى احيائهم

٥٧ أَبَى يَمِّنَ جَاءَ بِرَأْسِ خَافَانَ

هذا خافان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وتظهر على ارمينية وقتل
الجرّاح بن عبد الله حامل هشام بن عبد الملك عليها . ونظمت تكايتة في تلك البلاد . فبعث هشام
الى سعيد بن عمرو الحرشي وكان مسلمة صاحب الجيش فاورق سعيد بخافان ففرض جمعه واحتد
رأسه وبث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونظم امره ففرض بذلك حتى ضرب به
للثقل

٥٨ أَبْصَرَ مِنْ زَرْقَاءَ الْيَامَةِ

هي عمرة اليامة . واليامة اسمها وجاسسي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر الجاحظ انها
كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسما خرج رجل من طسم الى
حسن بن تبع فاستباحته ورغبة في النساء فجهز اليهم جيشا . فلما صاروا من جوع على مسيرة
ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة
يستتر بها ليلبسوا عليها . فقالت : يا قوم انتكم الاشجار او انتكم حمير فلم يصدقوها . فقالت
على مثال رجزي :

أُتِمَّ بَاقَهُ لَقَدْ دَبَّ الشَّجَرُ اَوْ حَمِيرٌ قَدْ اخَذَتْ شَيْئًا مُجِيرٌ

فلم يصدقوها . فقالت : باقه لقد ارى رجلا ينش كسفا او يصف الثعل فلم يصدقوها .
ولم يستعدوا حتى صيهم حسن فاجتاحهم . وكانت أول من اكتمل بالاغد من العرب

٥٩ أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

قُسٌّ بن ساعدة بن خداقة بن زهير بن ابياد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من
حكاء العرب واحقل من سمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من
اقر بالبعث من علم . وأول من قال : اما بعد وأول من قال : اليئسة على من ادعى واليسين
على من انكر . وقد عمر مائة سنة وثيقا

الْحَدِيثُ شُجُونُ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن آد . وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد . فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال : أسعد أم سعيد فذهبت مشلاً . ثم ان ضبة بيناه يسير يوماً معه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث : أترى هذا الموضع فإني لقيت فتي هيئة كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف . فاذا بصفة سعد . فقال له ضبة : أأرني السيف انظر اليه فتناوله فعرقه فقال له : ان الحديث شجون . ثم ضرب به حتى قتله . فلامه الناس في ذلك وقالوا : أقتلت في الشهر الحرام . قال . سبق السيف العذل . فذهبت مثلاً

أَنَا صَكَّةٌ عُحْيٌ

٦١

عُحْيٌ رجل من صدوان وكان يقني في الحج فاقبل مشمراً ومعه ركب حتى تزولوا بعض المنازل في يوم شديد الحر . فقال عُحْيُ : من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل . فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسعون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان . فضرب مثلاً فقل : أنا صَكَّةٌ عُحْيٌ اذا جاء في الهيرة الحارة وقيل : كان عُحْيٌ رجلاً مغواراً فنزا قوماً عند قائم الظهيرة ومكهم صَكَّةٌ شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سِنُورٌ عَبْدُ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَأً إِلَّا أَزَادَ تَقْصَانًا وَجَلًّا . وفيه يقول بشر بن برد الأسدي :
أَبَا مَخْلَفٍ مَا زِلْتَ سَبَّاحَ خَمْرَةٍ صَنِيعًا فَلَمَّا شَدَّ خَيْسَتَ بِالشَّاطِي
حَكْنُورٌ حَبْدَاقَهُ بَيْعَ بَدْرَمٍ صَنِيعًا فَلَمَّا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرَاتٍ

فِي مَلَانٍ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَا مَا يَجِزُهُ مِنَ الْكَلَامِ . وفيه بعض الشعراء وقد هوّب على قلة كلامه :
قَالَتْ الصَّفْدَحُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْ مَ لَقِيَ مِنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو أبو فخر الضمّك بن قيس التميمي الأخف من التابعين ومن كلامه : ربّ غيظ فخرته مخافة ما هو أشد منه . ومن قوله : كثرة المزاج تذهب بالية . السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل . الداء اللسان البذي والخلق الردي . وكان الاخنف شهد مع علي بن ابي طالب وقعة

سيفين . ولا استقر الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا أخف ما لأحسب
أبوم صيدان إلا كانت حرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الأخف : والله يا معاوية ان
للقلوب التي ابغضناك جاءني صدورتا . وان السيوف التي قاتلتناك جاءني أغمداها . وان ندد
من الحرب قدماً ندد منك شبراً . وان تمش اليها خرو ليلك . ثم قام وخرج . وكانت اخت
معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتروط .
فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لنضيه مائة الف من بني قثم ولا يدرون لما غضب

واخبر الثوري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من
الأصناف . فكان فيمن اناه محمد بن عمرو بن خرم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل
البصرة . ثم ان معاوية قال للضماك بن قيس القهري تلاً تجمع الوفود اني متكلم فاذا استكفكن
انت الذي تدعو الي يعة يزيد وتحشى عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فسلم أمر الاسلام
وحرمه الخلافة وحشا محمد ابيه وأتى عليه . ثم قال الضماك : يا امير المؤمنين انك لا بد للناس
من والي يدك وقد يكون الجماعة والالفة فوجدناها احقن للدماء واسلم للدهاء . وآمن للسيل
وخيراً في العاقبة . والايام صرح والله كل يوم في شأن ويزيد بن امير المؤمنين في حسن هديه
وقصد سيرته على علم . وهو من أفضلنا حلياً وحلياً وأبعدنا رأياً . فخر له عهدك واجله لنا حلياً
بدك ومقرناً علياً اليه ونسكن الى ظله . وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بغض من ذلك . ثم قام
يزيد بن المتفتح العذري فقال : هذا امير المؤمنين (و اشار الى معاوية) فان هلك فهذا (و اشار
الى يزيد) ومن أبى فهذا (و اشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذن
من حضر من الوفود . فقال معاوية للأخف : ما تقول يا ابا جحر . فقال : نخافكم ان صدقنا
ونخاف انه ان كذبنا . وانت يا امير المؤمنين اطم بيزيد في ليله ونهاره وسره ولا تتيه ومدخله
ومخرجه . فان كنت تعلمه لله تعالى ولعمدة الأمة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه
غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمنا واطمنا

أَحَقُّ مِنْ أَبِي عَبَّاشَانَ

٦٥

لبن خزيمة اخذ فيها موت شديد وزعاف عنهم بكفة . فخرجوا منها وتزلوا الظهران . وسكان
قيم رجل يقال له حليل بن حشيشة وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حُي
وهي امرأة قصي بن كلاب . فأت حليل وكان اومى انت حُي بالحجابة واشرك معها ابا غيشان
لللكاني . فلما رأى قصي بن كلاب ان حليل قد ملت وبنيه حُي وبنته والمفتاح في يد امرأته طلب
اليها ان تدفع المفتاح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلوا الى امكم
حجابة جَذَمكم . ولم يزل جاعاً حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع يا بني غيشان وهو ومي
مي . فقال قصي : أنا اكفلك امره . فاتفق أن اجتمع ابو غيشان مع قصي في شرب بالطلاف

فقدّمه تعي عن مفاتيح الكعبة بان أسكره ثم اشترى منه المفاتيح بقرق خمر واشهد عليه ووقع
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قسي وطهره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دونه مكة رفع
صوته وقال : ماشر قرش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمايل قد رفعها الله عليكم من غير قدر
ولا ظلم . فافاق ابو غيثان من سكره أقدم من الكسي . فقال الناس : احق من ابي غيثان .
واندم من ابي غيثان . واخر صفقة من ابي غيثان . فذهبت امثالا : واكثر الشعراء فيه القول

٦٦ صَفَقَةٌ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ

هو حاطب بن ابي بلحة وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومه او اشترى جعل ذلك
على يده لئلا يتجن فيه . فباع بعض اهله بعة ليست عن يده فجن فيها فقبل : هي صفقة لم
يشهدها حاطب . يضرب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

٦٧ أَحَقُّ مِنْ هَبَقَةٍ

قبل : انه جعل في حق قلالدة من ودعة وعظام وخرف وهو ذو لحية طويلة .
فسئل عن ذلك . فقال : لاهرف بما تقسي ولئلا اضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلالدة
فقتلها فلما اصبح ورأى القلالدة في حق اخيه فقال : يا اخي انت انا فن انا . وقبل انه ضل له
ببر فقبل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقبل له : فلم تنشده . قال : فابن حلاوة الوجدان

٦٨ أَحُولُ مِنْ أَيْ قَلْمُونٍ وَأَيِّ بَرَأَقَشٍ

أبو براقش وابو قلمون كنية الرجل الكبير القلون القليل الارتباط . واسل ابي قلمون
سكنية ثياب ابرسم تسع بصر وبلاد الروم تملون بالميون الرواة . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

٦٩ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْعَجَنِ

يضرب لمن كان لصاحبه على مودة ودعاية ثم حال عن المهد . وقد يضرب للصحابة بعد
المسألة . لان ممسك العجن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الا ليتي به ولا يفعل ذلك الا المحارب

٧٠ هُوَ أَبْطَلُ مِنْ قِنْدٍ

اسم ابي زيد صاحب طائفة بنت سعد بن ابي وقاص . مسكان من المتنحين الحسين ارسلته
طائفة ذات يوم لياتيا بشملة نار من بيوت الحبران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فتبعهم من
نوره واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحى اخذ ناراً وجاء يمدو الى بيت طائفة . فعثر بمجبر
هناك وتبددت النار التي كان قد اتي بها فقال : تمست البجلة . وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا لثراب مثلاً اذ بشناه بين بالمشملة

فمقد ارسلته قابسا فتوى حولا وسب الخليل
 المشتملة كسلة يندثر به . وغراب اسم رجل ارسلوه لياتهم جا قابضا . فقال بعضهم اليقين
 مشبها اياه بقدر المذكور انفا

أَحْشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المصوري اعرابيا بالتمام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
 رفع عكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا
 حشقا وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكرمتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصطاد احدهم ارنبا والآخر طيما والآخر حملا
 وحش . فاستبشر الاولان وتطاولوا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفراء . يضرب للرجل
 يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عطية فتقضى له فيقول ذلك . او يقال له ذلك على معنى
 انه لم يبال بفوات البواقي

أَهْدَى مِنَ الْهَطَا

٧٣

قيل : ان الهطاة ترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع القمر في طلب الماء من مسير
 ليلة فترده بصحوة يوما فتصل الماء الى فراخها فتشعلها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة
 فتقرب وتأتي فراخها في عتبة يوما فتسقيها طلاء بعد غلي ولا تخفي مواضع فراخها

لَا تَطْعِمُ الْعَبْدَ الْكِرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الدَّرَاعِ

٧٤

قيل لصبر بن هدي ابن اخت حذيفة الابرش . وكان قد هام على وجع في البراري حتى
 نوحس . وأتفق ان رجلين من اليمن كما يطلبانه جلسا في بعض الطريق يا كلان ومعه امرأة
 تسقيها الحمر فاقبل عليها عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يرفاه . ثم سأل المرأة ان تسقي
 فقالت الخمل . يضرب لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

قَبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبّة عطية يضرب بها التل قل انها كانت تطلل الف رجل . وكان اذا تزلجوا
 مستجير أحير او خائف آمن او جائع أشبع او مسترفد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت
 هذه القبّة لبعد المسج بن دارس بن هدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبّة بجانب هر
 فيها وكانت العرب تسميها كبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
 الكعبة . وعلى ذلك قول الاصحى يخاطب ناقته :

وكعبة نيران حم طيك حتى تساخى بأواجبا
تورد يزيذا وعبد السج وقيا وم خير اراجا

أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مُتَّقٌ فَكَيْفَ تَتَّقُ

٧٦

يُضْرَبُ الْمُتَّقِينَ فِي الْحُلُقَى . فَإِنَّ التَّقَى هُوَ الْمُسْلَى غِيظًا وَالتَّقَى هُوَ الْبَاكِ . فَكَانَ التَّقَى يَتَرَمَّ
إِلَى الشَّرِّ لِيُظْلَمَ . وَالتَّقَى يَضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتَالِهِ . وَالتَّقَى السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقَى السَّرِيعُ إِلَى الْبَكَاءِ .

حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

٧٧

أَصْلُهُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبِغٌ فِي الشَّرِّ فَهَاءُ عَنْهُ . فَبَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَمَرَضَ حَتَّى أَشْرَفَ
عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حِينَئِذٍ فِي قَوْلِ الشَّرِّ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيْ أَنَّ
خَصَّةَ الْمَوْتِ حَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّرِّ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَسُوقُ دُونَهُ هَاتِقٌ

لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

٧٨

يُضْرَبُ فِي تَفَضُّلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مُقَادِمٌ رِيَشٌ
الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقُدَايُ . وَالْخَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيَشِ

أَتَمِّعُ الْقَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

٧٩

أَيْ أَنْتَ قَدْ جُبِّتَ بِالْقَرَسِ . وَاللِّجَامُ إِسْرٌ خَطْبًا قَامَ الْحَاجَةُ . كَمَا أَنَّ الْقَرَسَ لَا غِنَى بِهِ عَنْ
الْحِجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

أَعَزُّ مِنَ الزَّيَاءِ

٨٠

الزَّيَاءُ هِيَ فَارِثَةُ بَنَةِ مَلِجٍ بْنِ الْبَرَاءِ مَلِكَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ جَاءَ الْمَثَلُ فِي الْعَزِّ وَالْمُنْعَةِ .
وَكَانَ أَبُوهَا الرِّيَّانُ النَّسَائِيُّ مَلِكًا عَلَى الْحَضَرِ وَقَتْلَهُ جَذِيعَةُ الْإِبْرَشِ وَطَرَدَ الزَّيَاءُ إِلَى الشَّامِ . فَخَفَّتْ
بِالرُّومِ وَكَانَتْ هَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْعَمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا شِئَتْ مَعْبُتٌ وَرِثَاءُهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ
جَلَّلَهَا فَسُمِّيَتْ الزَّيَاءُ . وَالْأَرْبُ الْكَثِيرُ الشَّرِّ . وَبَلَفَتْ مِنْ عَهْمَتِهَا جَمَعَ الرِّجَالِ وَبَذَلَتْ
الْأَمْوَالَ وَوَدِدَتْ إِلَى دَارِ آبِيهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَارْزَلَتْ جَذِيعَةُ عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ
مُتَقَابِلَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا أَتَقَافًا تَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مَقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرًا لِمَا فَارَقَ جَذِيعَةُ
وَنَادَتْ إِلَى بِلَادِهِ إِحْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَدَحَلَ إِلَيْهَا زَائِمًا أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَسْتِ
جَذِيعَةُ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَانَّهُ لِمَا إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَجَارَ جَاءَ . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ
وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثَّقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَتَقَافَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا لَا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو فِي
غُرَارٍ وَعَلِمَهُ السَّلَاحَ وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِيلِ عَلَى إِصْبَاقَةٍ مُتَغَيِّرَةٍ أَنْ دَخَلَ جَمْعَ مَدِينَتِهَا . فَخَلَاوُا الْغُرَارِ
وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى كَفِّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ السَّيْحِ

أَجُودٌ مِنْ هَرِمَ

٨١

هو هَرِم بن سنان بن أبي حارثة المري . قال زهير بن أبي سلمى فيه :
 إن البليل ملومٌ حيث كان ولم يكن المواد على حلاوة هَرِمُ
 هو المواد الذي يطبخ ثأله عَنُوا وَيُظْلَم أحياناً فَيُطْلَمُ
 وفقدت ابنة هَرِم على عمر فقال لها : ما كان الذي أعطى أبوك زهيراً حتى قابله من المدح
 بما قد صار فيه . فقالت : أعطاه خيلاً تنضي وأبلاً تنوي وثياباً تبلى وما لأيقن . فقال عمر : لكن ما
 أعطاك زهير لا يليه الدهر ولا يفتيه الصبر وهو قوله :

قوم سنان أبوم حين تسليم طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
 محسدون على ما كان من نعم لا يترحم الله عنهم ما له حُسدوا
 إنس إذا أسوا حين إذا فرغوا مرزؤن جاليل إذا جهدوا

٨٢ إْحْرَمَ مِنْ أَلَيْنِ قَوْلَ اللَّهِ لِي أُمُّ طَلِيحٍ مِنَ أَلْسَانِ

قال أبو حنيفة مناه : رَبٌّ مِنْ أُمِّ مِنْ لسان . وقال الشاعر :

لا جزى الله دمع عيني خيراً بل جزى الله كل خير لسانى
 ثم طرفي فليس يكتم شيئاً ووجدت اللسان ذا كتمان
 كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوأ عليه بالعنوان

قال زهير : إن لك في صديق أو حديق تحبك الميون عن القلوب

أَحْزَمُ مِنَ الْحِرْبَاءِ

٨٣

لأنه لا يخلو عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى . ومنها قول الحريري : اعتلقتا يو
 اضلاق الحرباء بالأعواد . وقوله أيضاً : أبرز يائني في بكور أبي زاجر . وجرأة أبي الحوت .
 وحزامة أبي قرّة . وختل أبي حمدة . وحرس أبي حنفة . ونشاط أبي وثاب . ومكر أبي الحصين .
 وصبر أبي أيوب . وتطلف أبي غزوان وتلون أبي براقش . وفي مناه قول الشاعر :
 اني انج له حرباء تنفضة لا يرسل الساق إلا مسكاً ساقاً

ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسَدَاسٍ

٨٤

أصله أن الرجل إذا أراد سفرًا بعيناً هوذا أنه أن تثرِبَ خمساً أي كل خمسة أيام مرة ثم
 هوذا على السدس حتى إذا أخذت في السير تصير عن الماء . يضرب ابن يسى في المكر

آخِرُ الْبَرِّ عَلَى الْقُلُوصِ

٨٥

يقال قرس مقلص إذا كان طويل القوائم . وإذا كان كذلك كان أسرع . وقيل له مقلص

كثيراً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء
وعند انقطاع اثره ونهاب امره

أَحْذَرُ مِنْ قَوْلِي

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الحرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يرى إلا
مرفقاً على وجه الماء على جانب كليمان الحيدة . يموي بأحدى عينيه الى قعر الماء طلباً ويرفع
الآخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمل من سمك او غيره انقضض عليه
كالسم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرّ في الارض . وكما ضربوا
به للكل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القولي كما
قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قولي كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :
حذراً كن كالقيراني ان رأى خيراً اتدنى أو رأى شراً تولى

أَوْفَى مِنَ السُّمُوعِ

٨٧

هو السموعل بن عادي من جود يقرب الذي يُضْرَبُ به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان
امره القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كنده خرج يستجد بملك الروم فرأى
تياء وفيها حصن السموعل المسبى بالابلق المذكور في شعره . فاودع السموعل مائة درع وسلماً
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بما فجأه ليأخذها منه فأبى السموعل وبمحصن بمحصن . فاضد
الحارث ابناً للسموعل وناداه أماً ان تسلّم الادراع لي وأماً قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدراع
فضرب وسط الخلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امره القيس قبل ان يموت
الى تياء ومنع السموعل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاهشي في ذلك :

كن كالسموعل اذ طاف العمام به
بالأبلى الفرد من تياء متله
اذ سامه خطي خف فقال له
فقال غدر وشكل أنت بينهما
فشك غير طويل ثم قال له
انا له خلف ان كنت قاتله
مألاً كثيراً ومرضاً غير ذي دنس
جدوا على أدب مني بلا ترف
فسوف يظفله ان كنت قاتله
فقال يظفله اذ قام يظفله
في جفلة كمواد الليل جرار
حسن حصين وجار غير خدار
هما ثقله فاني سامع جار
فاختر فافيهما حظ المختار
اقتل أسيرك اني مانع جاري
وان قتلت كركياً غير غوار
واخوة مثله ليسوا بأشدار
ولا اذا شمرت حرب ياغمار
رب كرم وقوم أهل أطمار
أشرف سموعل فأنظر الدم الجاري

أَقْتُلْ أَبْنَكَ صَبْرًا أَوْ نَجِيًّا جَا
فَشَدَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مَضْيِ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعَهُ إِنْ لَا يَسْبُجَا
وَقَالَ لَا تَشْتَرِي مَارًا بِمَكْرَمَةٍ
فَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شَيْمَةً خَلَقَ
وَالسُّوءُ مِنْ شَرِّهِ الْخَاطِيَةِ الْمَجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاةِ اللَّامِيَةِ الْمَشْهُورَةِ
إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرَيْنِ تَنَكَّرَ
وَيَبْرَأُ الضَّعَاءُ مِنْ اخْوَانِهِمْ
أَدْعُ الْيَاقِيَّ هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَلَانِ فِي
بَالِيَتٍ شَرِيٍّ حِينَ أَنْدَبَ مَا لَكَ
أَيُّقُنْ لَا تَبْعُدُ قُرْبٌ مَكْرَمَةٍ
وَلَقَدْ أَخَذْتَ الْحَقَّ غَيْرَ عَنَانِهِمْ
طَوَّمَا فَانْكُرْ هَذَا أَيْمًا امْكَلِرْ
طَلِبَ مَنَظُومًا سَكَالِدَرَجٍ بِالنَّارِ
وَلَمْ يَكُنْ هُنَا فِيهَا بِمَنْتَارِ
وَاخْتَارَ مَكْرَمَةَ الدُّنْيَا عَلَى الصَّارِ
وَزَنَدَهُ فِي الْوَفَاةِ النَّاقِبُ الْوَارِي

وَبَذَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
وَالْحَمْدُ مِنْ حَزْنِ الصَّبْرِ الْكَلْكَلِ
هُنَا الْحَقِيقَةُ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
مَاذَا تَوَنَّنِي نِيَّةُ أَنْوَاسِي
فَرَجَّتْهَا بِشَجَاعَةٍ وَسَاحِي
وَلَقَدْ بَذَلَ الْحَقُّ غَيْرَ مَلَاحِي

رَجَعَ بِحَقِّي حُثَيْنٌ

٨٨

قِيلَ : كَانَ حُثَيْنٌ اسْكَنْفًا مِنْ أَهْلِ الْهَيْدَرَةِ سَاوِمَةً اِهْرَاقِيٍّ بِحَقِّينَ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَنَاقَلَهُ .
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْحَقِيقِينَ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَجَاءَ الْاِهْرَاقِيُّ
فَرَأَى أَحَدَ الْحَقِيقِينَ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا شَبَّهَ بِحَقِّ حُثَيْنٍ لَوْ كَانَ سَهْ الْآخَرُ لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ .
وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْخُفَّ الْآخَرَ مَطْرُومًا فَتَنَزَّلَ وَخَذَ بَعِيرَهُ وَأَخْذَهُ وَرَجَعَ لِأَخْذِ الْآوَلِ . فَخَرَجَ
حُثَيْنٌ مِنَ الْكَلْبَيْنِ فَآخَذَ بَعِيرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْاِهْرَاقِيُّ إِلَى حَيِّهِ بِحَقِّ حُثَيْنٍ

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرِيِّ

٨٩

هُوَ ابْنُ الْاَوْسِ الْاَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْمَذَائِنِ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِي أَنَّهُ
خَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمَرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَانْظَرُوا عَلَى بَيْمَلَةٍ فَوَجَدُوا لَهَا رَصْدًا عَلَى
لِئَاءٍ . فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَهَا تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بِالْمَاءِ رَصْدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ .
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالَا : مَا نَسَمِعُ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَجِيبُ . فَوَضَعَ ابْدِجَاهُ عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاقَهُ
مَا يَجِيبُ وَمَا حَسَّكَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا يَدُلُّنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرِيُّ فَلَمَّا رَأَى الرَّصْدَ
عَرَفُوهُ فَتَرَكُوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاقَهُ مَا بِالْمَاءِ أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ
مِنَ الْخَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ إِنَّمَا يَرِيدُونَنِي . ثُمَّ ذَهَبَ بْنُ بَرَّاقٍ
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَرَوْهُ لَهْ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرِيِّ : إِذَا أَتَاكَ كَرِهَتْ مِنَ الْخَوْضِ فَإِنْ
الْقَوْمُ سَيَسْأَلُونَكَ فَيَأْسُرُونِي . فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَحُوبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِذَا

سمعتني اقول : خذوا خذوا اتصالاً فطقتي . وقال ابن براق : اني سأترك تسأس القوم ولا تأثم ولا تمكهم من نفسك . ثم مرّ تأبط شراً حتى ورد الماء فحين كرع من الخوض شدوا عليه فأخذوه وكفّوه بوتر . وطار الشفري واتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يروونه . فقال تأبط شراً : يا معشر بجيلة هل لكم في خيران تياسرونا في الغداة ويستأسر لكم ابن براق . قالوا : نعم . فقال : ويك يا ابن براق اما الشفري فقد طار وهو يصطلي بنسار بني فلان . وقد طمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويكسرونا في الغداة . قال : لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستن نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه اعياء علموا فيه فأتبعوه . ونادى تأبط شراً : خذوا خذوا . فخالف الشفري الى تأبط شراً فقطع وثاقه . فلما رآه ابن براق وقد خرج من وثاقه مال إلى قنادام تأبط شراً : يا معشر بجيلة آأهيكم عدوا ابن براق . اما واقه لاعدون لكم عدوا ينسيكم عدوه . ثم أحضروا ثلاثهم فحبسوا . ففي ذلك يقول تأبط شراً :

ليلة صاحوا واغروا في سراهم بالعيكين لدى معدي بن براق
سكانا حشوا حشاً قوادمه او ام خشف بذي شت وطباق
لا شيء ابرع من ذي غير عذير او ذي جناح يجنب الريد خفاق
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل الا بالشفري

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْبِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسبي انه خرج يرعى ابله في واد فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط ثابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم متبت العود . في قرار الجلسود . ثم اخذ سقاه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشربه لشدة ظمائه . وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وسق واحتل . فقطعه وجعل يقومه ويقوم اوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جري يا رب سددني لثقت قوسي
وانفع بقوسي ولدي وعربي فانصا من لثقتي لثني
انجتها صفراء لون الورس صلداء ليست حيل قوس الكسي
ثم يرى بقية خمسة اسمهم وهو يرتجز ويقول :

من لمعري خمسة حسان يلذ الرمي جا البسان
سكانا قواها مبخان فابشروا بالخصب يا صبيان
ان لم يفتي الشوم والحرمان او يرمي بكيد الشيطان

ثم اخذ قوسه واسهمه وخرج الى مكن كان مورد الحمر في الوادي . فواري شخصه حتى

لذا وردت رمي غيرها بسهم . ففرق منه بعد ان اكله . وضرب صخرة فخدح منها كاد . فظلم
انه قد اخطأ فقال :

احوذ يا ايه العزيز الرحمان من نكد الجبد ساء والحريمان
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون القيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيرها بسهم . فصنع سهمه كالأول فظنه اخطأ فقال :
احوذ بالرحمان من شر القدر أخطأ السهم لارهاق الوتر
ام ذاك من سوء احتيالي ونظر واتي عهدي لرام ذو ظفر
طعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أخرى فرمى غيرها بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه اخطأ فقال :
يا حمرتا للشوم والجد التكد قد شقني القوت لاهلي والولد
واقه ما خلقت في ذاك الصمد لصيتي من سبب ولا كبـد
اذهب بالحرمان مع طول الأمد
ثم وردت حمر أخرى فصنع كالاولى فقال :

ما بال سهمي يظهر الجبايا وكنت ارجو ان يكون صائباً
اذ امكن المير وابدى جانباً وصار ظني فيه ظناً سكاذباً
وخفت ان ارجع يومي خائباً اذ أفلتت اربعة ذواهباً
ثم وردت اخرى فصنع كالأول فقال :

ابعد خمسي قد حققت طعها احمـل قوسي واريد ربحها
اخرى الاله ليها وشدها واهـ لا تلـم عـندي بعـدها
ولا ارجي ما حيت رفدها قد اعذرت نفسي وأبـلت جهـدها

ثم خرج من مكنه فاعترضته صخرة فضرب بالقوس طبعها حتى كسرها . ثم قال : ابـيت
ليتي ثم آتي اهلي . فبات فلما اصبح رأى خمسة حمر مصرة ورأى اسهمه مضرجة بالدم . فقدم
على ما صنع وعرض على انامله حتى قطعها وقال :

نعمت ندامة لو ان نفسي تلاعنني اذا لقتلت نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كبرت قوسي
وقد سكنت بتزلة المفدى لدي وعند صبياني وعربي
فلم املك غداة رأيت حولي حمر الوحش أن ضربت خمسي

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل أبي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ . قَالَ : سَافَرْتُ إِلَى جَوْ نَفُورٍ . مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَنَدَسُورٍ . وَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي
بَيْضِ مَدَارِسِهَا . قُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأَزِلُ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .
لَأَتِيَ أَمْتَدَحَتَهُ بِآيَاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَارِقٍ سَنِيَةٍ .
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُهُ
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَحَارَ طَرَفِي الْكَمَالِ الْفَرِيدِيَّ
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاحْتَوَى عَلَى الْمُثُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَبُقِيَ فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَأَقْفُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْقُونَ أَسْلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُثُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي طِلْمِ الْمُثُولِ . ثُمَّ قَصَدَ الشُّعْرَاءَ
بِقَصَائِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَمِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفَيْتُ الْآيَاتِ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ
أَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنشَدَ الْآيَاتَ بِعَيْنِهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا
خُرْنَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَالِغُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْإِيَّةِ مِ وَالنَّهْيِ حُرْتَ الْمَدَى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ الْهَدَى
وَحَوَّيْتَ قَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَعَى فَيْكَ الْهَدَى
قَهَبَ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى
فَسَرَّهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هِبَةً حَزِيلَةً. وَخَلَمَةً جَمِيلَةً. فَهَامَ شَيْخٌ وَقَالَ:
أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَيْتَانِي وَإِنَّهَا سُدَايِيَّةُ الْأَخْرَاءِ. فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْحِزَاءِ. وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبَحْرِ وَمِنْ ضَرْبِهِ الثَّانِي. فَرَدَّهَا
إِلَى الثَّانِي قَضْدًا لِحُضْرٍ شَانِي. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي: كَيْفَ قُلْتَ. قَالَ:
يَا صَاحِبَ النَّسْرِ الْآيَةُ وَالنَّهْيُ حُزْتُ الْهَدَى فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَى وَلَكَ الْهَدَى وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ
وَحَوَّيْتَ قَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُتَعَى فَيْكَ الْهَدَى وَالنُّورُ فِي الْأَنْحَارِ
قَهَبَ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَى وَمَسَرَّةُ الْأَخْيَارِ
فَأَتَمَّتْ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ. وَقَالَ لَهُ: يَا دَنَسَ الْإِهَابِ. أَمَا تَعْلَمُ
أَنَّ سَرِقَةَ الشَّعْرِ كَسَرِقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ. وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى اخْتِذِ الْقَلِيلِ
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ. قَالَ: أَيُّهَا الْوَالِي جَمَلَ اللَّهُ كُتُبَكَ الْعَالِي. إِنْ مَنَعْنَا
فَمَنْدَ الْإِمْتِحَانِ. يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يَهَانُ. وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالْتَجَرُّعِ. يُعْرَفُ
الْقَاسِدُ مِنَ الصَّامِعِ. قَالَ الشَّيْخُ: لَكَدْ نَطَقْتُ بِلسَانِي. وَعَبَّرْتُ عَمَّا فِي
جَنَانِي. فَرَأَى الْوَالِي مِنْ أَرْدَتِهِ أَنْ يَبْتَدِيَ. لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُتَعَدِّي. وَاشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ. عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ. فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
أَضْطَرَابَ الرِّشَاءِ. وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِي يَمُنُّ بِقَبْلِ الرِّشَاءِ. فَقَالَ لَهُ الْوَالِي:

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَاتَّبِعِ الْجَوَابَ . ثُمَّ اسْتَغْلَى عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الشَّيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيئَةٍ . وَقَامَ مُتَضِيبًا . وَأَنشَدَ مُضْطَرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِسِيهِ
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِقُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِيهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكَيْبِ وَطَلَامَا قَدْ كَانَ يَنْشُرُ ذُرَّهُ مِنْ حَذِيهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبَ مِنَ الْأَدَى عَنْ نَفْسِيهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرُزُوعِهِ وَلِنَفْسِيهِ
لَا تَقْطُبُ كُتْمَهَا عَنْ جَوَائِي إِنِّي كَأَلَيْتُ يَرْجُو نَشْرَهُ مِنْ رَمْسِيهِ
فَقَالَ أَتَقَى مُغْضِبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُحَاطِبًا : يَا أَذَلَّ مِنْ وَتَدِ .
وَيَا كَبِيرَ الْحَسَدِ . هَلْ أُطْلِعَ عَلَى أَيَّامِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أَتَقَى إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَّيْهِ كَالْأَلْبِي :

يَا مَنْ زَكَّتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَ غَرْبِيهِ وَمَا بِفَضْلِ حَارَهُ وَيَحْدِيهِ
لَا تُصْنَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَدَى مِنْ نَفْسِيهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ قَالَ الْوَالِي . حَسْبُكَ أَيُّهَا الْقَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى أَتَقَى وَأَضْلَحَ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَنَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَضِلُّ بِتَارِهِ . وَصَاقَ عَلَيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فَوَادِي جَرِّ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْأَيَّامُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِبْرَاءِ . وَأَخْضَيْتُ مَا أَجَّهُ الصَّغِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَضْحَكُةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُقَيْتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

قَلْبَ عَلِيٍّ الْهَكَرُ وَالْوَسْوَسَةُ. وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ. وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ.
 قَادَا الرَّجُلُ وَالَّتَى لَيْسَا أَحْسَنَ الْمَلَائِسِ. وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْجَالِسِ.
 وَتَأَمَّنْتُهُمَا وَوَقَفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ. أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ.
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ. وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأَمْنِيَّةِ أَوِ النَّبِيَّةِ. ثُمَّ
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يَبْغِي أُخْرَى. فَأَحْسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى.
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى. قِيلَ: هُمَا رَحْلَةُ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ. أَبُو الظُّفَرِ
 الْهِنْدِيُّ وَتَجَلَّى الْأَدِيبُ. اللَّذَانِ طَلَبَا شَعْرَةَ الذِّيبِ. فَسَأَلْتُ اللَّهَ
 الْأَمَانَ وَالظُّفَرَ. فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقامة الرضائية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ. أَشْنَقْتُ نَفْسِي إِلَى الْأَثَرِ مُجَّجٍ.
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ قِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةٍ صَرْمُجٍ. فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَادِ. وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ. فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فِتَائِهَا. سَأَلْنَا
 عَنْ عُلَمَائِهَا. قِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِمَةُ وَالصَّبَّاعُونَ. وَالْحَدَّادُونَ
 وَالصَّائِغُونَ. وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ. وَلَكِنَّهُمْ
 قَدْ تَشَيَّرُوا وَبُصْحِنَةِ الْحُكَّامِ. وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ. وَلَمْ يَتَّعِظْ
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ. فَكَلْتُ لِأَصْحَابِي إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ. وَالْعَطَبَ
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ. وَأَخْشَى أَنْ يَخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ. وَنَهْلَكَ
 بِسَيِّئِهِمْ قَسَافِرُهَا وَتَقْنَمُوا. وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التَّهْمِ لِلَّاتِّهَمُوا. فَلَمَّا وَعَتَ
 كَلَامِي السَّمِيعُ. قَالُوا: مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ. وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

الْبَلَدِ نَحْوَيْ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثَرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَاتَّقَا لَوَا مِنْ كُلِّ
 نَاحِيَةٍ وَمَكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَعْمَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ
 بَعْضُ الْوُطَاظِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بِلَاحِهِ خُطِيبَ عُكَاطٍ . وَإِنَّهُ سَيَخْطُبُ
 وَيَعْطُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطَوَّبِي لِمَنْ رَآهُ وَلِسَمْعِهِ . فَرَجَعْتُ دُونَ
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفَقَتِي . وَلَمَّا قَضَيْنَا النُّفْلَ وَالْفَرْضَ . جَلَسْتُ
 لِاسْتِمَاعِ الْوَعْظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ بِمِشْيِ مَا يَسَا . وَبَرَدَانِهِ مُتَطَلِّسًا وَصَعِدَ
 الْخَبَرُ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقْصِرٍ دُونَهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةً عَبْدٌ بِذَلِكَ لِيُبَادِيَ
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْقَضِيحَةِ . وَبَعْدُ فَيَا أَيُّهَا
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .
 فَأَنْتَهُوْا مِنْ سِنَةِ الْهَمَلَةِ . وَلَا تَعْتَرُوا بِالْمُهَلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ
 عَنَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَطِلَتْ .
 وَأَقْرَاضَ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْحَارِمَ قَدْ أَتْهَكَ . وَالْحُمُودَ قَدْ شُرِبَتْ .
 وَالْأَيَّامَ وَالضُّعْفَاءَ قَدْ ظَلِمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 أَقْرَبُ وَمَقْلُوبًا . فَجَبِلْ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقَرِّبْ فِيهِ الْجَاهِلُ .
 وَابْعِدْ فِيهِ الْقَاضِلُ . وَاسْتَكْمِلِ الْقَاجِرُ . وَاسْتَنْقِصْ فِيهِ الطَّاهِرُ .
 وَكُذِّبَ الصَّادِقُ وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ . وَاسْتَوْصِنَ الْخَائِنُ وَاسْتَحْوَنَ

الْأَمِينُ، وَهَاجَتِ الدُّهُمَاءُ، وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ. وَلَا مِنَ الدِّينِ إِلَّا رِسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْذُورِينَ مِنَ اللَّهِ بِتَقْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمَوَاحِظَةِ بِذَلِكَ. فَتَوَبُوا وَصَحِّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَمْرُ حَرَكَةٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَثُتْ مِنْ زَفَرَاتِهِ أَطْلَمَ عِدَّةَ صَلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجَزُوعٍ تَحُلُ مُتَغِيرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْتَهِرِ. وَتَبِعَتْهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأَطْلَعُ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَأَلْفَتْ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مَهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظُّفَرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رَهْطِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثَرَةِ الْبَكَاءِ وَالْخَوْفِ خَاصَّةً

نخبة من مقالات ديع الرمان السداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَنِي النَّوَى مَطَارِحًا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ ضِيَاعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَتَابَةً. وَرُضَةً أُنْخَلَتْهَا صَحَابَةٌ. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا تَذَاكُرَ الْفَرِيضِ وَأَهْلِهِ وَتِلْقَاءَ نَاشَابٍ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنِصْتُ. وَكَأَنَّهُ يُنْعَمُ وَيُسَكْتُ. وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصْبَحْتُمْ عُذِيْقَهُ. وَوَأَهْمْتُ

جَذِيلُهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَنَقَطْتُ وَأَفَضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْدَعْتُ .
وَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضِ بَيَانِ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الصَّمَمَ . قُلْتُ :
مَا قَاضِلُ أَذْنٍ قَدَّمَ مَنِيَّتَ . وَهَاتِ قَدَّ أَثْمِيَّتَ . قَدَّانَا وَقَالَ : سَلُونِي
أَجِبْكُمْ . وَاسْتَمْعُوا أُعْجِبْكُمْ . قُلْنَا : مَا نَقُولُ فِي أَمْرِی الْقَنِيسِ . قَالَ :
هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْأَبْيَارِ وَعَرَصَاتِهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرِ فِي وَكَلَتِهَا .
وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَلِيبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
فَقَضَلَ مَنْ تَقَتَّقَ لِلْحَيْلَةِ لِسَانَهُ . وَتَلَجَّجَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا نَقُولُ فِي
النَّائِبَةِ قَالَ : يَلْبُ إِذَا حَقَّقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَدِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
يَرِي إِلَّا صَابِيًا . قُلْنَا : فَمَا نَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
يُذِيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخَرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا نَقُولُ فِي طَرْقَةِ . قَالَ : هُوَ
مَاءُ الْأَشْمَارِ وَطَيْبَتِهَا . وَكَثَرُ الْقَوَائِي وَمَدِينَتِهَا . مَاتَ وَلَمْ تَقْطَعْ أَسْرَارُ
دَقَائِهِ . وَلَمْ تَقْطَعْ أَغْلَاقُ خَزَائِهِ . قُلْنَا : فَمَا نَقُولُ فِي جَرِي وَالْقَرَزْدَقِ .
وَأَيُّهُمَا أَسْبَقُ . قَالَا : جَرِي أَرْقُ شِعْرًا . وَأَعَزُّ عَزْرًا . وَالْقَرَزْدَقُ أَمَنُّ
صَخْرًا . وَأَكْثَرُ فَحْرًا . وَجَرِي أَوْجَعُ هَجْوًا . وَأَعْرَفُ يَوْمًا وَالْقَرَزْدَقُ أَكْثَرُ
رُؤْيَا وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِي إِذَا كَسَبَ أَتَجَبَى . وَإِذَا تَلَبَّ أَرْدَى . وَإِذَا
مَدَحَ أَسْنَى . وَالْقَرَزْدَقُ إِذَا أَتَفَخَّرَ أَخْرَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَّ أَرْدَى . وَإِذَا
وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا نَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُقَدِّمِينَ
مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا .
وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْمًا وَأَرْقُ نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

وَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَرَضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :
 أَمَا تَرَوْنِي أَتَشَى طِمْرًا مُتَطَيًّا فِي الْأُضْرَى أَمْرًا مُرًّا
 مُنْطَوِيًّا عَلَى الْإِلْيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًّا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرِى قَدْ عُنِينَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
 وَكَانَ هَذَا الْحَرُّ أَعْلَى قَدْرًا وَمَا هَذَا الْوَجْهَ أَغْلَى سَعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَرِّ قِيَابًا خُضْرًا فِي دَارٍ دَارًا وَإِوَانٍ كِسْرًا
 فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عَرَفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نَكْرًا
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ حَمْرًا
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مِنْ رَأَى وَأَفْرَحُ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قُلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبِرًا
 قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَنْتُمْ مَا تَحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا قِرَاحٌ . فَجَمَلْتُ
 أَنْفِيهِ وَأَثَبْتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّنِي عَلَيْهِ ثَابَاهُ . قُلْتُ :
 أَلِإِسْكَندَرِي وَاللَّهِ . هَذَا كَانَ قَارِقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جِلْفًا . وَنَهَضْتُ
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتُ أَبَا الْقَفْجِ . أَلَمْ تَرَبِّكَ
 فِينَا وَلِيدًا وَلَيْتَ فِينَا مِنْ عَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مِنْ رَأَى .
 فَصَحَّحَكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَنَحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَبْرُتُكَ الْفُرُورُ
 لَا تَلْتَمِزْ حَالَهُ وَلَكِنْ دُرُ بِالْإِلْيَالِي كَمَا تَدُورُ

القائمة للرحمانية

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِبَجْرَجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
تَحَدَّثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مَنَا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْقَتْمِدِ .
وَلَا الْقَصِيرِ الْمَرْدِدِ . كَثُ الْعُشُونِ يَتْلُوهُ صَغَارُ . فِي أَطْمَارِ . فَأَقْتَمَحَ
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَنَحْيَةَ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَيْلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَيْلًا .
هَال : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الْأِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
تَمَتَّنِي سَلِيمٌ وَرَحَّبَتْ بِي عَبَسُ . جُبْتُ الْأَفَاقَ . وَتَقَصَّيْتُ الْمَرَاقَ .
وَجَلْتُ الْأَبْدُو وَالْخَضِرَ . وَدَارِي رَيْعَةً وَمَضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
فَلَا يُزِيرُنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَيْلِي وَأَطْمَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ
مِنْ أَهْلِ ثَمَرٍ وَرَمٍ . زُرْغِي لَدَى الصَّلَاحِ . وَتُنَنِّي عِنْدَ الرَّوَّاحِ :
وَفِينَا مَقَامَاتٍ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةٌ يَتَابَهَا الْقَوْلُ وَالْقَوْلُ
عَلَى مُكْتَرِبِهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَمْتَرِبِهِمْ . وَعِنْدَ الْفَلِيلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذَلُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْعَيْنِ . فَأَعْتَضْتُ
بِالنَّوْمِ السَّهْرِ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَدْرَأِي بِي الْمَرَاجِي . وَتَهَادِي بِي
الْمَوَاجِي . وَقَلَمْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلَمَ الصَّنَمَةِ . فَأَصْبَحُ وَأَمْسِي أَنْتَقِي مِنْ
الرَّاحَةِ وَأَعْرِى مِنْ صُحَّةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِغَ الْفِتَاءِ . صَفَرُ الْإِنَاءِ .
مَا لِي كَابَةُ الْأَسْفَارِ . وَمَعَاقِرَةُ السِّقَاكِ . أَعَانِي الْقَفَرُ . وَأَمَانِي الْقَفَرُ .
فِرَاشِي الْمَدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجَرُ :

بِأَمْدَرَةٍ وَرَأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِنَا

لَيْلَةَ بِالشَّامِ ثُمَّ بِالْأَهْ وَأَزْرَحِي وَلَيْلَةَ بِالْعِرَاقِ
فَمَا زَالَتِ النَّوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ
وَأَحْبَبْتَنِي بِلَدَ هَمْدَانَ . فَصَلَّيْنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَبَ إِلَيَّ أَحْبَاوَهَا . وَلَكِنِّي
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَنَّةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً .

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَنْفَاعٍ إِذَا التَّيْرَانُ أَلْسَتِ الْفَعْلَانِ
فَوْطًا لِي مَضْجَعًا . وَهَدًى لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَفَى لِي وَنِيَّةً هَبْ لِي ابْنَ
كَأَنَّهُ سَيْفٌ يَمَانٍ . أَوْ هَالَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوْلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَأَتَسَّعَ بِهَا صَدْرِي . أَوْلَهَا فَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَأَطِيرُ نَفْسِي إِلَّا أَلْتَمِسُ . حَيْثُ قَوَّالَتُ . وَالْدَّيْمُ لَمَّا أَتَا ثَلَاثَ . فَطَلَعْتُ مِنْ
هَمْدَانَ طُلُوعَ الشَّارِدِ . وَنَفَرْتُ نِفَارًا لَا يَدُ . أَفْرِي أَلْسَالِكَ . وَأَقْتَرُ
أَلْمَالِكَ . وَأَعَانِي أَلْمَالِكَ . عَلَى أَيِّ حَلْفَتٍ أَمْ مَنَوَايَ وَرَعْلُولَايَ .

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فَضَّةٍ نَبِيٍّ فِي مَلَسٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَقْصُومٍ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَكَسِمَ الْإِنْفَاجِ . فَأَنْظُرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنَقْضٍ مِنَ الْإِنْقَاضِ . هَدَتْهُ السَّاحِجَةُ وَكَدَتْهُ الْقَاقَةُ :

أَخَا سَفَرِ جَوَابِ أَرْضِ تَقَادُفٍ بِهِ قَلَوَاتٌ قَهْوُ أَشْمَتٍ أَغْبَرُ
جَمَلُ اللَّهِ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَمَلُ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَتْ وَآلَهُ لُحُوبُ . وَأَعْرَضَتْ لِلطُّفْلِ كَلَامُهُ
الْمَيُونُ . وَنَلَّاهُ مَا تَأَخَّرَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَصَبَعَتْ
فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو الْقَنْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

القائمة البصرة

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي فَتَاةٍ
وَمِنْ الزَّيِّ فِي جَبَرٍ وَوِشَاءٍ. وَمِنْ النَّغِيِّ فِي بَقَرٍ وَشَاءٍ. فَأَتَيْتُ الْيَرْبُودَ
فِي رَهْقَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعَيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَرَهَاتِ.
فِي تِلْكَ الْمَتَوَجَّهَاتِ. وَمَلَكْنَا أَرْضَ فَحْلَانَا هَا. فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ تَبْدَأَ
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ. فَخَضَّضَهُ وَهَادَّ وَتَرَفَّقَهُ نِيحَادٌ. وَطَلَمْنَا أَنَّهُ يَهُمُّ
بِنَا فَأَتَلَمَّاهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بَحِيَّةَ الْإِسْلَامِ. وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
مُقْتَضَى السَّلَامِ. ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرَفَهُ وَقَالَ: يَا قَوْمَ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
يُعْطِنِي شَرْزًا. وَيُوسِعُنِي خَرْزًا. وَمَا يُنْبِئُكُمْ عَنِّي. أَصَدَقُ مِنِّي. أَنَا
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَسْكَندَرِيَّةِ. مِنَ الثُّغُورِ الْأُمُويَّةِ. قَدْ وَطَّأَ لِي
الْقُفْلُ وَرَجَبَ لِي عَيْشٌ وَتَمَانِي يَنْتِ. ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمَرِهِ
وَرَمَاهُ. وَأَتَلَانِي زَقَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ:

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ قَلَوْ يَعْضُونَ لَذِكِي شَمِّهِمْ
إِذَا تَزَلْنَا أَرْسُلُونِي كَلِيبًا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُفْمًا
وَكَشَرَتْ عَلَيْنَا الْبَيْضُ وَشَمَّتْ مِنَّا الصُّفْرُ. وَأَكَلْنَا السُّودَ
وَحَطَمْنَا الْحُمْرَ. وَأَتَمَّنَّا أَبُو مَالِكٍ. فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عُقْرِ.
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَا وَهَا هَضُومٌ. وَفَقِيرُهَا هَضُومٌ. وَالزُّرَّاءُ مِنْ ضَرِيهِ فِي
شَغْلٍ. وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ. فَكَيْفَ يَمُنُّ
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زُعْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعَيُونِ

كَسَاهُنَّ اللَّيْلُ شُعْنًا فَتَمْسِي جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ
وَلَهْدَ أَصْبَحْنَ الْيَوْمَ وَسَرَّخْنَ الْطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
بَيْتٍ . وَقُلْبَيْنِ الْأَكْصَفِ عَلَى لَيْتٍ . فَقَفَضْنَ عَهْدَ الدُّمُوعِ . وَأَقْفَضْنَ
مَاءَ الصُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَالْقَسْرُ فِي زَمَنِ اللَّهِ م . لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ
رَغْبَ الْكِرَامِ إِلَى اللَّهِ م . وَتِلْكَ أَسْرَاطُ الْقِيَامَةِ
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّيْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
إِنَّ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَمَلَّ مِنْ فَتَى يُغْشِيهِمْ . أَوْ يُغْشِيهِمْ . وَهَلَّ مِنْ حُرٍّ
يَفْلِيهِمْ . أَوْ يُرْدِيهِمْ . قَالَ عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ : قَوْلُ اللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى
حِجَابٍ سَمِعِي كَلَامَ رَافِعٍ أَرْفَعُ وَأَرْفَعُ أَبْدَعُ وَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
أَسْتَمَعْنَا الْأَوَاسِاطَ . وَنَقَضْنَا الْأَكْصَامَ وَنَحْنُ الْجُيُوبُ . وَنَلْتَهُ أَنَا مُطَرِّفِي
وَأَخَذَتِ الْجَمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : الْحَقُّ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ
شُكْرِ وَقَاهُ . وَنَشَرِ مَلَأَ بِهِ قَاهُ

القائمة التردية

٩٦ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِعِدْنَةِ السَّلَامِ . قَائِلًا مِنْ
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسُ الرِّجْلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَنَا مَلُ تِلْكَ
الطَّرَائِفِ . وَأَتَقَصَّى تِلْكَ الزَّخَائِفِ . وَانْتَهَيْتُ إِلَى حَلَقَةِ رِجَالٍ
مُزْدَجَجِينَ يُلَوِّي الطَّرْبَ أَغْنَاهُمْ . وَيَشْقُ الْأَصْحَمُ أَشَدَّاهُمْ . فَسَاقَنِي
الْحِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ يُسْمَعُ صَوْتُ الرِّجَالِ دُونَ مَرَأَى

وَجْهَ لِسْدَةِ الْعَجْمَةِ . وَفَرَطَ الرَّحْمَةَ . فَإِذَا هُوَ قَرَادُ بِرْقِصُ قَرْدَهُ .
وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقَصَتْ رَقِصَ الْخُرْجِ . وَبَرَبَتْ سَيْرَ الْأَعْرَجِ .
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفُظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِسْدَةِ ذَلِكَ . حَتَّى أَقَرَشْتُ لِحْيَةَ
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقْنِي أَنْجَلُ بَرِيئِهِ . وَأَرْهَمَنِي
الْمَكَانُ بَضِيقِهِ . وَلَمَّا فَرَعَ الْقَرَادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَأَنْتَضَعَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّمَسُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
أَقْنَحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . قُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :
الذَّبُّ لِلْأَيَّامِ لَا لِي فَاعْتَبَ عَلَى صَرَفِ اللَّيْلِ
بِالْحَمَقِ أَذْرَكَتُ الْمُنَى وَرَقَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ . حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْقُرْبَةِ
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِ أَدْرَكَتَ الْعِلْمَ وَهُوَ يَجِبُهُ . قَالَ :
طَلَبْتُهِ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُصْطَادُ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسَمُ
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمَنَامِ . وَلَا يُضْبَطُ بِالْحَيَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَادُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَقْرَابِ الْمَدْرِ .
وَأَسْتَادِ الْحَجَرِ . وَرَدَّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ . وَإِذْمَانِ السَّهْرِ .
وَأَضْحَاجِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْهَكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
يَضَعُ إِلَّا لِلْفَرَسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَصَيْدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَجِدُّهُ إِلَّا قِصَصُ اللَّفْظِ .

وَلَا يَلْعَلُهُ إِلَّا شَرُّ الْخَفِظِ . فَحَمَلَتْهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسَتْهُ عَلَى الْعَيْنِ .
وَأَنْفَقَتْ مِنَ الْعَيْشِ وَخَرَّتْ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَزَتْ بِالْأَدْرِسِ وَأَسْرَحَتْ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّقْلِيدِ . وَأَسْتَفْنَتْ فِي
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعَتْ مِنَ الْكَلَامِ مَا فَتَقَّ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
وَتَلَمَّعَ فِي الصَّدْرِ . قُلْتُ : يَا قَتِي وَمِنْ أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الشَّمْسِ . فَعَبَّلَ
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَفِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي
المقامة الملوكية

٩٨ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنَ الْيَمَنِ .
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى نَحْوِ الْوُطْنِ . أَسْرَى ذَاتَ لَيْلٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضُّعْفُ .
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّبْعُ . فَلَمَّا أَنْصَحِي فَصَلَ الصَّبَاحُ . وَرَزَّ جَيْدُ الْمَصْبَاحِ .
عَنْ لِي فِي الْبَرَاكِ . رَاكِبُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
الْأَعْزَلُ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَّدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
لَا أُمُّ لَكَ فَدُونِي شَرُّ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقَتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا
سَلَمٌ إِنْ كُنْتُ قَسْنُ أَنْتَ . قَالُوا : سَلَمَا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .
قُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَحَالَيْنَا . وَحِينَ تَحَالَيْنَا . تَجَلَّدْتُ
الْقَصَّةَ عَنْ أَبِي الْقُفْجِ الْإِسْكَندَرِي . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمِنْ بَيْنِهِمُ الْكِرَامُ . وَمُلُوكُ الْعِرَاقِ وَمِنْ

بِهَا مِنَ الْأَشْرَافِ. وَأَمْرَاءُ الْأَطْرَافِ. وَسُفْتُ الذِّكْرِ. إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ.
فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُ بِعَوَافِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَالطَّائِفِ مُلُوكِ
الطَّائِفِ وَخَتَمْتُ مَدْحَ الْجَمَلَةِ. بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ. فَأَنْشَأْتُ يَقُولُ:

يَا سَارِيَا بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
وَوَاصِفَا السَّوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَرِدْ أَلَا حَجَرَ الْفُحْطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَيْرَا
مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَنْبُدْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفَا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشْرَا
رُذَّةُ رُزْمَلِكَا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
أَيَّامَهُ غُرَرًا وَوَجْهَهُ قَمَرًا وَعِزَّهُ قَدْرًا وَسَيْبَهُ مَطَرًا
مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامَا أَظُنُّهُمْ صَفْوَا الزَّمَانِ فَكَانُوا عِنْدَهُ كَدْرَا
(قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) قُلْتُ: مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّجِيمُ الْكَرِيمُ.

قَالَ: كَيْفَ يَكُونُ. مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ. وَكَيْفَ أَقُولُ. لَمْ تَقْبَلْهُ
الْعُقُولُ. وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْتِيهِ الْأَكَارِمُ. إِنْ بَعَثَ بِالْدَّرَاهِمِ.
وَالذَّهَبِ. أَيْسَرُ مَا يَهَبُ. وَالْأَلْفُ. لَا يَعْصُهُ إِلَّا الْخَلْفُ. وَهَذَا جَبَلُ
الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْيَلُّ. فَكَيْفَ لَا يُؤَثِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ. وَهَلْ
يُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرَفِهِ. وَمِنْ الْخَلْقِ إِلَى
شَرَفِهِ. وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ. وَمِنْ الْمَلِكِ إِلَى كَنَفِهِ. وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
سَلْبِهِ. وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

قُلْتُ شِعْرِي مَنْ هَذَا مَأْرُوءُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُغُ النِّجْمَ يَنْتَظِرُ

المقامة البخارية

٩٩ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعٌ بُخَارَى وَقَدْ انْتَهَمَتْ
 مَعَ رُفْقَةٍ فِي سِلْكِ الثَّرِيَاءِ. وَحِينَ اخْتَلَّ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ إِلَيْنَا دُوطَرَيْنِ
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانَا. وَاسْتَبَلَى طِفْلاً غُرِيَانَا. يَضِيقُ بِالضَرْ وَسَعُهُ.
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرْ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُدَّةً. وَلَا يَكْتَفِي لِحَايَةٍ
 رِعْدَةً. فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَّهِ طَقْلُهُ.
 وَلَا يَرِيقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ الْخُدُودِ الْمَقْرُورَةِ.
 وَالْأَوْدِيَةِ الْمَطْرُورَةِ. وَالْأُورِ الْعُجْجَةِ. وَالْقُصُورِ الشَّدِيدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْمَنُوا حَادِنًا. وَلَنْ تَعْدَمُوا وَارِنًا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكَنَّ. وَأَحْسِنُوا
 مَعَ الدَّهْرِ أَحْسَنَ. فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْجِمْلَاجَ. وَلِسْنَا
 الْإِدْيَاجَ. وَأَقْرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَمَارَعْنَا الْأَهْوَابَ الدَّهْرَ بِنَدِيرِهِ.
 وَأَنْقَلَبُ الْهَجْنِ لَظْهَرِهِ. فَمَادَ الْجِمْلَاجُ قَطُوفًا. وَالْإِدْيَاجُ صُوفًا. وَهَلَمْ
 جَرَّ إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَهَاتِنِ زُرْتُمْ مِنَ الدَّهْرِ نَدِي
 عَصِيمٍ. وَزَكَبُ مِنَ الْقَرْ ظَهْرَ بَيْمٍ. فَلَا تَزُورُوا الْإِبْتِينَ الْيَتِيمَ. وَلَا تَعُدُّ إِلَّا
 يَدَ الْغَرِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ. وَيَقُلُّ شَبَاهُ هَذِهِ
 الْخُبُوسِ. ثُمَّ قَعَدُ مَرْتَعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا
 أَكْأَدُ أَقُولُ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّرَّ لَطَلَّمَهُ. أَوِ الصَّخْرَ لَمَلَّمَهُ. وَإِنْ
 قَلْبًا لَمْ يَضِجْهُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا تَسْمَعُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ. فَلْيُشْغَلْ
 كُلُّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدُهُ. وَلْيَذْكُرْ غَدُهُ. وَاقْبِاطِي وَلَدُهُ. وَأَمْخُورِي

أَشْكُرْكُمْ . وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ
هَشَامٍ : قَالِ أَسْنِي عَنْ وَجْدِي لِأَخَاتِمَ حَتَّى يَخْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ
أَنشَأَ وَجَلَ يَقُولُ :

وَمُنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَنَّهُ رَبِّهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدَانًا
عَلَّقَ سَنِي قَدْرَهُ لَكِنَّ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَدَى فِي الْمَجْدِ لَفَطَا كُنْتُ مَعْنَى

قَالَ عِيسَى بْنُ هَشَامٍ : قَتَلَاهُ مَا تَاحَ مِنْ الْقُورِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرْتُ الْخَلْوَةَ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ شَيْخِنَا
أَبُو الْقَفْجِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَاؤُ غُلُوهُ قُلْتُ : أَبَا الْقَفْجِ شَبَبَتْ
وَشَبَّ الْقَلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتُمَا الطَّرِيقُ إِلَيْنَا إِذَا نَظَمْتُمَا الْحَيَامُ
فَقِيلَتْ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُحَاطَتِي قَدْرَكَهُ وَأَنْصَرَفَ



الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطيِّب

مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرَّيْحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ لَيْلِ
الْأَغْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كَوَكِبِ الْبُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ .
قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ فَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوْهَا وَدَيْقَةُ .
وَأَغْصَانُهَا وَرَيْقَةُ . وَكَوْكَبُهَا أَبْدَى بَرِّيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ .
وَأَكْشَامٍ وَأَلْكَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْدَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٍ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ
مُتَمِيعَةٍ . وَعَلَى مَنَايِرِ الْأَغْصَانِ أَكْثَارُ الْأَزْهَارِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى
رُؤُسِهَا مِنْ الْأَوْدَاقِ الْخَضِرِ بِالزَّاهِرِ . قُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عِزَّ : أَلَا
يُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرَ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكَرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزْهَارِ
الْبُسَاتِينَ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّقَمَتْ عَلَى عَشَةِ مَجْلِسِ حَافِلِ .
لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمَلِكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْثَارُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ
الْمَنَايِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّةٍ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي
أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُنْظَرَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ .
وَأَوَّلَى بَأَنِ يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِاخْضَرِّ فَصَلِّ
الْحِطَابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ الْحَدِيثِ الْمُسْتَطَابِ .
١٠١ (فَهَيْمُ الْوَرْدِ) بِشَوْكِهِ . وَتَجَمَّعَ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْعَلِيِّ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْشَأُ الْأَرْوَاحِ وَمَتَاعُهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخَلْقَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالرُّفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَمِيرَةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ فِي الْأَحْمَرِ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَائِتِينَ . وَالْمَرْزُوقُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمَوْدُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمَنْزَاجِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أَسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأَبْرِدُ الْهَيْبَ الْبَكَائِنَ فِي الرَّاسِ . وَرَبَّمَا أَسْتَخْرِجُهَا مِنْهُ
 بِالْمُطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْفَلَاحِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَنِي مُلَاثِمِ الْجَوْهَرِ
 الْرُوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا نَفْعٌ مِنَ النَّشْيِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْجِرَاحَاتِ . وَفِيهِ مَا رَبُّ كَثِيرَةٍ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَغْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْلِمْتُ
 لِي الْمَشَاعِيرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

الْوَرْدُ عِنْدِي عَمَلٌ وَرَتْبُهُ لَا تَمُلُ
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُ
 إِنْ جَاءَ عَزَّوَاتُهَاوَا حَتَّى إِذَا جَابَ ذُلُّوَا

١٠٢ (قَتَامُ التَّرَجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَرَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِحُجْرَتِكَ قَهْرٌ . فَلَيْسَ مِنْكَ قَهْرٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْمَلَجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مَنَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَاحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
وَالَا كَسْرَتْ بِقَانِهِمْ سَفِي شَوْكَتِكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبَسِي فِيكَ :
لَا يَفْرَنْكَ أَتِي لَنْ الْمَسْرَ لَا يَ إِذَا أَنْصَيْتَ حَسَامُ
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَامُ
وَلَكِنْ أَنَا أَلْقَانُ اللَّهِ فِي الدِّيَاحِيِّ عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طُولُ الْقَبِيلِ
فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تُطْرِفُ أَحَدًا قِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَلْمَعْدُ لِلْجُرُوبِ .
الْمَدْعُو عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مَشْدُودًا . وَسَفِي
لَا يَزَالُ مَجْرُودًا . وَأَنَا قَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْخَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
قَالَ فِي كِسْرَى أُنُوشِرَوَانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرٍّ أَيْضَ
عَلَى زُرْمٍ أَخْضَرِ . وَأَنَا الْمُرُونُ فِي مِمَاتِ الْأَذْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْتَعِ
غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالضَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي أَنْ
أَنَا نُؤَاسٍ غَفَرَهُ بِأَيَاتِ قَالَهَا فِي أَمْتِدَاحِي :

تَأْمَلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِكُ
عُمُونُ مِنْ لَجِينِ شَلِخَصَاتُ بِأَحْدَاقِ كَمَا انْتَهَبَ السَّيِّكُ
عَلَى قُضْبِ الزُّرْجِدِ شَاهِدَاتُ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْفَتَحُ لِلْوَرْدِ يَزُورُ وَمُحَالِ

فَهَبِ التَّرْجِسُ بِالْفَضْلِ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْقَالِ

١٠٣ (فَهَامُ الْيَاسِينِ) وَقَالَ : آمَنْتُ رَبَّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَسَّسْتَ

يَا جَبَسُ . وَكَثْرَتِكَ رَجَسُ نَجَسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَتَمُّكَ
مَشْمُولُ النَّجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمُلْكَ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
فِي الْخِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَنكُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُهَيَّجُ لِلْقِيَامِ الْمَصْدَعُ مِنَ
الْخُرُوبِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُورٌ أَخْرَجَ حُلَّةً . وَيَكْفِيكَ
بَعْضُ وَأَصْفِيكَ

أَرَى الزَّرْجِسَ الْغَضَّ الزَّكِيَّ مُشْتَرَا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
وَقَدْ زَالَ حَتَّى لَفَّ مِنْ قَوْقٍ رَأْسُهُ عَمَامٍ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَامٌ
وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمُسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ شَطْرُ
الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا أَلْطَفُ مَنْ وَرَدَ حَاوِرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
تَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدَا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
الْنَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطِفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
أَنْفَعُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالشَّقِيقَةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَلْبَعِيِّ
وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْعَالِجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحْلِلُ الْإِعْيَاءَ
وَيُجْلِبُ الْفَرْقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي لِسَانُ الْحَالِ : لَسْتُ أَهْزِيلُ مَقَامًا
يَاسِينَ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَقْنَمِ بِأَنِّي أَلْذَرُ الْعَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينَ

أَنَا أَلْيَاسِينَ الَّذِي لَطَفْتُ قَلْبُكَ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرَفْتُ حَضْرَتِي لِصَبْرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (قَامَ الْبَلَاءُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَدَدَيْتَ

يَا يَاسِينَ طُورَكَ . وَأَبَدَتْ فِي الْمَدَاعِزِ . وَكَوْنُكَ أَضْفُ الْكُونِ .
وَكَثْرَةُ شِمَكِ تُصْفِرُ اللَّوْنِ . وَإِذَا تُحِقَّ الْيَاسُ مِنْكَ وَرُضْ . وَذُرَّ
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أَيْضُ . وَإِذَا قَسِمَ أَسْمُكَ فَيَتَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تُسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ
صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرْحَبًا بِالْيَاسِينَ . وَإِنْ عَدَا فِي الرُّوضِ رَدَا
صَحْفَتُهُ قَوَّجَتْهُ مُتَصِفًا يَاسًا وَمَيْنًا

وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْإِتْمَانِ . وَالطَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرَعِ بِالْقَسَمِ .
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَازِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدِي الْمَثَلُ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
عَالِيَةٍ وَأَذْهَابِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلَيْسَتْ خِلْمَةٌ مِنَ السَّنَجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
فَضْلِي الْأَنْجَابُ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ بَرَّاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمْلَغُهُ وَأَسْكَنُ
صُدَاعُهُ . وَنَهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :

تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزُّهْرِ أَذْكَى أَمْ لِلْخَلَفِ أَمْ وَرَدَ الْخِلَافُ
وَعَقَى ذَلِكَ الْجِدْلُ أَصْطَلَحْنَا . وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ

١٠٥ (فَقَامَ التَّسْرِينُ) بَيْنَ الْقَائِمِينَ . مُتَصِرًا لِأَخِيهِ الْيَاسِينَ .
وَقَالَ : أَتَعْدَى يَا بَانَ عَلَى شَفِيقِي . وَأَيْنَ الْقَرِيبُ مِنَ النَّهْبِ الدَّيْقِي .
أَلَمْ يُبْرِقْكَ الْحَالُ قَوْلُ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وَأَنَا النَّحْبُ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَهْدِي أَهْلَ الْمَرَّةِ تَحْرُ
وَقَالَ الْحَاكِي عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِي :

مَا يَتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهوَ عَلَى الْبَقْصِ مُحَقِّقُ
وَتَقْرُبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ كَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهَوَ الْعَدُوُّ الْأَزْدَقُ
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْفَوَاصِلُ الْكَثِيرُ الْخَوَاصِلُ أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّةَ
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِنِي :

يَرْتَاحُ لِلْيُسُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَقِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَايَحِ عَبْدُهُ وَالْزَجْسُ الْمُسْكِي خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُوءَةٌ مِسْكَانُ يَشَانُ بَدِهِ
وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَاهِبُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي التَّكْوِينِ
وَيَحْدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ الْبَلِّ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَوِيلٌ . تَعْنُهُ مَحْمُودٌ
فِي الْبِرْسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أَنْشَدَ فِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ
يُوصِلَهُ حَيَّةً وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ يَغْدِرُ الْمَاءُ قَدْ طَلَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فَتَحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرَاهُ فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا النُّجُومُ سَجَّتْ
١٠٨ (فَتَامُ الْأَسْ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيُؤْفِرُ الْحَدَّ
أَلَسْتَ أَلْضَعِفَ لِلْمَرَدِّ فِي قُوَاهُ . الْجَالِبُ لَهُ صِفَةُ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ .
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيُسُوفِي أَبَدِي لَنَا بَاطِنًا لَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْفُضْرُ حَرَّةٌ عِنْدَمِ

فَشَبَّهَتْهُ لَمَّا قَصَدَتْ هِجَاهُ بِكَسَلَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْنُهُ أَهْمُ
 أَنَا الْمُقْوِي لِلْأَبْدَانِ . الْحَالِسُ لِلْإِسْهَالِ وَالْتَرَقُّ وَكُلُّ سِيلَانٍ .
 أَلْتَشْفِي مِنَ الرُّطُوبَاتِ . أَلْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . أَلْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ
 وَالْقَوَى وَالصَّدَاعِ وَالْحَقَّانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَجِبِينَ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى النَّهْرِ لَا تَبْلَى فَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي رَدِّ كَأُونِ
 وَقَالَ آخَرُ :

لِلْأَسِّ فَضْلٌ بَقَايُهُ وَوَقَايُهُ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوَقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَنْعَصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَتُصُولِ نَبْلِ جُنِّ مُوْتَلَقَاتِ
 ١٠٩ (هَاجِمُ الرِّيْحَانِ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا أَجْرَ حَتَّى حَرَامًا لَهُ مِنْ أَسٍّ :
 إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوها فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِي عَالِيكُمْ بِالْمَرْزُوقِ . فَمُتَّوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْحَشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَمَةِ الْعَرَبِ لِنِّ بِالْحَلِّ صَمَدَ . وَدَهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الصَّمَادَاتِ لِلتَّعَالِجِ الَّذِي يَرْضُ فِيهِ مِلُّ الرِّقَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشْجِ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا فَأَنَا الْمُنَوَّهُ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : قَرُوحُ
 وَرِيْحَانُ . وَحَسْبُكَ مَنِي فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانَ أَهْدَى لَنَا حَمَامًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانًا

فَمَطَفَ عَلَيْهِ الْآسُ . وَقَالَ : يَا رَجُلَانِ أَتُرِيدَانِ تَسْوَدَ وَأَنْتَ تُشَبِّهُ
بِهَامَاتِ الْعَمِيدِ السُّودِ . أَلَمْ يُنْشِكْ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِي :

وَرَجَحَانِ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِشَمِهِ لَنْهُ الْكُوسُ
كَسُودَانِ لَيْسَ ثِيَابَ خَرَى وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِفَ الرُّؤُسِ
١١٠ قَالَ الرَّأْيِي : قَلَمًا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
أَتَقَرُّ رَأْيَ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْتَاوُوا بَيْنَهُمْ حُكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ النَّزَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَهَصَدُوا
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَرِ الْمُؤَوِّفِ مِنْهَا وَالزُّفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ مُمَيِّزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْإِتْبَاعِ . وَالْأَصْحَابِ
مَدِيدِ الْبَلْعِ . بَسِيطِ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَيْرًا
يُمَاجِثُ الْجَدَلَ . وَاسْتِخْرَاجِ . مَسَالِكِ الْعِلَلِ . مُتَجَوِّزًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطْلَمًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْخُطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَنْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدِ
الرَّمِيَةِ . سَدِيدِ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْنُ بَيَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُهُ فَضْلَةٌ دِيْوَانِهِ . قَلَمًا مَشَاوَا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طُولِهَا وَالْعَرْضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنِي بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ .
فَانْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ . وَأَحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لَنَا بِالْمَلِكِ أَحَقَّ. فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَأَلَدِي
تَحَاكِمُ إِلَيْهِ الْعِنَبُ وَالرُّطَبُ. وَلَا الَّذِي تَقَاخَى إِلَيْهِ الْعُشَيْشُ وَالْتَوْتُ
وَلَا التِّينَ وَالْعِنَبُ. إِنِّي لَا أَقْبِلُ الرُّشَا. وَلَا أَطْلُوِي عَلَى الْغُلِّ الْحَشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ. وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَشْرَةً.
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا بَيَّنَّتْ فِي السُّنَّةِ. وَلَا أَسْلُكُ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلنَّجَةِ.
فَقُصُّوا عَلَيَّ الْخَبَرَ. لِأَعْرِفَ مَنْ فُجِرَ مِنْكُمْ وَبَدَّ. فَلَمَّا قُصَّ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ. وَأَبْدَى هَيْهَ وَهَوْلَهُ. قَالَ: لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا
لِلْمَلِكِ. وَلَا صَالِحًا لِلإِمْنِخْرَاطِ فِي هَذَا السَّلَكِ. وَلَكِنَّ الْمَلِكُ الْأَكْبَرُ وَالسَّيِّدُ
الْأَكْبَرُ. وَصَاحِبُ الْبَيْتِ ذُو النُّشْرِ الْأَعْظَمِ. وَأَتَهَدَّرُ الْأَخْطَرِ. أَلَسَيِّدُ
الْأَيْدِ الصَّالِحِ الْجَدِّدِ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ وَانْتَشَرَ. وَكَانَ أَحَبَّ الرِّيَاحِينَ
إِلَى قَلْبِ الْبَشَرِ. وَاسْتَحْلَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنَ الْحَسَنِ وَزِيَادَةٍ.
وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتِ الرِّيَاحِينَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِهِ أَطْرَقُوا
رُؤُوسَهُمْ خَاضِعِينَ. وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ. وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ. وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهُ مُبَايِعِينَ بِأَلَمِ مَرَّةٍ وَمَتَابِعِينَ.
وَقَالُوا: لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ. وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْآثِمِينَ. وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العالم

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَالَمِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ. فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . يَمْشِدُ مِنْ دَوِيِّ الْبَلَاغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُرَبِّ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَتَفَخَّرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ
(قَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا سَلَبُ الزَّمَانِ . وَدُوحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفْسِ وَزِينَةُ عُرُوسِ الْأُرُوسِ . وَزَهَّةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفُ أَوْقَاتِي نَائِمٍ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَائِمٍ . فِيهَا يَظْهَرُ
الْثَبَاتُ . وَتُنْشَرُ الْأَمْوَاتُ . وَتَزْدُ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمْرَحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَزْجُ وَجِيبُ الثَّلَاوِبِ . وَتَقِضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عِشْدُ مَنْظُومٍ . وَطَرَاذُ شَيْءٍ مَرْقُومٍ . وَحَلَّةُ
قَافِرَةٍ . وَحِلَّةُ ظَاهِرَةٍ . وَنَجْمٌ سَعْدٍ يُدْنِي رَأْيِيهِ مِنَ الْأَمَلِ . وَنَجْمٌ
حُسْنٍ يُنْشِدُ : يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدِيِّ وَالْحَمَلِ . عَسَا كَرِي مَنْصُورَةٍ .
وَأَسْلَحَتِي مَشْهُورَةٍ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعٍ بِنَفْسِهِ مُشْهُرٍ .
وَمَقَرِّ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَتُرْسٍ بَهَارٍ يَبْهَرُ . وَكَمْ آسٍ يُرْشِقُ فَيَأْشِقُ . وَدُخْ
سُوسِنٍ سَيَّانُهُ أَزْرَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتُ . وَتَكْنُهَا أَلْوِيَةُ وَرَوَايَاتُ .
بِي تَحْمَرُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرُ مِنَ الْبَلْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَتَبَهَّرُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَيَايَا مِنْ
الزَّوَايَا . وَيَتَفَتَّرُ الْأَفْخَوَانُ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعِ الثَّنَائَا
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعُ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَصْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
فَهَبْ حَيْثُ مَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْفَضَاءِ

(وَقَالَ الصِّيفُ):

١٩٢

أَنَا الْحِلُّ الْمَوَاقِفُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَادِقُ .
 أَجْتَدُ فِي مَضَلَّةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّمَا حَمَلَ الْقَابِ . وَأَخْفِئُ
 أَنْفَالَهُمْ . وَأَوْفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَغْنِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُخْرِجُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .
 وَأَغْنِيهِمْ عَنْ شِرَاءِ الْفِرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفِرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأَوْثَقْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنْ أَهْوَاكِ الْمَادَّةُ . وَيَذْهَبُ الْبَسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصِلُ
 بِرَاجِ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عَطْفُ الْبَيْنِ وَالْمَوْزِ . وَيَحْدُ
 حَبَ الرُّمَانِ . فَيَقْمَعُ الصَّفْرَاءُ . وَيَسْكُنُ الْحَفَقَانُ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ
 الثَّمَاخِ . وَيَذْهَبُ عَرَفُ السَّفَرِ جُلِعَ مَعَ هُبُوبِ الرِّيحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ
 الزَّيْتُونِ . وَتَخْلُقُ تَيْجَانُ النَّارِجِ . وَاللَّيْمُونُ . مَوَاعِدِي مَتَّوْدَةٌ .
 وَمَوَاعِدِي تَمْدُودَةٌ . الْحَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرَّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْقَفِيرُ يَنْصَاعُ بِعِلَّةِ مِدَّةِ وَصَايِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَاقَاتِ وَوَحْدَانَا . وَالطَّيْرُ تَنْدُو وَخَاصَا
 وَتَرْوَحُ بِطَانَا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّ اخْلَاطًا
 يُبَايِعُ أَنْوَاعَ أَهْوَاكِهِ مُبْدِيًا لِحَصْنَتِهَا حِفْظًا يُحْجِزُ بِشَرَاطِلَا
 (وَقَالَ الْحَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَابِقُ الْغُيُومِ . وَكَلِيرُ جَيْشِ الْعُيُومِ . وَهَازِمُ أَهْزَابِ

السُّمُومِ . وَحَادِي تَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نَقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالْأُنْدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِي . وَأَتَسْمُو بِالْوَتَيْمِي .
 وَالْوَلِي . فِي أَيَّامِي تُنْطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنَ الْأَكْثَادِ .
 وَيَتَوَفَّرُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَكُونُ وَرَقُ النُّصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْبَقَمَ .
 وَبَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَنْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ . فَيُجَذِّبُ إِلَى
 حُلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يُكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْمُسَاوِمِ . وَيَتَسَاوَى فِي
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ . وَتَقْدَمُ الْأَطْيَارُ مُطَرِّبَةً بِنَشِيشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَابِسِ الْمَجْدِدَةِ فِي رِيَشِهَا . وَتُضَرُّ بِنْتُ الْعَنْفُودِ . وَتَوْتُقُ فِي سِجْنِ
 الدَّنِّ بِالْأُفُودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَزِحْ إِنَّمَا . وَلَمْ تُعَاقِبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . يَبِي
 تَطِبُّ الْأَوْقَاتِ وَتُحْصِلُ اللَّذَاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتِ . وَتُرْتَمَى حَصَى
 الْجَمْرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِأَزْمِ . وَوَرَعْتُهَا
 غَيْرَ ذَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُنْجِلُ كُلَّ رُخٍّ ذَائِلٍ . وَلَا بَنَ حَيْبٍ :
 إِنْ فَصَلَ الْحَرِيفُ وَافَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَالِهِ كَأَنْ لَرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا يَبْتَازُ رَيْعُ الثُّمُوسِ .
 (وَقَالَ الشَّيْخُ :)

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَدَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّلَاعَةِ .
 أَجْمَعُ تَمَلُّ الْأَصْحَابِ . وَأَسِيلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابِ . وَأَتُخَيَّمُ بِالطَّلَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أُغْلِقُ مِنْ دُونِهِ أَلْبَابَ . آمِيلُ إِلَى

الطَّيْعُ . الْقَادِرُ السَّطِيعُ . الْمُتَضِدُّ بِالرُّودِ وَالْقَرَأُ . السُّتَيْسُ مِنَ
 الدَّيَارِ يَأْوِتُ أُنْعَرَا . الْمُرْتَبِ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . الْمَتَّابُ لِلسَّعَةِ
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَمِشُ مِنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمْتَلِ أَمْرِي .
 أَرْجَتْهُ بِصَوْتِ الرُّعْدِ . وَأَنْجَزَتْ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرْقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
 وَبَرَتْ إِلَيْهِ بِسَاكِرِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْعُ مِنَ الْقَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي
 مَعْرُوفُ . وَنِيلُ نَيْلِي مَوْصُوفُ . وَنَمَارُ إِحْسَانِي دَائِيَةُ الْفُطُوفِ . كَمْ
 لِي مِنْ وَابِلِ طَوِيلِ الْمَدَا . وَجَوْدِ وَافِرِ الْجَدَا . وَقَطْرِ حَلَا مَذَاقِهِ . وَغَيْثِ
 قَبْدِ الْعَفَا . وَبَلَاغَةِ طَرِبِ السَّمْعِ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُحْيِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
 السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقَلَهَا بَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلَهَا تَسْمَعُ يَذْهَبُ إِلَيْهِ . وَرَاحَتَا تُمِشُ الْأَنْوَاحَ .
 تَعْنُنُ الْعُمُولُ الصِّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا تَمْدُودَا . وَإِنْ زُرْتَهَا
 شَهِدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهُودَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِكَ فِي الْهَوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَمِيقِ عُودَا
 يَا صَاحِبَ الْمَوَدِنِ لَا تُهْمِلُهُمَا حَرِّكَ لَنَا عُودَا وَحَرِّقْ عُودَا
 قَلَمًا نَظَمَ كُلُّ مِنْهُمْ سِلَكَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّرِبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ الشُّكْرِ . وَتَجَادَبُوا
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ الشَّهَادَةِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ السُّرُورِ . وَأَتَشَرَحَتْ
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَتْ تَسْمَاتُ قُبُولِ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانُ الْحَالِ :

وَمَاذَا يَسِبُ الْمَرْءَ فِي مَذْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَتَقَضُّ الْمَجْلِسُ وَحُلُّ الْإِنِّطَاقِ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّبْحَةِ
أَثَرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبد

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَذَا فِي
مُحَادَثَةٍ بَيْنَ عَيْدِ الْفَطْرِ وَعَيْدِ الْفَحْرِ . يَتَابِعُ فِي السِّرِّ مُتَزِدُهُ عَنِ الشَّرِّ .
(قَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاظِي . وَمَزَّقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُنَّتِي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاكَمْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جَنَّتِي . وَأَكَلْتَ خَزَائِرِي وَخُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْنَعِي
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْلَزْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَقَرَّبْتَنِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
مُسْفِكَكَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تَحْجِرْ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُحِرْ طَرَفَ غُرَابِهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ النُّفْلِ وَالْقَرَضِ .
وَجَعَلْتَ تَحْرِي رَأَاكِكَ فِي تَحْرِي رَأَاكِبِي . وَمَشَى حَوْلَكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَقَاصَ مَلَأْحَكَ فِي دِيَارِ قَرَحِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقَرَى إِلَى أُمِّ الْقَرَى . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرَى . وَقَدْ
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجَنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْدِخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَّلْتُ أَمْوَاجَكَ بِشَفْرِي وَخَلَقْتُ مِثْلِي قَرَحًا يُعْدُومُكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ حُرْتُ وَعَدَلْتُ . وَقَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ . وَأَخْرَبْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَأَخْتَرْتُ رَحْلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا كَفَيْتُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

فَهَابَ بَيْضُ. أَوْ تَقَارِفَ هَذِهِ النَّحَاجَ. وَتَخَطَّطَ بِالنَّجَرِ النَّحَاجُ. وَإِنَّمَا
لَمْ تَفْعَلْ شُكْرًا لَكَ إِلَى مَنْ أَرْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ. وَأَنْتُمْ يَكُ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ:

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَتَّعِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُبَيِّتُ وَيَرْحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُنُوبٌ عَظِيمَةٌ فَفَعَلُ الَّذِي أَمَرَكَ يَا نَجْرُ أَعْظَمُ
عَمْدٌ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِطَلَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ النَّجْرُ): يَا بَرُّ إِذَا الْبَرُّ. وَمَنْتِ الْبَرُّ. هَكَذَا تَخَاطَبُ ضَيْفَكَ.
وَهُوَ يُخَصِّبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ. وَقَدْ سَاقَنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْجُرْزِ.
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحَرَزِ. لِأُبَهِّجَ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا. وَأُخْرِجَ أَبْهًا وَنَحِيلَهَا.
وَأُحَرِّمَ سَاكِنَكَ. وَأُزِيلَ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِكَ. وَأَنْتِ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامُ الْحَبَةِ. وَأَنْتِ يَكُ لَهْمٌ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةَ حَبَةٍ.
وَأُحْيِكَ حَيَاةَ طَبَةِ يَبْتَهِجُ بِهَا عَمْرُكَ الْجَدِيدُ. وَيَتَلَوُ كَذَلِكَ يُنْجِي
اللَّهُ الْمَوْتَى أَلْسِنَةُ الْعَبِيدِ. وَأُطَهِّرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ. وَأُجِيلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ فَاطْبِكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ. وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ.
وَمَلِكُ عَصْرِكَ أَقَامَ بِنَصْرِكَ. وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ. وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ. وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ. هَذَا وَلَمْ أَتَحْرَكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِإِذْنِ أَسْمَعُ بِإِذْنِ. وَأُخْرِجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ. وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَاكَ فِي النَّجْرِ الْأَعْظَمِ وَقِيلَ إِنَّهُ جَنَّمَ. وَتَهْتَرُ طَرَبًا إِذَا رَحَلَتْ

عَنكَ يَا مَنْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
فِي صَحْوَ شُكْرِي . قَالَ اللَّهُ الْبَرُّ أَمَّا لَكَ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُنْجِرَكَ
وَيُنْجِرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ . وَرَبُّكَ
وَمَا نِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طَهُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ يَا مُبَارَكَ أَسْأَلُكَ .
وَكَيْفَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِاللَّامِ لَكَ :

سَرِيتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا مَا حَفِظْتُ الْعَصْبَ فَلَا مَالُ هَيْنُ
فَكُنْ خَصْرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمُ بِأَنِّي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانُ يَا رَبِّي أَحْسَنُ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسَنُ أَجْرِي يَا رَبِّي هِيَ أَحْسَنُ
إِذَا طَافَ طَوْفًا فِي بِحْبَابِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِإِثْنَانِ الْوَفَاءَ وَيُعْلِنُ
فَهْمٌ وَلَقَاءُ يَسْطَنُكَ أَلَّتِي لِرَوْضَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ
وَلَعَنِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عَنَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْبَحْرُ فِي
جَوَابِهِ يَا رَبِّي أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعِيدَيْنِ . وَهَذَا بِحَمْدِ اللَّهِ خِوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
أَخْوَانِ مُتَطَافِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُنْخَبِطُ مَرَاغَاهَا .
وَيَحْرُسُهُمَا وَيَرْعَاهَا . وَيُنِشِّئُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُفُونِ
الْأَحْدَاقِ وَيُعِينُ الْحَدَاتِ

(الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنِ الْكَلْبِيِّ . قَالَ : قَدِيمُ الثُّعْمَانُ بْنُ
الْثَنَدِيرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ملوكهم وبلادهم. فَأَفْخَرَ السَّعْمانُ بِالْعَرَبِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ لَا
 يَسْتَتِنِي قَارِسٌ وَلَا غَيْرُهَا. فَقَالَ كَسْرَى وَأَخَذَتْهُ عِزَّةُ الْمَلِكِ: يَا سَعْمانُ لَقَدْ
 فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ. وَنَظَرْتُ فِي حَالِ مَنْ يَتَقَدَّمُ
 عَلَيَّ مِنْ وَفودِ الْأُمَمِ. فَوَجَدْتُ الرُّومَ لَهَا حِظًّا فِي أَجْتِمَاعِ أَلْفَتِهَا وَعَظَمِ
 سُلْطَانِهَا. وَكَثْرَةَ مَدَائِنِهَا وَوَيْسِقِ بُيُوتِهَا. وَأَنَّ لَهَا دِينَ يَبِينُ حِلَالُهَا
 وَحَرَاحُهَا. وَرَدُّ سَفِيهَا وَيُقِيمُ جَاهِلُهَا. وَرَأَيْتُ الْهِنْدَ تَمُوتُ مِنْ ذَلِكَ فِي
 حِكْمَتِهَا وَطَبِيعَتِهَا مَعَ كَثْرَةِ أَنْهَارِ بِلَادِهَا وَنَمَارِهَا. وَغَيْبِ صِنَاعَاتِهَا وَطَبِيعِ
 أَشْجَارِهَا. وَدَقِيقِ حِسَابِهَا وَكَثْرَةِ عُدَدِهَا. وَكَذَلِكَ الصِّينُ فِي أَجْتِمَاعِهَا
 وَكَثْرَةِ صِنَاعَاتِ أَيْدِيهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا وَهَمَّتِهَا فِي آلَةِ الْحَرْبِ وَصِنَاعَةِ
 الْحَدِيدِ. وَأَنَّ لَهَا مَلِكًا يَجْمَعُهَا. وَالْتَرَكُ وَالْحَزَرُ عَلَى مَا بَيْنَهُمْ مِنْ سُودِ
 الْحَالِ فِي الْمَعَاشِ وَقِلَّةِ الرِّيفِ وَالنَّمَارِ وَالْحُصُونِ وَمَاهُو رَأْسِ عِمَارَةِ
 الدُّنْيَا مِنَ الْمَسَاكِينِ وَالْمَلَأْسِ لَهُمْ مُلُوكٌ تَضُمُّ قَوَاصِيَهُمْ وَتُدِيرُ أَمْرَهُمْ.
 وَلَمْ أَرَ لِلْعَرَبِ شَيْئًا مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي أَمْرِ دِينٍ وَلَا دُنْيَا وَلَا حَزَمٍ
 وَلَا قُوَّةٍ. وَمَعَ أَنَّ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى هَاطَتِهَا وَذُلِّهَا وَصِغَرِ هَمَّتِهَا مُحَلَّتُهُمُ الَّتِي هُمْ
 بِهَا مَعَ الْوُحُوشِ النَّافِرَةِ وَالطَّيْرِ الْخَازَةِ. يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مِنَ الْإِفَاقَةِ.
 وَيَأْكُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا مِنَ الْحَاجَةِ. قَدْ خَرَجُوا مِنْ مَطَاعِمِ الدُّنْيَا
 وَمَلَأَسِهَا وَمَشَارِبِهَا وَلَهْوِهَا وَلَذَائِهَا. فَأَفْضَلُ طَعَامِ ظَفَرِي بِهِ نَاعِمُهُمْ لَحْمُ
 الْأَيْلِ الَّتِي يَبَاقُهَا كَثِيرٌ مِنَ السَّبَاعِ لِقَلَّتِهَا وَسُودَ طَعْمِهَا وَخَوْفِ دَانِهَا.
 وَإِنْ قَرَى أَحَدُهُمْ ضَيْفًا عَدَاهَا مَكْرُمَةً. وَإِنْ أَطْعِمَ أَكَلَةً عَدَاهَا غَنِيمَةً.

تَنطِقُ بِذَلِكَ إِشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
 إِلَيَّ أُسَسَّ جَدِي أَجْمَاعَهَا وَشَدَّ تَمَلُّكَهَا وَمَنْعَهَا مِنْ عُدُوِّهَا . فَجَرَى
 لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارٌ وَلَبُوسٌ وَقُرَى وَحُصُونٌ
 وَأُمُورٌ تُشْبِهُ بَعْضَ أُمُورِ النَّاسِ يَبْنِي الْبَيْنَ . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ
 عَلَى مَا بَيْكُمْ مِنَ الدَّلَّةِ وَالْقِلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُوسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
 تَنْزِلُوا فَوْقَ رَأْيِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَضَلَّ اللَّهُ الْمَلِكَ . حَقٌّ لِأُمَّةٍ
 الْمَلِكُ مِنْهَا أَنْ يَسْتَوْفِضَهَا وَيُعْظَمَ خَطْبُهَا وَتَمْلُو دَرَجَتَهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
 جَوَابٌ فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمَلِكُ فِي غَيْرِ رَدِّ عَلَيْهِ وَلَا تَكْذِيبٍ لَهُ . فَإِنْ
 أَمْنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ آمِنٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
 أَمَّا أَمْنُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فَلَيْسَتْ تَنَازَعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
 بِهِ مِنْ عُيُولِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ عَمَلِهَا وَنُجُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
 مِنْ وَلَايَةِ آبَائِكَ وَوَلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأَمَمُ إِلَيَّ ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
 تَقْرِنُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَّلْتُهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
 وَمَنْعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبِأَسْبَابِهَا وَمَخَانِئِهَا وَحِكْمَةِ أَلْسِنَتِهَا وَشِدَّةِ صُغُولِهَا
 وَأَنْفَتِهَا وَوَفَاقَتِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنْعَتُهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَلَّ تَحَاوِرَةَ لِأَبَائِكَ الَّذِينَ
 دَوَّخُوا أَلْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُدَّ . وَلَمْ يَطْعَ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
 يَنَالْهُمْ تَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُقُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
 وَجَنَّتْهُمُ السُّيُوفُ وَعَدَّتْهُمُ الصُّبُورُ . إِذْغِيرُهَا مِنَ الْأَمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ
 وَالطِّينُ وَجَاثِرُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَتَرَفُّ قُضَاهُمْ فِي

ذَلِكْ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمَحْرُوقَةِ . وَالصِّينِ الْمُخْتَفَةِ . وَالْتُرْكِ الْمَشْهُودِ .
 وَالرُّومِ الْمُقْسَرَةِ . وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَعَلَتْ آبَاءُهَا وَأُصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوْلِيَّهَا . حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يَسْأَلُ
 عَنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسُبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ . وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آباءَهُ أَبَا فَا بَا . أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابِهِمْ . وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ .
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ . وَلَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ . وَأَمَّا سَخَاوُهَا فَإِنْ أَذَنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 وَالنَّابُ . عَلَيْهَا بُلُوعُهُ فِي خُمُولِهِ وَشِعْهِ وَرِيهِ . فَيَطْرُقُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْتُمِي بِالْعَلَذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ . فَيَقْرِهَالَهُ وَيَرْضَى أَنْ يَخْرُجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلِّهَا فَيَأْكُسِبُهُ حَسَنَ الْأَحْدَوْتِهِ وَطِيبَ الذِّكْرِ . وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 السِّنِّهِمْ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوْتِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزَنِهِ وَقَوَائِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرَبَتِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاهِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لِنَسَبِهِ مِنَ السِّنَةِ الْأَجْناسِ . ثُمَّ خَيَّلَهُمْ أَفْضَلَ الْخَيْلِ
 وَنِسَاوَهُمْ أَغْفَ النَّسَاءِ . وَلِبَاسَهُمْ أَفْضَلَ الْبِلَاسِ . وَمَعَادِنَهُمُ الذَّهَبَ
 وَالْفِضَّةَ . وَحِجَارَةَ جِبَالِهِمْ الْجَزْعَ . وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سَفَرٌ وَلَا يُقَطَعُ مِثْلُهَا بِلَدِّ قَفَرٍ . وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَلَهُمْ مُتَسَكُّونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بَدْنَهُ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرُمًا وَبِلَدًا حُرُمًا
 وَبَيْتًا مُحَجَّجًا . يَتَسَكُّونَ فِيهِ مَنَاسِكَهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ . فَيَقِي
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَأْرِهِ وَإِذْرَاكِ رُغْمِهِ مِنْهُ

مُخَيَّرَهُ كَرَمَهُ وَيَتَمَعَهُ دِينَهُ عَنْ تَتَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَقَاوُهَا) فَإِنْ أَحَدَهُمْ
يَحْتَظُّ الْحَقْلَةَ وَيَوْمَهِ الْإِيَّاهِ فِيهِ وَلَتْ وَعُدَّةٌ لَا يَحِلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
وَأِنْ أَحَدَهُمْ يَرَقُّ عُدَا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بِدِينِهِ فَلَا يَتَلَقَّى رَهْنَهُ
وَلَا يُخَرِّجُ دِمَّتَهُ . وَإِنْ أَحَدَهُمْ لِيَابَنُهُ أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
يَكُونُ تَأْيِيبًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي
أَصَابَتْهُ أَوْ تَقْنَى قَبِيلَتُهُ لِمَا أَخَّرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَلْبِغُ إِلَيْهِمُ الْحَجْرُ
الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَاةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَسِدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَلَّتِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَعٌ مِنَ الْمَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا
أَحْتَقَارًا لَهُ . فَسَدُوا إِلَى أَجَلِكُمْ وَأَفْضَلُهَا فَكَانَتْ مَرَائِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَعْلَى لَحْمُومًا . وَارْتَهَا الْبَنَاتُ وَأَقْلَهَا غَالَةً .
وَأَحْلَاهَا مُضْنَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
أَسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تُحَارِبُهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرْكُهُمْ
الْإِنْفِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَقَعُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ
الْأُمَمِ إِذَا آتَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَحَوُّقَتْ نُهُوضَ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا
بِالزَّخَفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يُعْرِفُ
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَزْمَتِهِمْ .
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنْ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخُرَاجِ وَالْوَصْفِ بِالْعَسْفِ . أَمَّا أَلَيْنِ أَلْتِي
وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدُّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلِيَةِ الْحَبَشِ لَهُ دَلِي
مَلِكٌ مُتَسِقٌ وَأَمْرٌ مُجْتَمِعٌ فَأَتَاهُ مُسَلُّو بَاطِرٍ يَدَامُ مُسْتَضْرِحًا . قَدْ تَقَاصَرَ
عَنْ إِيوَانِهِ . وَصَنُرِي عَيْنِهِ مَا شَيْدَ مِنْ بَنَانِهِ . وَلَوْلَا مَا وَتَرِي بِهِ مِنْ يَلِيهِ
مِنْ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى مَجَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّمَانَ وَيَنْصُبُ الْأَعْرَارَ
مِنْ غَلِيَةِ الْعَسِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَحَبِّ كَسْرِي لِمَا أَجَابَهُ الثُّعْلَانُ بِهِ
وَقَالَ : إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّيَاسَةِ فِي أَهْلِ إِفْلِيكٍ وَلِمَا هُوَ
أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسُوتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ

فَلَمَّا قَدِمَ الثُّعْلَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا يَمَسُّعٌ مِنْ كَسْرِي مِنْ
تَنْقُصِ الْعَرَبِ وَتَهْنِئَةِ أَمْرِهِمْ بَثَّ إِلَى الْكُتْمِ بْنِ صَنْبِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
زَرَّارَةَ التَّيْمِيَّيْنِ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّ
وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبِ الزَّيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّي . فَلَمَّا
قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْحَوْرَتِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كَسْرِي مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
لَهَا عَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرٍ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ حَوْلًا
كَبَضِ طَهَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخُرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَقُولُ بِمَلُوكِ الْأُمَمِ
الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَأَقْصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كَسْرِي وَمَا رَدَّ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :
أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ . فَمَرَرْنَا
بِأَمْرِكَ وَأَدْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتْ

وَعَزَّزْتُ بِمَكَائِكُمْ وَمَا يُتَخَوَّفُ مِنْ فَاجِحَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنْ
تَسِيرُوا وَاجْتَمَعْتُمْ أَيُّهَا الرُّهْطُ وَتَطْلُقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنُّ أَوْحَدْتُهُ
نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلِكٌ عَظِيمُ السُّلْطَانِ
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُجَبُّ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ أَنْخِرَالُ الْحَاضِعِ
الذَّلِيلِ . وَلَكِنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَطَهَّرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أخطَارِكُمْ . وَلَكِنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ
أَنْتُمْ بَنُ صَفِيٍّ لَسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنَازِلِكُمْ الَّتِي
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّحْدِثَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَيْلِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ عَلَى التَّمَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي آدَائِكُمْ
مَطْمَئِنًا . فَإِنَّهُ مَلِكٌ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حُلَّةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخِثَمَةً بِأَقْوَتِهِ .
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَجِيَّةً مَهْرِيَّةً وَفَرَسَ نَجِيَّةً وَكَتَبَ مَعَهُمْ
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
بِمَا قَدْ قَهَمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَّخِذُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْخِزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتِ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ
قُوَّتِهَا تَبْلُغَهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَبْعَزُّ بِهَا ذُؤُوحُ الْحَزْمِ وَالْأَسُوءَةُ
وَالْتَدْيِيرُ وَالْمَكِيدَةُ . وَقَدْ أَوْقَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

الْعَرَبِ إِلَّا فِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْشِيِّ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بَدَائِعُ الْبَدَائِهِ لِلْأَزْدِيِّ)
 ١١٩ رَوَى عُمَيْلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ
 اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَتَجَمَّادَاتِ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا
 يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا. فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً
 وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ. فَقَالَ مَرْوَانُ :

مَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَنُ يَخْفِضُ بِقُدْرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْزَّتْ وَيَا اللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدْفَعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى فَلَا يَسْتَوِي قَلْبَانِ قَاسٍ وَخَاشِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُثْلٌ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ بَيْتٌ يُسَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعُ
 فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَالْخَيْرُ أَهْلٌ يُرْفَوْنَ بِهَدْيِهِمْ إِذَا أَجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ
 فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَاللَّشْرُ أَهْلٌ يُرْفَوْنَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ
 فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَهَاتَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . قَوْلُ اللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلَانِي تَحْوِي مَا تَجَاوَلْتُمَا فِيهِ أَتَجِبُ
إِلَيَّ مِنْ تَجَاوُلِكُمَا . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِضْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخَعِيُّ عِنْدَ كَافُورِ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسْرَ مِيمِ أَيَّامٍ)
فَتَبَسَّمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . قَطِنَ لِذَلِكَ فَقَالَ أَرْتَجِي آلًا :

لَا غَرَوَ أَنَّ لَحْنَ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَعَصَّ مِنْ دَهْشِ بِالرِّيقِ وَالْبَهْرِ
فَقِيلَ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصْرِ
وَأِنْ يَكُنْ خَفَضَ الْأَيَّامَ مِنْ دَهْشٍ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ لَا مِنْ قِلَّةِ الْبَصْرِ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفَضَ بِلا نَصْبٍ وَإِنْ دَوَّلَهُ صَفْوٌ بِلا كَدَرٍ
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ وَنَخَعِيٍّ عِثَارَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ الْمَلَامَةُ أَبُو الْيَمِينِ الْكُحْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعَلْبِيِّ لَمَّا قَصَدَ بَدْرَ الْجَمَالِيِّ يَبْصَرَ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ جَالِمِهِمْ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ آيَسُهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرَا مِنْ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَمَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَمَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسُهُ . فَلَمَّا قَرُبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْمَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنشَأَ يَقُولُ :

مَنْهُنَّ التَّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرْدُ وَجُودُ يَمِينِكَ الْبِتَّاعُ

قَلْبَ وَقَشَهَا بِسَمِّكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَسْمَاعُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ التَّفَاقُ تَطَلَّ الصَّنَاعُ
 فَأَتَاكَ تَحْمِيلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ
 حَتَّى أَتَاخُوهَا بِبَايِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السَّمْسَادُ وَالْبَيْعُ
 قَوَّهَتْ مَا لَمْ يُطْعِمِ فِي دَعْوِهِ هَرِمٌ وَلَا كَفٌّ وَلَا الْقَمَقَاعُ
 وَسَبَقَتْ هَذَا النَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَلَا قَالَتِ النَّاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَذْرُ أَقْسَمِ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرٍ بَارٌ قَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِزَادِ فَضَرَبَ عَلَى

يَدَيْهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَلِيسِ وَجَمَلَ يَسْمِعُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُنْشِدُهَا
 إِلَى أَنْ أَسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ أَتَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غُلَامَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِيهِ
 وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيُخَلِّعْ عَلَيَّ هَذَا الشَّاعِرَ . قَالَ عَلَمُهُ : قَوْلَ اللَّهِ لَمَّا
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَنًا تَحْمِلُ الْحُلُوعَ (الْأَغَانِي)

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فَخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنَ بُوَيْهٍ دِينَارًا وَزَنَهُ أَلْفُ
 مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَمْرٌ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ لِإِسْرَاتِهِ
 فَقَدْ أَرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالُ صَدْرَ قَبَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَضْفِرٌ لِعِفَاتِهِ

يُخْبِرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَعُوزِهِ لِنَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتِي فِيهِ عِدَّةُ وَابْنِ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كَفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ. وَلَقَبُ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ
لِلَّهِ وَلَقَبُ نَحْرِ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ جُرْجَانٍ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٣٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زُهَيْرًا إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَارَزَانِي رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا:
عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعِلَادِ وَالْمَكَارِمِ
قَلِمْتُ بِمُحَمَّدٍ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى النَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُّومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِشَرُّ وَجْهِهِ أَوْ بَضُوهُ مَبْلِسِمِ
فَمَا حُسْنُ رَكْبٍ جُئْتُ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طَيْبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ
أَمْوَالِي سَلِّحْنِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَلِّحْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَكْثَمِ
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ لَمَّا تَرْضَاهُ لِيَعْبُضَ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيُمُونِ أَوَّلَ قَادِمِ
وَلَا أَقْسَلُ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بَرَمْتُ مِنْ لَيْمِهِ لِلْمَيَاسِمِ

البندجي والحامه

اجْتَازَ النَّارِيُّ الْبَنْدَجِيَّ الشَّاعِرُ (وَبَدِيعُ قَصْرِ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَغْدَادَ حَيْثُ تُبَاعُ الطَّيْرُ.
فَسَمِعَ حَمَامَةً تَلْحَنُ فِي قَفَصٍ فَأَشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ:

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَدْمَعِي الْمَرَاقِ
 حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ الْحَجَّازِ بِمُحَرَّقَةٍ تُشِجِّي فُؤَادَ الْهَائِمِ الشُّشَاقِ
 إِنَّ الْهَائِمَ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَاكِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعَسَّ الْفِرَاقُ وَجُدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِ
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قُرْبَةً لَمْ تَذَرِ مَا بَقْدَادُ فِي الْأَفَاقِ
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْفِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَاكِ تُوَحُّ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيئَهَا لَمَّا سَمِعْتُ حَيْنَهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةً فَأَسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يُحْلِلَ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسيد

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 أَسَارِيٍّ مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَقْعَلْ . فَهَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَصَحَّحَكَ سُلَيْمَانُ وَمَنْ حَوْلَهُ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَتَعْجَبُ النَّاسُ إِنْ أَصْحَكْتُ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةَ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَبْ سَيْفِي مِنْ رُعْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنْ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخَرُ الْقَدَرِ
 وَلَنْ يُقَدِّمَ نَفْسًا قَبْلَ مِثْلِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّخْصَمَةُ الذَّكْرُ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

مَا إِنْ يُعَابُ سَيِّدٌ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيْوْفُ الْهِنْدِ تَبَوَّظُهَا وَتَقْطَعُ أَحِبَانَا مَنَاطَ التَّمَانِي
وَلَنْ تَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ تَفَكِّمُ إِذَا أَنْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَائِلَةٌ لَكُمْ أَبَا عَن كَلِيبٍ أَوْ أَخَا مِثْلٍ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْقَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حُكِيَ أَنَّ الْمُهَدِّيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنْ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عُنُقَ هَذَا الْفُلُجِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ طَلَمْتُ مَا أَجْلِي بِهِ الْقَرَزْدَقُ فَمِثْرُهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتَكَ . وَكَانَ أَبُو
الْمَوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

خَرِجْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قَيْتُهُ وَهُوَ مُطْلَقُ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَتْلِهِ فَكَلَامُ شَيْبَةَ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
نَحْوَ شَيْبَةَ عَنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأَذِنَ شَيْبَةَ مِنْ كَلَامِ يُلْقَى
(ادب الدنيا والدين للاوردي)

كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله

١٢٥

يسأله ان يجدد له راتباً لماله :

خَلِيفَةُ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَيْمَةُ أَعْلَامُ الْهَدَى مُقْتَفٍ وَمُسْتَعٍ

قَالَتِ اسْأَلِي فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَنَا
 يَا مَلِكًا يَرُدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأَنَا
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِي
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرُّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثُرَّةٍ جَلَسُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا جِبَالِي إِيَّاءَ
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَيْءٌ كَأَنَّهُمْ
 فَنَّهُمُ الطُّفُلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالْأَرْكَ
 لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمِلُ أَنْ
 لَهُمْ حُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعْدٍ
 مِنْ كُلِّ رَحْبٍ أَلْمَى وَأَجُوفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَتْرَكُ فِي
 فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ بِهِ
 وَإِنْ زَعَمْتُ أَنِّي آتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا الرَّسْمَ الْكَرِيمَ يُنْشَخُ مِنْ
 فَوْقَهُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تَطِيلُوا مَعِيَ فَاسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرَعٌ
 أَلَيْمٌ عَنْ ظُلْمِهَا فَتَرْتَدِّعُ
 مَا جَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُتَّبِعُ
 قَدْ أَكَلُوا أَذْهَرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قِطْعُ
 عَمَارِبٍ كُلَّمَا سَعَوْا لَسَعُوا
 ضَيْعُ يُجْبَوُ وَالْكَهْلُ وَالنِّعَمُ
 يَا لِي خَيْرُهُ وَلَا جَذَعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْبَلِ فَوْقَ مَا تَسَعُ
 تَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّيْخُ
 فِيهِ يَا كُفْلَةَ وَيَنْتَلِعُ
 عَلَى ضَنْكَ مَعَايِي بِهِ فَيَنْسَعُ
 خَدِيمَةٌ قَالَتْ كَرِيمٌ يُخَدِّعُ
 تَنْخُ دَوَائِيكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَطْمَتُ نَفْسِي وَأَسْتَعْمُكَ الطَّمَعُ
 دَفَعْتُمُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَقُ



الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْأَهْكَاهَاتِ

بِقِطْعَةِ دِلَامَةِ

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلًى لِنَبِيِّ أَسِيدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةٍ وَتَبِعَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمُهَدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرٍ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَقْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنَظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاهَكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلُقَاءِ وَالْكِبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَاسِهَا حَتَّى نَظَّمَ فِيهَا
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَزْكَبُهَا كِرَامًا	وَبَعْدَ الْفَرَسِ مِنْ حَضَرِ الْبِقَالِ
رُزِقْتُ بَقِيلَةً فِيهَا وَكَالُ	وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوُكَالِ
رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ	وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنْ الْمَقَالِ
لِيُحْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلَامُ غَيْرِي	عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرُّ الْخِصَالِ
فَأَهْوَنُ عَلَيْهَا أَتَى إِذَا مَا	تَرَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تَبَالِي
تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا	وَتَرَحُّنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي
وَلَوْ أَنَّ رَكِبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي	بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَبِالشِّمَالِ
وَبِالرِّجْلَيْنِ أَرْكُضُهَا جَمِيعًا	فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكَلَالِ

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمِنُنِي عَرِيقٌ فِي الْحَسَادَةِ وَالضَّبَالِ
وَقَالَ تَبِعْهَا قُلْتُ أَرْتَبِطُهَا بِحُكْمِكَ إِنَّ تَبِعِي غَيْرُ قَالِ
فَأَقْبَلَ صَاحِبُكَ تَحْوِي سُرُورًا وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالِ
هَلُمَّ إِلَيَّ يُخْلَوْنِي خِدَاعًا وَمَا يَذِرِي الشَّقِيَّ بَيْنَ يُحَالِي
صَلْتُ أَرْبَعِينَ قَالَتْ أَحْسِنْ إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو مِجَالِ
فَأَتَزَكُّ خَمْسَةً مِنْهَا لِيَلْمِي بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْجَبَالِ
قَلَمًا أَتَبَلَّعَهَا مِنِّي وَبَلَّتْ لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ
أَخَذْتُ بِقُوِيهِ أَرَأَيْتُ مِمَّا أَعْدُ طَلَبُهُ مِنْ سُوءِ الْجَلَالِ
بَرَأْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشْشِي يَلْسِيهَا وَمِنْ حَرِّ ذِي بَلَلِ الْخَالِي
وَمِنْ قَتَقِيهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ وَمِنْ نَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَالِ
وَمِنْ قَطْعِ أَلْسَانٍ وَمِنْ بِيَاضٍ بَيْنِيهَا وَمِنْ قَرَضِ الْجَبَالِ
وَمِنْ عَضِّ أَلْفَامٍ وَمِنْ خِرَاطٍ إِذَا مَا هُمْ صَحْبُكَ بِأَرْحَالِ
وَأَفْطَى مِنْ فَرِيحِ الدَّرِمَشِيَا بِهَا عَرْنٌ وَدَاءٌ مِنْ سُلَالِ
وَنَكِيرُ سَرْجِمَا أَبْدَا شِمَاسَا وَتَقْمُصُ لِلْإِكَافِ عَلَى أَغْيَالِ
وَيَذِيرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِي كَفِي وَتَهْزُمُ فِي الْجِبَالِ وَفِي الْجَلَالِ
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدَا يُخَافُ مَلِكُكَ مِنْ وَرَمِ الْعِلْجَالِ
وَمُسْفَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرْجٍ تُصِيرُ دَقِيقَهُ عَلَى الْهَذَالِ
وَتَحْنِي لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا وَلَوْ تَمَشِي عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ
وَتَرْجُحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا عَلَى أَهْلِ الْمَجَالِسِ لِلْأَسْوَالِ

قَتَّعُ مَنْطِقِي وَتَحُولُ يَدَيَّ وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تَوَالِي
 وَتُدْعُرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا وَتَقْرُ الصَّغِيرُ وَالْجَبَالِ
 فَأَمَّا الْأَعْتَلَفُ فَأَذِنَ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجَبَالِ
 وَأَمَّا أَلْتُ فَأَتِ بِأَلْفٍ وَفِي بِأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَبَالِ
 فَلَسْتُ بِمَالِفٍ مِنْهَا ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ
 وَإِنْ عَطِشْتُ فَأَوْرِدْهَا دُجَيْلًا إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ
 فَذَاكَ لِرِيَّهَا سَقِيَتْ حَمِيمًا وَإِنْ مَدَّ الْأَفْرَاتُ فَلَا نَهَالِ
 وَكَأَنْتَ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرِي وَتَذَكَّرْتُ بَعْدًا عِنْدَ الْفَصَالِ
 وَقَدْ دِيرْتُ وَنُتِمَانُ صَبِي وَقَبْلَ فَصَالِهِ تِلْكَ أَلْبَابِي
 وَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَأَ بَهْرَامُ جُورٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرُجِ الْجَوَالِي
 وَقَدْ مَرَّتْ بِمَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
 فَأَبْدَلَنِي بِهَا يَا رَبُّ طَرْفًا بَيْنَ جَمَالٍ مُشْتَبِهٍ جَمَالِي
 وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِيَّ قَالُ : لَقَدْ أَقْلَتَ مِنْ بِلَادٍ عَظِيمٍ . قَالُ : وَاللَّهِ
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكُنْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . قَالُ
 الْمُهْدِيَّ لِصَاحِبِ دَوَائِي : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْأَصْطَبِلِ . قَالُ :
 إِنْ كَانَ الْأَخْتِيَارُ إِلَيَّ فَهَذَا وَقْتُ فِي شَرِّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرَّةٌ يَحْتَرِلِي .
 قَصَلُ (لِلشَّرِيشِي)

الخلقة والاصمى

١٣٧ مِنْ أَلْطَفِ مَا أَتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشِّعْرَ مِنْ

مرّة. وعنده ملوك يحفظه من مرتين وجارية من ثلاث مرّات. وكان
 بخيلاً جداً فكان الشاعر إذا أتاه بقصيدة قال له: إن كانت مطروقة
 بأن يكون أحدنا يحفظها نعلم أنها ليست لك فلا نعطيك لها جازرة.
 وإن لم تكن تحفظها فنعطيك وزن ما هي فيه مكتوبة. فقرأ الشاعر
 القصيدة فيحفظها الخليفة من أول مرّة ولو كانت ألف بيت. ويقول
 للشاعر: اتبها عليّ فإني أحفظها وينشدها بكلماتها. ثم يقول: وهذا
 الملوك أيضاً يحفظها. وقد سمعها الملوك مرتين مرّة من الشاعر ومرّة
 من الخليفة فيحفظها ويقرأها. ثم يقول الخليفة: وهذه الجارية التي
 وراء الستر تحفظها أيضاً. وقد سمعها ثلاث مرّات مرّة من الشاعر ومرّة
 من الخليفة ومرّة من الملوك فقرأها بحروفها. فيخرج الشاعر صفر
 الدين. وكان الأصمعي من جلسائه وندما به. فظم أيّاً تأمستصبة
 ونفّسها في أسطوانة ولقها في ملأه وجعلها على ظهر بعير. وليس
 جوحة بدوية مقرجة من وراء ومن قدام. وضرب له لثاماً لم يبين
 منه غير عيئه وجاء إلى الخليفة وقال: إني امتدحت أمير المؤمنين
 بقصيدة. فقال: يا أبا العرب إن كانت لغيرك فلا نعطيك لها
 جازرة. وإن كانت لك نعطيك زنة ما هي مكتوبة فيه. قال: قد
 رضيت وأنشد:

صوت صغير الببل هجّ قلب القمل
 ألما والزهر معاً مع حسن لحظ القمل

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودْدِي وَمَوْلِي
وَطَلَبَ لِي نَوْحَ الْحَمَا مَ فَوْقَهُ بِالزَّجَلِ
قَدْ قَاحَ مِنْ لُحْظَاتِهَا عَيْرُ وَرْدِ الْحَجَلِ
وَقُلْتُ وَضُوضُ وَضُوضُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا هُرُولِي
وَنَحِيَّةً يَسْتَوْنِي قُبُورَ كَالْمَلِ
شَمَتَهَا فِي أَنْفِ أَذْكَى مِنَ الْقَرْنِ
فِي بُسْتَانِ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
وَالْعُودِ دَنَدَنُ دَنَدَنُ وَالطَّلِ طَلَبُ طَلَبِي
وَالرَّقَصُ أَرْطَبُ طَلَبُ وَالسَّقْنُ سَقْفُ سَقْلِي
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا مِنْ وَرْدِ السَّقْرَجَلِ
وَعَرْدَ الْقَمَرِي يَجِجُ مِنْ مَلْدٍ مِنْ مَلِي
قَلَوُ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى جَارِ أَعْرَلِ
أَمْسِي عَلَى ثَلَاثَةِ كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِ
وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجُّنِي فِي السُّوقِ بِالْمَبْعَلِ
وَالْكُلُّ كَلَمُ كَمَكَمِ خَلْفِي وَمِنْ حَوِيلِي
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةِ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعْظَمٍ مُجِئِلِ
يَأْمُرُ لِي بِخَلَامَةٍ حَرَاءَ كَالْمَلْدَلِ

أَجْرُ فِيهَا مَارَبًا يَبْعِدُ كَالدَّلِيلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ إِثْسَادِهَا بَيَّتَ الْمَلِكُ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ

مَعُودِيهَا. ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمُلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا. وَفَهِمَ

مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا. فَقَالَ الْخَلِيفَةُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ

إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِإِلَافِكَ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ. فَهَاتِ

الرَّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُنْطِيقَ رِثَتَهَا. فَقَالَ: يَا مَوْلَايَ إِنِّي

لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ. وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي

وَهِيَ مُلَقَّاةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَتَقَشَّطْتُهَا فِيهَا. وَلَمْ يَسَعْ الْخَلِيفَةُ

إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ رِثَتَهَا ذَهَبًا. فَفَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ

فَأَخَذَ الْأَصْحَمِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: يَنْبَغُ عَلَيَّ ظَنِّي أَنَّ

هَذَا الْأَعْرَابِيَّ هُوَ الْأَصْحَمِيُّ. فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ

الْأَصْحَمِيُّ. فَغَضِبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الْأَشْعْرَاءَ

وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمُلُوكِ (حلبة الكميث للنواجي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتْحِ كُنَّا جُمُ رِي سِكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَبْصِدَةٍ

بَدِيَّةٍ مِنْهَا:

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتِّبَ الدَّوَابُّ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ

لَعَذَابِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خَلَّ فِي ذَاتِ حَدِّ كَحْدِ السَّيْفِ مَسْنُونِ

فَأَقْفَرَتْ بَعْدَ عُمُرَانِ بِمَوْقِفِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَتَى بِالْكَتَبِ مَقْسُونِ

يُبْكِي عَلَى مُدِيَّةِ أَوْدَى الزَّمَانِ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تَقْرِينِي

كَانَتْ تَقُومُ أَقْلَامِي وَتَنْحُمَا نَحْمَا وَتُسْخِطُهَا رِيَا قُتْرُضِينِي
وَأَضْحِكُ الْيُزْسَ وَالْقُرْطَاسَ عَنْ خَلَلِ ثُوبُ الْعَمِينَ عَنْ نَوْرِ الْبَسَاتِينَ
لَكِنْ مَقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَدَلًا وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ
قَصِينٌ حَتَّى يَضَاهِي فِي صِيَانَتِهِ جَاهِي لِصَوْنِهِ عَنْ لَا يُدَانِنِي
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيْتُ وَلَا يُوَاجِدُ عِوَضًا مِنْهَا يُسَلِّينِي
وَلَوْ يُدِيدُ فِدَاءً مَا جُعِلْتُ بِهِ مِنْهَا قَدِيهًا بِالْدُنْيَا وَبِالْآدِينِ

رثاء هزراين العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ: أُنْشِدَنِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْقَرِيُّ الْأَدِيبُ قَصِيدَةً وَالِدِهِ فِي
الْهَرِّ كَتَبَنِي بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَحَشِنِي مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَلَسَبَهَا
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي أَيْلَاتٍ مِنْهَا. وَقِيلَ إِنَّمَا كَتَبَنِي بِالْهَرِّ عَنْ الْحُسَيْنِ
ابْنِ الْوَزِيدِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْقُرَاتِ أَيَّامَ مَحَبَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْزُرْ أَنْ
يَذْكُرَهُ وَدَرِيئِهِ. وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُ بِهِ فَكَانَ يَدْخُلُ أَرْجَاحَ الْحَمَامِ
الَّتِي لِحِيرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا. فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَأَاهُ بِقَصِيدَةٍ.
وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ: وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدُّهَا خَمْسَةٌ
وَيُسَوِّدُ بَيْتًا. وَطَوَّلَهَا يَمُوعٌ مِنَ الْإِتْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَتَأْتِي بِمَحَابِّهَا فِيهَا أَيْتَاتُ
مُشْتَبِهَةٌ عَلَى حِكْمِ أَوَّلِهَا:

بَاهِرٌ فَارَقْتَنِي وَلَمْ تَعُدْ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
فَكَيْفَ تَنْفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لَنَا عُدَّةً مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَارَّ مِنْ مَكَامِنِهَا
يَلْقَاكَ فِي أَلَيْتٍ مِنْهُمْ مَدَدٌ
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْقَلَا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِجِيرَتِنَا
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَبِعًا
تَدْخُلُ رُجُحُ الْحِمَامِ مُتَبِدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْلَمَكَ أَلَنِي لَحْمًا قَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوكَ وَاجْتَهَدُوا
كَادُوكَ نَهْرًا فَمَا وَقَفَتْ وَكَمْ
فَحِينَ اخْضَرَّتْ وَأَنْهَمَكَتْ وَكَامَ
صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَاتَّقَمُوا
ثُمَّ شَفَقُوا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَزَلْ لِلْحِمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرْجِعُوا صَوْتُكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْقَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جَرَدٍ
مَا بَيْنَ مَقْشُوحِهَا إِلَى السَّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشَّيْءَ فِي الْجَدِيدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ
وَمَنْ يَحْمُ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَنْسَابُ غَيْرَ مُرْتَبِعِدٍ
وَتَبْلَعُ الْقَرْخَ غَيْرَ مُتَبِدٍ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
فَتَلْكُ أَرْبَابَهَا مِنَ الرَّشَدِ
وَسَاعِدَ التَّمَرُ كَعِيدٍ مُجْتَهِدٍ
أَفَلْتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكَدِّدِ
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُّ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقِيتَ الْحِمَامَ بِالرَّصَدِ
لَمْ تَرْثْ مِنْهَا لَصَوْنَهَا الْقَرَدِ

أَذَقْتَ الْمَوْتَ رَبِّهِمْ كَمَا
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِمُجُودِيهِ
كَانَ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخَلَاصَ مِنْهُ قَلَمٌ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوَاتِكَ إِذْ
فُجِدَتْ النَّفْسُ وَالْجَنِينُ بِهَا
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ طَمَعٌ
يَأْمَنُ لَدَيْكَ الْفَرَاخُ أَوْقَعَهُ
أَلَمْ تَحْفَ وَثْنُهُ الزَّمَانُ كَمَا
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفَرَاخَ وَلَا
هَذَا سَيْدٌ مِنَ الْهَيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ دَخَلَتْ لُحْمَةٌ حَشَا شَرِيهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِيرِكَ أَلَا
قَدْ كُنْتَ فِي فِتْنَةٍ وَفِي دَعَا
تَأْكُلُ مِنْ قَارِبَيْتِكَ رَعْدًا
وَكُنْتَ بَدَدَتْ سَلْمَهُمْ زَمَنًا
قَلَمَ يُبْمَوْنَ لَنَا عَلَى سَبْدٍ
وَقَرَعُوا قَمَرَهَا وَمَا تَرَكُوا

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدَا يَدٍ
حَبْلَكَ لِلخُفِّ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبِيدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تُجِدِ
مُتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ التَّكِيدِ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يُجِدْ بِهَا يُجِدِ
وَمُتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قُوَّةِ
وَيَحْكُ هَلَاقَتُكَ بِالْغَدِيدِ
وَبُنْتُ فِي الْبُرْجِ وَثْنَةُ الْأَسَدِ
يَا كَلَّكَ الدَّهْرُ أَكَلُ مُضْطَهِّدٍ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ
كَانَ هَلَاكُ النَّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيدِ الْمُهَيَّنِ الصِّمْدِ
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّعْدِ
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدْدِ
فِي جَوْفِ أَيْكَاتِهَا وَلَا لَبْدِ
مَا عَقَبَهُ يَدٌ عَلَى وَتْدِ

وَقَتُوا الْخَبْرَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَقَتَّتْ لِيَالٍ مِنْ كَيْدٍ
وَزَقُوا مِنْ نِيَابِنَا جُدًّا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدَّ
وَكَانَ وَفَاةُ ابْنِ الْمَلَفِ سَنَةَ ٣١٨ وَغَمْرُهُ مِائَةَ سَنَةٍ (للدِّمِيرِي)

رثاء ديك لابن معصية الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَابِلَ الْكِرَامِ أَلْ حَيْدٍ مِنْ تَغْلِبِ قُرُومِ الْقُرُومِ
وَالْأَمِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْمَالِي مِنْ حَدِيثٍ وَقَدِيمِ
قَدْ مَدَحَتْهُ الْأَمِيرُ بِالْأَمْسِ مَثْوً رَأَى وَجِئْتُ الْعُدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
فَأَسْمَعَ قِصَّتِي وَقَرَجَ بِإِحْسَانِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْمُسُومِ
لِي دَيْكٌ حَضَنَتْهُ وَهُوَ فِي أَلْيَةِ حُضْنَةٍ مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحَيْمِ
نَسَمَ رَبِّيْتُهُ كَثْرِيَّةَ الطِّفْلِ رَضِيْعًا وَعِنْدَ حَالِ الْعَظِيمِ
يَأْكُلُ الْمَقْوُوكِيفَ مَا شَاءَ مِنْ مَا لِي أَكُلُ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَيْمِ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعَرَفِ نَظًّا رُبَّ بَيْنٍ كَأَنَّمَا عَيْنُ رِيمِ
وَعَلَى تَحْرِيهِ وَشَامَانٍ مِنْ شَذْرِ بَدِيْعٍ وَلَوْلَوْهُ مَنْظُومِ
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُنْهَرِفِ يَسْتَعِي بِكَسْفِي الْعَظِيمِ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَحَّرَ مَشَى الطَّرِبِ الْمُنْتَشِي مِنَ الْخُرُطُومِ
وَمِمَّ الْأَرْضِ وَمِمَّ طِينِ كِتَابِ بَحْوَاتِيمِ كَاتِبِ مَخْشُومِ
وَلَهُ خَيْرَانِ فِي قَصَبِ السَّاقِينِ قَدْ رُكِبَا لِحْفِظِ الْحَرِيمِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيْشِهِ طِلْسَانٌ صَبِغَ مِنْ صَبْغَةِ الطَّيْفِ الْحَكِيمِ

وَجَمِيعُ الدُّلُوكِ تَشْهَدُ فِي خَمْسٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْإِعْظَامِ
يُجَاوِزُ بِالصَّبَاحِ مُشِيرًا إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتُهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَائِهِ كِبَارِ الْجُحُومِ
قُلْتُ مَلِكٌ يُخَلِّصُهُ قِيَاتٌ يَهَادِنُ بَيْنَ زُجْجٍ وَرُومِ
وَرَى عُرْفَهُ فَخَشِبُهُ أَلَا جَعَلَ رَأْسَ كِتْرِي كَرِيمِ
تَأْقِبُ الْعِلْمَ بِالْمَوَاقِفِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِذِ الْبُحُومِ
وَبَحْثِ الْخَيْرِ أَنْ حَوْلِي عَلَى الْيَرَمِ كَحِثِّ الْمَدِيرِ كَأَنَّ الْقَدِيمِ
وَلَهُ أَيْهَا الْأُمِيرِ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
إِنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيَةِ الْخُشُومِ
وَقَدْ اخْتَبْتُ أَنْ أَصْحِي فِي الْيَدِ بِهِ حَاجَةُ الْأَدِيبِ الْقَدِيمِ
وَبَنَانِي يَقُولُنَّ يَا أَبَانَا أَنْتَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ عُذْرٍ وَلَوْمْ
وَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكِنُ بِمَنْعٍ لَقَدِهِ مَسْجُومِ
وَعَزِزْتُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِيهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
تَبَقَى فِي ذَلِكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقِي ذِكْرَهَا ذِكْرُ كَبْشٍ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساور الورق في وصف ولية

١٣١

إِنَّمَا نَعْتِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمَيْتِ الْأَحْيَاءِ
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَبُ يُسْتَأْزُونَ بِهِ عَلَى الْقَصَرَاءِ
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذَ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَا
ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلَاوِ

فَبَدَأَ بِالسَّلِّ الشَّدِيدِ بِيَاضِهِ شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءِ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلَ رَبِّكَ فِيهَا جُمِعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءِ
أَيَّامٍ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عَصَايَةِ حَضَرُوا السُّومَ تَعْمَمُ الْأَكْفَاءِ
لَا يَنْطَفُونَ إِذَا جَلَسْتُ إِلَيْهِمْ فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةِ عَوْرَاءِ
مُتَسِيمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبْوَةٍ بَيْنَ الثَّقِيلِ بِفَرْقَةٍ فَيَحْمَاءِ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَذْرُقٍ مُسْتَمِرًّا يَسْتَعِي بِغَيْرِ رَدَاءِ
قَدْ لَفَّ كُفْمِي عَلَى عَضَلَاتِهِ فَلَصَّ الْقَيْصُ مُسْتَمِرًّا سَمَاءِ
فَأَنَّى يُخَيَّرُ كَالْمَلَأِ مُنْطَبِ فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ
حَتَّى مَلَأَهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا بِالتَّارِيسَةِ دَائِمًا بِوَجَاءِ
فَإِذَا الْقَصَاعُ مِنَ التَّخْلِجِ لَسِيْمٍ تَبَدُّوْا جَوَانِهَا مَعَ الرُّصَاءِ
إِرْفَعُ وَضْعَ وَهْنًا وَهَآكَ وَهْنًا قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقَرَاءِ
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ ظَرِيفَةٍ قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَارِدُ الْخَلْقَاءِ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٍ وَتَجَاجَعِ مَرْبُوبِي عَشَوَاءِ
وَرِيْدَةٍ مَلْمُومَةٍ قَدْ صُفِّتْ مِنْ فَوْقِهَا بِأَطَابِ الْأَعْضَاءِ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْمَتِي وَهَوَايِ
وَلَهْدُ كَيْفَتْ بَنَتْ جَدِي رَاضِعٍ قَدْ مُنْتَهَى شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءِ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَمِيرِ طَيْبٍ حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَفِيرُ إِذَا أَرْقَوِي مِنْ بَيْنِ رَقَصٍ دَائِمٍ وَثَنَاءِ
مُتَمَكِّنِ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ عِلِلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَضَاءِ

فَإِذَا مَرَضْتُ فِدَاوِي بِطُحُومِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لِحْوَمنَ دَوَائِي
وَدَعَ الطَّيِّبُ وَلَا تَشَقُّ بِدَوَائِهِ مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِيَّةٍ تَرَكَتْكَ بَيْنَ تَخَافَةٍ وَرَجَاءِ
وَإِذَا تَطَلَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَمُدَّ مَا فِي جَوْتِهِ الرِّقَاءِ
فَمَتَّ الطَّيِّبُ هَلِيلًا وَبَلِيلًا وَنَمَتْ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدْوَاءِ
وَطَبَّ الْمَشَاشِ حُجْرًا يُوَقِّي بِهِ وَالْأَزَاقِي قَاهَا بِسَوَاءِ
وَمَضَايَا زُذْقًا كَانَ بَطُونَهَا قِطْعُ الشُّلُوحِ بِقُبَّةِ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٧ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَانِهِمْ وَهُوَ مِنْ
خَثَمٍ وَكَانَ مِنْ بَحْلَاءِ النَّاسِ. وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ
طَوَائِقَ قَلْعَةٍ مِنْ دَارِهِ قَفَرَسَ فِيهِ أَصْلُ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةُ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ
حَوَائِيَهُ بِقَلْعَةٍ. فَأَقْلَمَتْ شَاةٌ لِمَارِلِهِ مَنِيْعٌ. فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَتْ
الْحَوْصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيْسَ فِيهَا شَعْرَةٌ
وَأَشْيَاءٌ مِنْ تَمَلُّعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا. وَخَرَجَتْ قَعْدًا إِلَى الْخَيْرَانِ فِي السُّجُودِ
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَرَزَعَ الْبُسْتَانَ. وَقَالَ يَهْجُو شَاةَ مَنِيْعٍ :

لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرُ نَاصِرُ الْخُضْرَةِ رِيَانُ تَرْفِ
رَاسِحِ الْأَعْرَاقِ رِيَانُ الثَّرَى عَدِيقُ تَرْبَتِهِ لَيْسَتْ تَحْفُ
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ الْقَدَى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفُ
تَمَلُّكُ الرِّيحِ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَإِذَا لَمْ يُوْنِسِ الرِّيحَ وَهَفَ

يَكْسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي بِهِ وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَفِتُ
يَطْوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا وَاجَهَ الشَّرْقَ تَجَلَّى وَأُنْكَشَفَ
صَارَ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةَ خَزٍّ بِالْعِجْلِ أَوْ مِنْهُ نَيْفٌ
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا فِيهِ بِلَئِيسٍ عَلَيْهِ أَثَرُ
قَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَهْلُهُ صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَخْتَلِفُ
فِيهِ لِلخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ كُلُّمَا أَحْتَاجَ إِلَيْهِ تَخْتَرِفُ
أَفْحَوَانُ وَبَهَارُ مُوقُتٍ وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَاىِ أَصْلًا يَرْضَى قَاطِعِيهِمْ بِمَا قُطِفَ
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشِفُّ
أَعْيُهُ يَارِبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ ثُمَّ لَا أُخْلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِّ
إِكْنَهْ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَهَا يَوْمَ لَا يُضِجُ فِي أَلْيَتِ عِلْفٍ
إِكْنَهْ ذَاتُ سُمَالٍ شَهْلَةٌ مُتِمَّتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ
إِكْنَهْ يَارِبِّ وَقَصَاءُ الطَّلَى الْحِمِّ الْكَتْمِينَ مِنْهَا بِالْكَتْفِ
وَعَدَا الصَّبِيَّةِ مِنْ جِيرَانِهَا لِيَجْرُوهَا إِلَى مَاوَى الْحَيْفِ
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ تَجْرُفُ التُّرْبَ بِجَنْبِ مُتَخَرِفِ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَالْخَرْفِ
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي تَأْكُلُ الْأَبْسَانَ مِنَّا وَالصُّنْفِ
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا كُلِّهِ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْصِفِ

أَلْبَابُ التَّائِبِينَ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ عَلَى الْمَعَالِي وَمَا شُكْرِي بِمُحْتَرَمِ
لَنْ جَدُّكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ إِنِّي لَبِيَّ الْيَوْمِ أَحْطَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ
أَمْسَى أَنْسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَأَسْفَهٍ تَبَسُّمُ الصُّبْحِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
كَذَا أَخْوَكَ النَّدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ لَمْ يَلَفْ طَرَفَةً عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
رَدَدَتْ رَوْتَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصِّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحَدِيمِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَضَّتْ لِي مَاءُ وَجْهِهِ أَوْحَضَتْ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثلثة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فُحْرِ الشَّيْرِ وَالْهَوَى إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ تَجْدِيدِهِمْ شُغْلُ
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ لَهَا الذَّرْوَةُ الْعِلَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَمَلُ
إِلَى التَّنْقِرِ الْبَيْضِ الْأَلَادِ كَانَتْهُمْ صَفَاحُ يَوْمِ الرُّوعِ أَخْطَصَهَا الصَّقْلُ
إِلَى مَعْدِنِ الْبَزْ الْمُسَوِّدِ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ أَمْضَلُ وَالْخَلْقُ الْجَزَلُ
أَجِبْ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنْهُمْ مَتَى يَطْمَعُونَ مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلَوُ
عِذَابٌ عَلَى الْأَقْوَامِ مَا لَمْ يَذُفْهُمْ عَدُوٌّ وَبِالْأَقْوَامِ أَسْمَاؤُهُمْ تَخْلَوُ
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجِلْمِ حَتَّى كَانَمَا وَلِيدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْتِهِ كَهَلُ
إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَزِبْ الْجِلْمُ عَنْهُمْ وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَمَلُ

هُمْ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَكَرَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ قَالَ إِذَا رَضُوا
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَقِيلٌ
 لَعَنِي لَنَعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحَهُمْ
 سَعَاةً عَلَى أَقْبَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا دَخْلًا فَلَا الدَّخْلَ قَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فَعِلْ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 يُجُورُ تَلَاقُهَا يُجُورُ غَزِيرَةٌ
 مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَحَاطَرَتِ الْبَزَلُ
 وَإِنْ تَغَضَّبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ
 إِذَا حَرَّكَ النَّاسَ الْخُخُوفُ وَالْأَزَلُ
 إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرْهَقَهُ الْأَكْلُ
 وَتَبَلُّ أَقَابِي قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُّ
 وَإِنْ ظَلَمُوا أَقْبَاءَهُمْ بَطْلُ الدَّخْلِ
 يَتْلُكَ الَّتِي إِنْ تُمِيتَ وَجِبَ الْعَمَلُ
 إِذَا رَخَرَتْ قَيْسٌ وَإِخْوَتُهَا ذَهْلُ

قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن ظليون

١٣٦

فَمَتَّ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ يَنْتَبِرِ
 وَجَنَّتُمْ ثَمَرُ الْوَقَاحِ يَا نَمَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ
 آيِنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّو
 مَنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 أَتَقَانْدُ الْخَيْلِ الْتَقَاقُ شَوَارِبَا
 شَفَتْ النَّوَاصِي حَشْرَةَ آذَانِهَا
 تَبُو مَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَمْرِى السَّرَى
 فِي قَبِيَّةٍ صَدَا الدُّرُوعِ عَيْدُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلَاوَ طَمِينِهِمْ
 وَأَمَدَكُمْ فَلَقُ الصَّلَاحِ الْمُسْفِرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 يَبِضُ الْحُدُودُ بِكُلِّ لَيْثٍ تُخْدِرِ
 فِي الْمَشْرِقَةِ وَالْمَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي جَمِيرِ
 خُزْرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قُبَّ الْأَيَاطِلِ دَائِمِيَاتِ الْأَنْسَرِ
 قِطَانٌ فِي حَدِّ الْغَزِيرِ الْأَضْمَرِ
 وَخَلُوصُهُمْ عِلْقُ التَّجْمِعِ الْأَحْمَرِ
 بِمَا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمُنْكَسَرِ

أَيُّسُوا بِهَجْرَانِ الْإِنْسِ كَانَهُمْ
وَمَشُوا عَلَى قِطْعِ الثُّغُوسِ كَانَا
قَوْمٌ بَنِيَتْ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
وَتَقَطَّلَ نَسِجٌ فِي الدَّمَاءِ قِبَابُهُمْ
فَحْيَا ضَمُّهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
وَكَمَالُهُ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَهَا

قصيدة للثني في شجاع بن محمد الطائي المنجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلِيِّ الَّذِي طَلَبِي لَهُ
إِلَى الْقَائِمِ بِلِأْسِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْمِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَلَّمَا شَتَّ شَمْلُهُ
هُمْ لَمْ إِذَا مَا فَارَقَ الْعَمْدَ سَفَهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَائِرِ مَوْجِ الْمَنَآيَا بِغَرِهِ
وَكَمْ عَيْنٍ قَرِنَ حَدَقَتْ لِنَزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحَالِمِ مَوْضِعٌ
وَلَوْ لَا قَوْلِي نَفْسِهِ حَمَلٌ حِلْمِهِ
تَبَلَدَتْ الْأُمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى الثَّدْيَ بِالنَّاعِيَيْنِ عَنِ السَّرَى

شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعُ وَفُحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
تَحَدَّثَ عَنْ وَقَفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِ لَلْمَلَى شَمْلُ
وَعَايَتُهُ لَمْ تَنْدِرْ أَيُّهَا الْفَضْلُ
فَشَابِينَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَمِطُ الْفَضْلُ
غَدَاةٌ كَانَ التَّبَلُّ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
قَلَمٌ تُعْضِرُ إِلَّا وَالسَّيَّانَ لَهَا كَحْلُ
وَحِلْمُ الْقَتْلِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْخَيْلُ
وَصَافَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِ السَّبِيلِ
فَأَسْمَهُمْ هُبُوا هَذَا هَلَكُ الْخَيْلُ

وَمَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِمَةٍ
وَمَا تَقْصُرُ إِلَّا يَوْمَ يَمُنَ وَجُوهُهَا
وَمَا عِزُّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى تَعْلَافًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرَقَتْ فَاقَةُ

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضَرُّ الْهَقَى
كَجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شِهَابِهِ
أَلْمَاجِدُ الرَّاقِي مَرَاتِبَ سُودْدٍ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ
عَمَتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
وَسَمَتْ بَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَلَطَالَمَا
عَجِبَا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةٍ
عَنَى الْبِرَاعِ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ
يَارَاكَ أَلْزَمَتْ غَايَاتُ الْمُنَى
ذِي الْجِدِّ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْمَلَا
وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ أَلْسَرَاءُ
لَا الظُّلْمُ حَيْثُ بَرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ
قَدْ رُضِعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ
لَكِنَّ حَايِدَ تَجْدِيدِ الْعَوَاءِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
فَكَانَهَا قَلْبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
قَمَدِ الْحَسَامِ وَقَامَتْ أَلَارَاءُ
وَبِظِلِّهِ تَنْقِيَا الْأَفْيَاءُ
وَكَلَّا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْفَنَاءُ
مَنْقَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
قَصْرٌ وَلَا فِي عِزِّهِ إِعْيَاءُ

وَالْمَدْلُ يَدْعُ قَائِدًا عَنْ عَاجِرٍ
وَالْجِلْمُ يَرْوِي جَابِرٌ عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْبَلَ الرُّؤْسَاءَ لَا مُسْتَكْنَا
يَا مَنْ مَلَّتْ مِنَ الْمَادِلَةِ وَمَا
إِنْ لَمْ يَغْمُ بِمُخْشِقٍ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَالِيكَ الرُّفِيعَةُ وَاللَّدَى
أَنَّ الْوَرَى أَرْضٌ وَأَنْتَ سَمَا

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

فَعَبَتْ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنَبَرِيَّةً
فَقُتُّ مِنَ الْإِجْلَالِ أَتَشْدُ مَدْحُهُ
تَكَافَى فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحُهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكِرُهُ الْحَيَا
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَهَّشَتْ
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزِيمِهِ
يُنْشِرُ مِنْهُ الْبُشْرُ رَاجِي قَوْلِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
أَلَمْ أَرِ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحِهِ
كَفَى وَالِدَايْنِ حَمْلَ هَمِّ لَوْلَاهُ
عَلَى سَهْلٍ يَأْمَنُ بِمُحَاوَلِ تَجْدِهِ
كَرِيمٌ لَهُ يَتُّ كَرِيمٌ تَقَاسَمَتْ
كَرَفَ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَالُهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِلُهُ
وَلَكِنْ يُحْصَلُ السَّبْقُ فَارَتْ أُنَامِلُهُ
فَأَنْبَغَ ذَاوِيهِ وَدَقَّتْ خَمَائِلُهُ
يَمْدَحُكَ مِنْ هَذَا الشَّاءِ جَدَاوِلُهُ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَمِي عَلَيْنَا غَمَائِلُهُ
وَتَتَّبِعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
تَتِمُّ مِصْرَايْنِ ذُرَى الشَّرْقِ وَآيِلُهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فَبَيْنَ الثَّرَيَا وَالسَّمَالِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِزْثُ الْأُمَلَا وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْمٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا
يَلِيغُ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْفَلْظَ خَلَّتْهُ
تَحْلَى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ جَلِيلًا
وَأَتْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُ بَمَدَائِحِ
فَمَا تَبِعْتُ لِي فِكْرَةً فِي مَدِيحِهِ
فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا
عَخَافُ وَإِقْدَامُ وَخَزَمٌ وَتَأْنُلُ
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّايِسَاتِ رَعَزَتْ
وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلُ وَالرُّبَا
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأْيَدَتْ
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
وَأَخْلَقَ بِمُلْكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحى

١٣٨

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَضْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ
وَأَبَ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَسِلُ
وَقَدْ ظَلَمْتَ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كُتُبِ
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي حَجَلٍ لَجِبِ
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لُتُونَةٍ وَهُمْ
أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعَى وَالْأَنْجُمُ الزُّهْرُ

وَالْعَرَبُ زَفُلُ قَوْقِ الْعَرَبِ سَاحِجَةٌ
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ وَصَاحِرُ عِمْلَمَتُهُ
 شِمَارُهُ الْبُرُّ وَالْقَوَى وَمُونِسُهُ
 ذَوَابَةُ الْحَجْدِ مِنْ قَحْطَانٍ كُلُّهُمْ
 وَمِنْ زَنَاتِهِ أَطَالُ غَطَارِقُهُ
 وَلَطِطُهُ وَهُمْ أَهْلُ الْطِمَانِ لَدَى أُلَى
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكِبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظَفَرُ
 كَالْبَذْرِ تَحْوِلُهُاءُ الْحَيْشِ يَتَبَدَّرُ
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ
 أَبُوهُمْ خَيْرُ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 ذَوُوا تَحَارِبٍ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 هَيْمَاءٍ فِي زَمَرٍ تَقْتَادُهَا زَمَرُ
 مُصَيِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تَغْلِبَ فتولى الإصلاح بينهم القح بن خاقان فقال
 البغددي فيما تعلق بعضه بذكر العينة :

بَنِي تَغْلِبَ أَغْزَزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَى
 خَلَّتْ دِفْنُهُ مِنْ سَاكِبِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا أَلْتَقَوْا يَوْمَ الْهَيْجِاجِ تَحَاوَرُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَا فَيَ كَفِيَّةُ
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحُ أَنْتَهَى لَهُ
 تَحَوُّطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَحْرُ
 بَطْنِ يَكْبَ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَحَاوَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْيَ
 وَكَانَتْ يَدُ الْقَحِّ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَلَوْلَاهُ طَلَتْ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤُكُمْ
 دِيَارُكُمْ أُمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 مَرَايِعُ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخْ لَا لَيْدُ فِي الطِّمَانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقُ وَأَنْسَابُ بِهَا يُدْرِكُ أَتَبْلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْخُزْمَةُ الْبَرْزُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينِ فِي مِثْلِهَا الْكُكُلُ
 يَدَا لَيْسَتْ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدِبُهَا الْخُلُ
 فَلَا قُوْدُ يُطَيُّ الْأَذَلُّ وَلَا عَمَلُ

تَلَاَيْتَ يَا قَحُّ الْأَرَقِمَ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمُ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفْسِهِمْ
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يَشُونَ بِالَّذِي
قَلِمَ أَرْيَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءَ وَلَكِنَّ أَقْصَى السَّمَاطِ قَصَرُوا
وَلَمَّا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَاقَفُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ حَايَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا مَدِيدًا وَمَنْطَقًا
وَسَلَّتْ تَحِيَّاتِ الصُّدُورِ فَمَا لَكَ إِذَا
بَكَ الْأَتَامُ الشَّيْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَا يَرُحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّ وَادِّيُولِ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُيُولَهَا
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُو بْنُ غَنَمٍ يَنْسَبُهُ
فَقَهْمَارَاوَيْنِ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سُبَّةِ الْأَرَقِمِ الصِّلُ
وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ صَحَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ مَحْمُولُ
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَحِيحَتُهُ الْبَذْلُ
جَلَالَةُ طَلْقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَا لَوْ لَا يَلْحَظُ يَخْلُتُ أَنَّهُمْ قَبْلُ
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلَ مَا أَنْتَضِي الْفَضْلُ
كَرِيمُ وَأَبْرَى عَلَمًا قَوْلِكَ الْفَضْلُ
عَلَى حِينٍ بَعْدَ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشُّبُلُ
قِرَاكَ فَلَا ضَنْغٌ لِسِيهِمْ وَلَا ذَحْلُ
عَطَاءِ كَرِيمٍ مَا تَكَاةً دَهْ بُحْلُ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَاثَاكَ الْجَزْلُ
فَنَكَتَ بِهَا النُّعْمَى حَرَّتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لابراهيم بن المباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُخْضِي الْأُمُورَ عَلَى بَلِيْسِيهِ
فَيُظِلُّ يُصَدِّرُهَا وَيُورِدُهَا
وَإِذَا أَلَمَتْ صَعْبَةُ عَظُمَتْ
فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

وَرَبِّهِ فِكْرُهُ عَوَاقِبَهَا
فَيَعْمُ حَاضِرَهَا وَعَوَائِبَهَا
فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

أَسْتَقِلُّ بِهَا وَقَدْ رَسَيْتَ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
وَعَدْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْتَدْتُ وَوَسَيْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثْتُ لَهَا رَايَا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا
رَايَا إِذَا نَبَتْ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقِي مَضَارِبَهَا
وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّثَتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ قَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
وَإِذَا حَرَّتْ بِصَيْرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة عمرو بن مسعدة في أبي محمد عبد الله بن إرب التيمي

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الدَّاهِبِ
كَهَالِكِ أَبَوَيْهِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَمَةُ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحَسَنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرِ بْنِ مُسْعِدِ الْكَاتِبِ
عَرِضُ الْفِتْنَةِ طَوِيلُ الْإِنْسَانِ فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الْقَاتِبِ
هُوَ الْمَرْتَجَى بِصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّأْيِ الرَّاهِبِ
جَوَادٌ بِمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
تَوَكَّلْهُ لِحَسَامِ الْأُمُورِ وَتَرْجُوهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ
خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْبِهِ لَيْلُ الْجَانِبِ
يُرْوِي الْقَتْلَ مِنْ نُحُورِ الْعِدَا وَيَفْرُقُ فِي الْجُودِ كَالْأَلْبِ
إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَّاجِجُ فِي هَمِّهِ لَاجِبِ
كَأَنَّ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بِوَالٍ مِنْ يَدِ عَاصِبِ
يَرِذَنْ نَدَى كَمَلِكِ الْمَرْتَجَى وَيَقْضِيَنَّ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

وَلِلّٰهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَافٍ يَسْجُلُ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَافٍ
فَقَسِيَّ الْعِدَا يَكُونُ أَرْدَى وَتَسْقُ مَسْئَلَةُ الطَّالِبِ
وَكَمْ رَاغِبٍ يَلْتَهُ بِالْمَطَا وَكَمْ نَكَ بِالْمَطَفِ مِنْ هَارِبٍ
وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَفَضْلٌ مِنَ الْمَانِعِ الْوَاحِبِ
كَسَبَتْ أَلْتَنَا وَكَسَبُ أَلْتَنَا أَفْضَلُ مَكْسَبِ الْكَاسِبِ
يَقِينُكَ يَجْلُو سُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْرِجُ بِالْغَابِ
وَهَذَا الشِّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَلَاسَةً (القد القريد)

١٤٣ لما خلع محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المدير وجود المسألة في أمره ولم
يلتفت إلى عبده الله وبذل أن يتحمل في مال الكل ما يطلب به . فأعفاه للتوكل من ذلك
ورغبة له وكان إبراهيم استغاث به ومدحه بقوله :

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرْبٍ وَلَيْتَ دَعَوَتِي
إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أَوْرَدْتُ هِمَّتِي
نَمِي بِكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكَ خَوْهَا
مَاتُ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْمَبِ
إِذَا بَدَلُوا قِيلَ أَلْيُوثُ الْبَوَاكِرُ
طَيْمُكُمْ يَوْمَ الْإِقَاءِ الْبَوَاكِرُ
وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَيْسَرَةِ تَحْلِسُ
وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتُ أَحْرَزْتُ مُجْدَهَا
كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ
وَلَمْ يَتَرْضَنِي إِذْ دَعَوْتُ الْمَعَاذِرُ
وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
وَحَازَ لَكَ الْحَمْدَ الْمُوْتَلَّ طَاهِرُ
وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظَمُونَ الْأَكْبَارُ
وَطَلَحَتْ لَا تَحْيِي مَدَاهَا الْمَقَايِرُ
وَإِنْ غَضِبُوا قِيلَ أَلْيُوثُ الْهَوَاصِرُ
وَرَّهَوْ بِكُمْ يَوْمَ الْقَامِ الْمَنَاصِرُ
وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ تَحَاصِرُ
وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ
فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

وَأِنْ سَاعِدَ الْمُدُورُ فَأُلْجِ وَأَقِمْ وَالْأَقَائِي مُخْلِصُ الْوَدِ شَاكِرُ

١٤٣ قال عتد بن شداد يمدح الملك كسرى انوشروان

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ قَلَمْتُ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْزَامِهِ
يَا قُبْلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْمَلَا يَابَدْرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْقِذَ الْخُزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ يَابُحْجِلًا نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يَا سَاكِينَ دِيَارِ عَيْسٍ إِنِّي لَا قِتُّ مِنْ كِسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يُغَيِّ أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصِفُ لِسَانِهِ
مَلِكٌ حَوَى رُبَّ الْعَالِي كُلِّهَا بِسُمُو تَجِدُ حَلَّ فِي إِيَوَانِهِ
مَوْلَى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَالْدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تِيَجَانِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعُهُمْ مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْتُ عِنْدَ عِيَانِهِ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلَ فِي بُلْدَانِهِ
أَمْسَتْ فِي رَجَبٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ مُتَزَّهَا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
وَنَظَرْتُ بِرُكَّةٍ تَفِضُ وَمَاوَهَا بِحِكْمِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
فِي مَرْجٍ جَمَّ الرَّبِيعَ بِرَبِيعِهِ مِنْ كُلِّ قَنْ لَاحَ فِي أَفْكَانِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ جَهْرًا بَانَ الدَّهْرُ طَوْعَ عِنَانِهِ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمٍ أَلْقَا وَقَفَ الْمُدُوحُ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالْتَصَّرُ مِنْ جُلْسَائِهِ دُونَ الْوَرَى وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا وَأَطَاعِنُ الْقُرْسَانِ فِي مِيدَانِهِ
قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكَرَامَ تَعْلَمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَطَلَمُوهُ النَّاسَا
كَانُوا إِذَا غَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَتُوا لَا يَهْدُمُونَ لِأَبَوِهِ أَسَاسَا
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَاعَ فِي الْوَرَى جَعَلُوا لَهَا طِيبَ الْبَقَاءِ لِبَاسَا

١٤٤ شمس الدين القادري الشاعر الملقب في جلال الدين السيوطي

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلُ
وَيَحْسُدُ طَرْفُ النِّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ
وَيَقْدَحُ زَنْدُ الْعَزْمِ زَنْدُ ذِكَايِهِ
وَمَنْ مَدَدَ أَوَّلَى وَعَيْنَ عِنَايَةِ
وَيَجْتَهِدُ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرَكَا
فَقَدْ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ
فَإِنَّ ذَلِكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةِ
وَقَدْ حَوَى خِطَابِ ثُمَّ مَقْهُومُ مَا بِهِ
وَمَعْرِفَةُ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتُهَا
وَفِي التَّخَوُّ وَالْتَضَرُّفِ لِلْمَرْءِ عَصْمَةُ
وَمَعْرِفَةُ الْأَغْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْيَاسَانِ كِلَاهُمَا
وَسُلْطَانُ مَنْثُولِ أَتَقِيهِ مَتَى يَجِدُ
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لَهْدَى
وَقَدْ جَادَ طِيبُ الْعِلْمِ رَوْضَةَ أَصْلِهِ

بِجَامِعِ قُضَلِ نَاسِكٍ مُتَّحِدٍ
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدُ
فَيُضْجِعُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
وَيُوفِّقُهُ يَحْيَى وَيُجْنِي وَيُحْمَدُ
وَبَلَا قَبِي كُلِّ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
هُوَ الْبَحْرُ طَلْمَا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
تُبَيَّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُوَرِّدُ
يَبْدَأُ عَلَى مَقْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدَّدُ
مِنْ اللَّحْنِ فَالْحَنَّانُ بِاللَّحْنِ مُكْنَمَدُ
قَطُوبِي لِمَنْ يَرَقَى إِلَيْهِ وَيَصْمَدُ
مَرَاقِي إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَصْمَدُ
وَيَزِيدُ مِنَ الْمَقْهُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ
كَكُوكِ عِلْمِ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
قَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ قَرَعُ وَيَحْتَدُ

وَذِي مَسْنَدٍ مُنَرَّى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
تَحْذَرُهَا جَلَالُ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كُلِّهَا
وَلَا تَبْتَسُّ مِنْ قَوْلِ وَاشِ وَحَاسِدٍ
وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْنَاهُ عَيْنُ عِنَايَةٍ
بِإِخْلَاصِهِمْ لَا أَلْهَجُوْهُ يَوْمًا يَسُوْهُمُ
وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ قَائِمٌ
وَإِنَّ أَلْوَانِي ضَمَنْ ذَرْعَا عَنِ الَّذِي
وَإِنَّ الْقَبِيرَ الْقَادِرِيَّ لَمَاجِرُ
وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةِ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُ
وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا
لَهَا جِدُّ حُسْنٍ بِالنَّجْمِ مُقَلَّدُ
فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْقَضَائِلِ تُحْسَدُ
فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى اللَّهْرِ أَرْمَدُ
وَلَا سِرُّهُمْ مَدْحُ الَّذِي رَاحَ يُحْمَدُ
يُمْنِيْ عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدُ
لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ
عَنِ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَصَدَّدُ
وَمَا أَصْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن ارملة

١٤٥

وَأَيُّ أَمْرٍ أَتَى إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
إِلَى تَصَدِّقٍ مِنْ عِنْدِ شَمْسٍ كَانَتْهُمْ
مَيَامِينَ بَرَضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُّوا
عَطَارِقَةَ مَسَاوِ الْأَيْلَادِ فَاحْسَنُوا
فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْضُلُ فَضْلُهُ
وَإِنْ تَبَسَّطَ التَّمَنَّى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
وَإِنْ تَرَوَعَتْهُمْ لَا يَضْحَكُوا وَتَتَعَمُّ

عَدِيدًا إِذَا أَرْقَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
هَضَابُ أَجَا أَرْكَانَهَا لَمْ تَقْصَفِ
وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِتَغْيَرٍ تَكَلَّفِ
سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقْرَتْ لِرُدْفِ
وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُفْسِرًا يَتَفَقَّ
أَكْثَمًا سِيَاطًا تَقْمَعُ غَيْرُ مَقْرَفِ
قَلِيلِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكَلُّفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
تَمَوْا فَمَلَوْا فَوْقَ الْبَرِّيَّةِ كُلِّهَا
١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فانشده كثير:

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلَيَّ وَلَمْ تَخَفْ
وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْنِي أَلْتَمَى بَعْدَ زِينِهِ
لَقَدْ لَيْسَتْ لُبْسُ الْمُلُوكِ بِبَاهِيَا
وَتَوَيْضُ أَحْيَانًا بَعَيْنِ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِزًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُمْعٍ
وَمَا زِلْتَ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلَكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْقَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا
فَأَصْرَرْتَ بِالْقَانِي وَتَمَرَّتْ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَّاكَ هَمْ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسَّمُوا
فَقَسَّتَ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
فَارْبَحَ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ
بَدِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجَرِّمٍ
فَعَلْتَ فَأَضْحَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثِقَافُ الْمُقَوِّمِ
وَأَبَدَتْ لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمَقْصَمِ
وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَمْتُكَ مَدُوقًا مِنْ سِجَامٍ وَطَلَمِ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي تُرْبِ الْمَوْجِ مُقَعَمِ
صَعِدَتْ بِهَا أَعْلَى الْبِنَادِ الْمَقْدَمِ
إِطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصَمِّمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُظْلَمِ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ
صَعِدَتْ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي يُسَلِّمِ
لَكَ الشُّطْرَ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرُ نَدَمِ
مُنْذُ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَرِ
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمِ

فَقَالَ لَهُ يَا كَثِيرُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ قَدَّمَ إِلَيْهِ الْأُحُوسَ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ يَنْطِقُ حَقٌّ أَوْ يَنْتَظِقُ بَاطِلٌ
فَلَا تَعْبَلَنَّ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تُرْجِمَنَّ كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
رَأَيْتَاكَ لَمْ تُعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً فَمِلِ الظُّلُومِ الْمُجَادِلِ
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جَهْدَكَ كُلَّهُ وَتَقَوُّ مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
فَهَلَّا وَلَمْ تَكْذِبْ يَمَا قَدْ بَدَأَ لَنَا وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَادِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ رُزْعٍ نَائِلِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدَنَا خِلَافُ غَطَارِيفُ كَانَتْ كَالْيُوثِ الْبَوَائِلِ
لَمَا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً تُغْلُ مُثُونُ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفْضَلِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
فَإِنْ لَنَا قُرْبَى وَنَحْضَ مَوَدَّةٍ وَمِيرَاثَ آبَاءَ مَشَوْنَا بِالْمَنَاصِلِ
فَقَدْ أَوَاعَدُوا السَّلَامَ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَائِلِ
فَهَبْلَكَ مَا أَعْطَى الْهَنِيدَةَ جَلَّةً عَلَى الشَّعْرِ كَمَا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يُكْمِلُكَ بَعْضُهُ وَنَيْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورِ سَوَائِلِ

١٥٧ أخير علي بن سليمان الأخفش قال : كان الرشيد قد أخذ صالح بن عبد القدوس
وعلي بن الحليل في الزندقة وكان علي بن الحليل استأذن أبا نواس في الشعر فأنشده علي بن
الحليل قصيدة منها :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلِّهِمْ
وَكَذَلِكَ لَنْ تَفُتِكَ خَيْرُهُمْ
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ
مَلِكٌ عَلَيْهِ لَرِيهِ نِعَمٌ
تَحْكِي خِلَافَتَهُ يَنْجَحُهَا
مِنْ عِزَّةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا
نُطْقُ إِذَا اخْتَضَرَتْ مَجَالِسُهُمْ
إِنِّي إِلَيْكَ لَمَأْتُ مِنْ هَرَبٍ
وَأَخْتَرْتُ حُكْمَكَ لَا أَجَاوِزُهُ
لَا أَسْتَحْرِثُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مَدْرَعًا
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَرَعُ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس وأحجم طلي في أنه لا يقبل له توبة بقوله :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمي

١٥٤ أخبر محمد بن العباس البريدي قال : حدثني عمي إسماعيل وأخي أحمد قالا : لما بلغ
الأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نكمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة . فعلمنا
له خطبة المشهورة وكان جهر الصوت حسن اللمحة . فلما خطب جارت له قلوب الناس
وابكى من سمة . فقال أبو محمد البريدي يمدح للأمون :

لِيَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونُ هَاشِمٍ
عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبُ
بَدَأَ فَضْلُهُ إِذَا قَامَ وَهُوَ خَطِيبُ
بِأَبْصَارِهِمُ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلْبُ
وَمَا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانَهُمْ مَا أَتَى بِهِ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَلْبَغُ وَأَعْظَمُ
مَهَبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
وَلَا وَاجِبُ قَوْقُ الْمُنَازِرِ قَلْبُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادُ مِنْبَرٍ
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَذِيثُهُمْ
شَيْهٌ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَزَامَةٌ
إِذَا طَابَ أَصْلُ فِي عُرُوقِ مِشَاجِهِ
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
كَانَ لَمْ تَقَبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيًا
تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لآلئ محمد بن حسين الفارسي ولابن محمد بن

(الافاعي)

آل محمد بن

أنشد حسين بن الضحاک يوم توبع بالخلافة المعتمد

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرٌ بِخِلَافَةٍ خَصَتْ بِبَهْجَتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
وَأَقْنَتْهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةً مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَامُ طَاعَةً قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكَدِ الْإِثْقَانِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ عَفَّ الضَّمِيرَ هَدَّبَ الْأَخْلَاقَ
فَحَنَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا وَأَجَارَ تَمَلُّقَهَا مِنَ الْإِمْلَاقِ
قُلْ لِلأَوَّلَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ مِنَ الْمُدَى مُتَسِفِّينَ تَعَسَّفَ الْمُرَاقِ
إِنِّي أَحْذَرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْقِهِمْ دَرَبٍ بِمِطْمَحِ حَوَائِلِ الْأَعْيَاقِ
مُتَأَهِّبٍ لَا يَسْتَعِزُّ جَنَاحَهُ رَجُلُ الرُّعُودِ وَلَا مَعَ الْإِبْرَاقِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَزَمِّينَ قَوَّيْنَا بِالسَّامِ غَيْرِ جَاحِمٍ أَفْلَاقِ
مِنْ بَيْنِ مُتَجَبِّلٍ نَحْجُ عُرُوقَهُ عُلُقَ الْأَخَادِعِ أَوْ أَسِيرِ وِتَاقِ
وَتَنَى الْحَيُولَ إِلَى مَعَايِلِ قَيْصَرٍ تَحْتَالُ بَيْنَ أَجْرَةٍ وَدِفَاقِ
يَحْمِلُنَ كُلُّ مُشْتَبِرٍ مُتَعَنِّمٍ لَيْثُ هَزِيرٍ أَهْرَبَ الْأَشْدَاقِ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلَا وَالْمَوْتُ بَيْنَ تَرَابٍ وَزَاقِ
هَرَبَتْ بَطَارِهَا هَرِيدَ قَاوِرٍ بَدَهَتْ بِأَكْرَهٍ مَنَظَرٍ وَمَذَاقِ
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مَلُوكُهَا ذَلًّا وَنَاطَ حُلُوقَهَا بِخَنَاقِ
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءُ عَشِيَّةٍ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةِ الْأَرْمَاقِ

حتى أتمها فقال له المصمم : ادن مني . فدنا منه فلأفقه جوهراً من جوهري كان بين يديه .
ثم أمره بأن يخرجهُ من فيه فأخرجه وأمر بأن يُنظَّم ويدفع اليه . ويخرج الى الناس وهو
في يده ليلتموا موقفه من رأيه ويرفوا فافله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الاقطاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال : كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصدف فصاد
صيداً حسناً وهو في الزريق من الأودر والدراج وطبر الماء وغير ذلك . ثم رجع فتغذى ودعا
بالجلاء والمغنين وطرب وقال : مَنْ يُشَدُّ . فقام الحسين بن النعمان فأنشده :

سَقَى اللَّهُ بِأَنَامٍ طَوِيلٍ مَسْرَحَ طَرَفِكََا وَخَصَّ بِسِقْيَاهُ مَنَازِلَ قَصْرِ كَا
حَتَّى أَتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

تَحِينُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابِهِ وَلَقَرِ آجَالُ قُدِرْنَ بِكَفِّكَ
مُتُونًا إِذَا وَجَّهْتَن قَوَاصِبًا عَجَلًا إِذَا أَغْرَيْتَن بَرْجِكَ
أَتَجْتَ حَمَامًا مُضَعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارَمْتَ فِي حَالِكَ مَجْلِسَ لَهْوِكَ
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمُسَمِّعٍ وَمَثُولَةٍ مِنْ كَفِّ ظَهْرِ لِسْمِكَ
قَضَيْتَ لِبَانَاتٍ وَأَنْتَ نَحْمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكَ
وَمَا نَالَ طَيْبُ الْفَيْشِ إِلَّا مُودِعٌ وَمَا طَابَ عَيْشُ نَالِ مَجْهُودٍ كَذِكَ

فقال الوراق: ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلهذا انتهى الى قوله:

خُلِيتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمْنَا فُكُلٍ فِي ذُرَاكَ وَظَلَمًا
وَنُتَتْ يَمْنُ سَمَاكَ بِالْقَيْبِ وَائْتِمًا وَتَبَّتْ بِالتَّائِيْدِ أَرْكَانُ مُلْكِكَ
فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سِرِّيَةَ قَلْبِكَ
وَزَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مِنْهُ طَلَبِكَ بِهَا أَضْعَافَ أَضْعَافِ عُمْرِكَ
وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةَ لِمَنْ عَادَاكَ سِلْمًا وَسَلَامًا
إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدِّكَ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمْرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الوراق ف ضرب الأرض بضمرة كانت في يده وقال: قد درك يا حسين ما أقرب قلبك من لساني. فقال: يا أمير المؤمنين جودك ينطق بالهشم بالشعر والجاهد بالشكر. فقال له: ان تصرف إلا سروراً ثم أمر له بخمسين ألف درهم.

قصيدة الي بكر بن عمار في الخليفة المعتض بالله

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أَرْحَمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرْدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
أَنْدَى عَلَى الْأَعْبَادِ مِنْ قَطْرِ أَنْدَى وَالَّذِي فِي الْأَجَانِ مِنْ سِنَةِ الْكَرَى
قَدَاحُ زَنْدِ الْحَمْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقَرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
أَيَقْنْتُ أَنِّي مِنْ ذُرَاهُ بِجَنَّةِ
وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخَصَّبُ
مَنْ لَا تُوَاظِنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أَحْتَبَى
مَاضٍ وَصَدْرُ الرَّحْمِ يَكْمُهُ وَالطَّبِي
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكُؤُوبِ قَوْصُهُمْ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
مَلِكٌ بِرُوقِكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
أَقَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى يَمُتَهُ
وَجِئْتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرْتُهُ
فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِنَسَائِهِ
وَتَوَجَّتْ بِالزَّهْرِ صُلْعُ هَضَائِهِ
هَصَرْتُ يَدَيَّ غَضَنَ الْأَنْدَى مِنْ كَيْفِهِ
حَسْبِيَ عَلَى الصَّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَازَ الْمُنَى
السِّيفُ أَفْضَحُ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
مَا زِلْتُ تُثْنِي مِنْ عَنِّي لَكَ رَاجِيَا
حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّأْسَةِ نَجْمَرَا
شَقِيتَ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاقِبَ أَنْطَرَا
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكُؤُوبُ
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْقَنَامَ الْمُنْطَرَا
مَنْ لَا تُسَابِقُهُ الرِّيحُ إِذَا حَرَى
تَلْبُو وَأَيْدِي الْحَيْلِ تَعْرِفِي الْبَرَا
مِنْ لَاحِظِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَهَوْرَا
عَضْبًا وَأَسْمَرًا قَدْ تَأَبَّطَ أَسْمَرَا
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَحَبَّرَا
فَرَأَيْتُهُ فِي يَدَيْهِ مَصُورَا
فَرَأَيْتُهُ فِي رَاحَتَيْهِ مُنْشَرَا
حَتَّى حَسِبْتُ كُلَّ رُزْبٍ عَثَرَا
حَتَّى ظَنَنْتُ كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
وَجِئْتُ بِهِ رَوْضَ السُّرُورِ مُنَوَّرَا
أَسْعَى مُجِدِّ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذَرَا
وَصَبَّاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مِثْرَا
نَيْلًا وَتُفْنِي مِنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا
رَحْبًا وَصَمْتُ مِنْكَ طَرَفًا أَحْوَرَا
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ لَمْتُ بَرَّوَرَا

أَثَرَتْ رُغْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ لَمَّا رَأَيْتِ الْغُصْنَ يُعْشَقُ مُشْمَرَا
وَصَبَّتْ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مُلُوكِهِمْ لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُلْبِسُ أَحْمَرَا
تَمَّتْهَا وَشْيَا بِذِكْرِكَ مَذْهَبَا وَفَقَّتْهَا مَسْكَا بِحَمْدِكَ أَذْقَرَا
مَنْ ذَا يُبَاغِي وَيَذْكُرُكَ صَدَلَا أَوْرَدَتْهُ مِنْ نَارِ فَكْرِي مِجْمَرَا
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرَا فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ يَرْكٍ أَعْطَرَا
وَإِلَيْكُمَا كَالرَّوْضِ زَارَتْهُ الصَّبَا وَحَنَا عَلَيْهِ النُّورُ حَتَّى قَوْرَا

١٥٢ لَمَّا خَدَّ الْمُتَوَكِّلُ لَوْلَاةَ الْيَهُودِ مِنْ وَلَدِهِ رَكِبَ بُسْرًا مَن رَأَى رَكْبَةً لَمْ يَرِ أَحْسَنَ مِنْهَا
وَرَكِبَ لَوْلَاةَ الْيَهُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَتْرَاكِ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الطَّبْرَ زَيْنَاتِ الْحَلَاةِ بِالذَّهَبِ . ثُمَّ نَزَلَ فِي
الْمَاءِ فَبَلَسَ فِيهِ وَالْحَيْشُ مِمَّ فِي الْجَوَانِحِيَّاتِ وَسَاوَرِ السُّفْنِ . وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي النَّصْرِ الَّذِي يُقَالُ
لَهُ الْعُرُوسُ وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا تَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بَيْنَ
الصَّفَيْنِ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنشَادِ فَأَذِنَ لَهُ فَأَنشَدَ :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرٌ فِي الْخُمَيْسِ مِ بَيْنَ الظَّلَلِ وَبَيْنَ الْعُرُوسِ
بَدَأَ لَا يَسَا بِهَا حُلَّةٌ أُرِيَتْ بِهَا طَالِمَاتُ الشُّمُوسِ
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ وَلَوْلَاةِ الْيَهُودِ وَغَيْرِ الشُّمُوسِ
عَدَا قَرًّا بَيْنَ أَقْبَارِهِ وَتَحْسَا مُكَلَّلَةً بِالشُّمُوسِ
لَا يَتَقَادُ نَارٍ وَإِطْفَاقُهَا وَيَوْمَ أَنْبَى وَيَوْمَ عُبُوسِ
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى لَوْلَاةِ الْيَهُودِ فَقَالَ :

أَضْحَمْتُ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنُوطَةٌ بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالنَّاسِ يُبِيدُ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةِ كَفُّوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عُمُودِ
قَرَّرْتُ قَوَائِمَ حَوْلَهُ أَقْبَارُهُ فَحَقَّقْنِ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسُودِ
رَفَعْتُهُمُ الْآيَامَ وَارْتَفَعُوا بِهَا فَسَمَوْا بِالْكَرَمِ أَنْفُسِ وَجُدُودِ

فَأَمَرَ لَهُ التَّوَكُّلَ بِأَمْرٍ أَلْفَ دَرَاهِمٍ وَأَمَرَ لَهُ وَلَاةَ الْعَهْدِ بِجَلِّهَا

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة التوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَقَاهُ بِفَضْلِهِمَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَّتْ قَوَائِصُكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَلِكُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْرُ
 بِالْبَرِّ صُمْتُ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَانِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضْيَةِ تُفْطِرُ
 فَانْعَمْ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَى مِنَ الزَّمَانِ مُشْمَرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمَلِكِ فِيهِ بِجَحَلٍ لَجِبَ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَبِنَصْرِ
 جَلْنَا أَلْبَالَ تَسِيرٍ فِيهِ وَقَدَّعَتْ عُدَدًا يَسِيرُ بِهَا الْعَلِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَاحْلُلْ تَصَهَّلْ وَالْقَوَارِيسُ تَدْعِي وَالْيَسْرُ تَلْعُ وَالْأَيْسَةُ تَرَهَرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِشَلَاهَا وَالْجَوُّ مُتَكَبِّرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِمَةٌ تَوْقَدُ فِي الصَّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْحَجَاجُ الْأَكْثَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَانْحَلَى ذَاكَ الدَّجَى وَانْتَجَبَ ذَاكَ الْمَشِيرُ
 وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَاصْبَعْ يُؤْمَى إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكُّوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّغُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى أَنْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا إِسَاءَ نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهِرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا رُفْهَى وَلَا تَكْبَرُ

قَلَوْنَ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا
 أَتَيْتَ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِخُطْبَةٍ
 وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مَذْكُرًا
 صَلَوا وَرَأَاكَ آخِذِينَ بِبَعْضِهِ
 وَمَوَاطِظِ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُولُ وَأَخْطِصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمُفْرِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى
 وَلَآئِكَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَسِيهِمْ
 فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ
 تُثْنِي عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ
 بِاللَّهِ تُنْذِرُ نَارَهُ وَتُبَشِّرُ
 مِنْ رَبِّهِمْ وَيَذِمُّهُ لَا تُحْمَرُ
 يَتَادُهَا وَشَفَاوُهَا مُتَعَذِّرُ
 نَفْسُ الْمُرُويِ وَأَهْتَدَى الْمُتَخَيِّرُ
 يَهْبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا تُكْرُ
 وَأَجَلٌ قَدَرًا فِي الصُّدُورِ وَتَكْبُرُ

١٥٤ قصيدة كمال الدين المعروف بابن التتية في الناصر أحمد أمير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٍ لِيَتَمَوَّى اللَّهُ بِأَطْنَةِ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ
 لَهُ عَلَى سَتْرِ مِيرِ الْغَيْبِ مُطْلَعٌ
 رَاعٍ يَطْرَفُ حَتَّى الْإِيمَانَ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبُخْرَ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 تَحْجُبُ فِي سُجُوفِ الْبَرْقِ لَوْ فُرِجَتْ
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضْلُ أَصْطَفَاهُ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْئَلَةٍ
 تَهْنَأُ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَمٌ
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
 وَوُجِدَتْ بِأَتَمِّهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
 قَا مَوَارِدَهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 سَاطِئُ سَيْفٍ أَبَادَ الْجُودَ شَاهِرُهُ
 كَلَامُهَا يَتَعَرَّ السُّؤَالُ زَاخِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يَأْهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُثْنِي خَنَاصِرُهُ
 يَتْنِي بِهِ عَنْ آخِرِ بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْمُيُونُ طَائِرُهُ

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعِصِيِّ نَسِيتَ
 سَلَّ الْكَلْبَى وَالطَّلَى يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مُتَيَّدُ
 إِذَا حَبَا أَغْنَتْ أَلَا يَدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْفَرُّ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
 إِنْ يَصْعَدُ الْجَوُّ نَاشِئُهُ خَوَاطِفُهُ
 يَا جَامِعًا بِالْعَطَايَا شَمْلَ عِثْرَتِهِ
 إِنْ جَادِشْ عَرِي مَهْدًا الْفَضْلَ عَلَيَّ
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرُّوعِ كَافِرُهُ
 فَالْزَمِ نَاطِقُهُ وَالسَّيْفُ نَازِلُهُ
 وَطَهَّرَتْ يَدُ الْتَمَوَى مَازِرُهُ
 كَاللَّهْرِ يَرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتْ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تُسَايِرُهُ
 أَوْ يَهْطِ الْأَرْضُ عَالَتُهُ كَوَاسِرُهُ
 كَأَلْقَابِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
 مِنْ غَاصٍ فِي الْبَحْرِ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال أيضاً يمدح السلطان موسى الأشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عِزَانُهُ
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْحُجْدَ طَالِبُهُ
 فَالْيَوْمَ كُلِّ إِمَامِي يُؤَافِقُنَا
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مِلَّتْ
 يَا يَوْمَ دِمِيطَا مَا أَبْقَيْتَ مِنْ شَرَفِ
 عِذْرَاهُ نَادَتْ عَلَى بَعْدٍ فَأَنْقَذَهَا
 رَأَتْ بُنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً
 وَالْخَيْشُ يَلْتَفُّ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكِ
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سِهَامًا كُلَّمَا صَحِكَتْ
 وَيَقْتِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ لِمَنْ هَانَتْ عِظَامُهُ
 بَانَ شَاهُ أَرْمَنِ الْمَهْدِيِّ قَانِيهِ
 جَوْرًا وَتُكْشِفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ
 مَلِكُ غَيُورٍ مَصُونَاتُ كِرَامَتِهِ
 وَالنَّمْعُ يُرْمَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ فَاجِحُهُ
 كَأَلَيْتَ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغُهُ
 عَنْ كُلِّ رَقٍّ يَمَانِي غَمَانُهُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
وَدُونَ دِمِيطَ بَحْرٍ حَالٍ بَيْنَهُمْ
ذَلُّوا لِلْمَلِكِ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
وَسَلَّمُواهَا وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضَوْا
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَنًا
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِزْهِيمَ وَأَتَقَفَتْ
قُلُوبُ لَلْكُمَاةِ وَسَرَّتْهُ سَلَامَتُهُ
عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضَوْا
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مَلُوكِهِمْ
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَبَةً
لَوْلَاكَ زُلْزَلُ دِينِ الْمُسْطَفَى وَوَهَى
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ انْحَزِرْ ذَا مَلِكٍ
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَةٌ
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمَدَاحِ دَوْلَتَهُ

يَطِيرُ مِنْ حِدَّةٍ لَوْلَا شُكَايَتُهُ
مِنَ الظُّلْمِ لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ عَائِنُهُ
مُوسَى سُلَيْمَانُهُ وَالسَّيْفُ خَاتِمُهُ
وَالنَّعْرُ مِنْ قَرَحٍ يَنْقُرُ بِأَسْمِهِ
كَمَا بَرَى مُزْعِجُ الْأَحْلَامِ نَائِمُهُ
عَلَى عَزَائِمِكَ أَلْبَا عَزَائِمُهُ
هَذَا هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرُ أَنْ تُلَاقِيَهُ
وَكُلُّ بَيْتٍ بَقَاؤُهُمْ فِيهِ مَائِمُهُ
وَذَلِكَ أَمْرٌ قَضَى بِالْعَدْلِ حَاكِمُهُ
لِلَّهِ لَا لِلَّذِي جَاءَتْ مَعَالِمُهُ
وَأَصْبَحَ أَلَيْتُ قَدْ حُلَّتْ عَحَارِمُهُ
وَالنَّجْمُ وَالْقَلْبُ الدَّوَارُ خَادِمُهُ
مَا فِي الْمُلُوكِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَرَايَةِ
فَأَحْسَنُ الرُّوضِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُهُ

وله في الملك الاشرف السلطان مظفر الدين أبي التيمور موسى

١٥٦

حَظِي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
مَلِكُ الْأَشْرَفِ السَّابِقِ لِلْعَايَاتِ
طَلَقَ الْحَيَا وَاصْبَحَ الْقَسَمَاتِ
لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ
أَوَّلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمُشْكَاةِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجِيُوشِ يَحْمِلُهَا طَيْرُ السَّمَاءِ وَكَاسِرُ الْقُلُوبِ
 صَنَعَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ تَجْرِيَ جَرَانِهَا عَلَى الْعَادَاتِ
 أَسَدُ بَرَانِهَا النَّصَالُ تَقَحَّتْ أَجَمُ الْوَشَّاحِ قَبْنٌ فِي غَابَاتِ
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُوذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ فَكَانَهَا الْأَقَارُ فِي الْهَالَاتِ
 وَأَسْلَامَتْ حَلَقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ فَكَانَهَا الْحُجَّ عَلَى هَضَبَاتِ
 يَرْمِي بِهَا سُبُلُ الْمَهَالِكِ مَا جُدَّ كَمْ خَاضَ دُونَ أَلُوتٍ فِي عَمَرَاتِ
 كَمْ رَكَمَ لِقَاءَهُ فِي ثَمَرِ الْعَدَى وَلَسِيفِهِ فِي أَلْهَامٍ مِنْ تَجَدَّاتِ
 ثَمَرُ ذَوَائِلَ لَا يُلْ غَلِيلَهَا إِلَّا إِذَا سَقَتْ دَمَ الْمُهْجَاتِ
 يُلْعَبِي مَسَامِعَهُ الصَّلِيلُ وَأَيْنَ مِنْ طَبَعِ الْقُبُورِ تَطْبَعُ الْقَيْنَاتِ
 ظَلَّ الْبُودُ مَقِيلَهُ وَمَهَادَهُ جَرْدُ تَطِيرُ بِهِ إِلَى الْغَيَابَاتِ
 ذَهَبُ تَخَيَّرَهَا الصَّاحُ عَلَى الدَّجَى قَعْدًا وَمَطْلَعُهُ مِنَ الْجِبَاهَاتِ
 حَمْرُ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُشَجَّرِ الْفَنَاءِ لَا بُدَّ دُونَ الْوَرْدِ مِنْ شَوْكَاتِ
 شُهْبُ بِهَا قَذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعَدَى فَجَرَتْ كَجَرِي الشَّهْبِ مُشْتَعَلَاتِ
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ بِغَرَابِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنَاتِ
 هَذَا الَّذِي اسْتَغْنَى عَنِ الْوَرْدِ فِي تَذْيِيرِ عَذِّ الرَّأْيِ وَالرَّيَاسَاتِ
 سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ وَقَضَى عَلَى أَمْوَالِهِ يَشْتَاتِ

وقال أيضا يمدحُه

١٥٧

قَدْ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَمَا لِي سِوَى مَنْ يَنْجُو الْجَارَ وَلَا يَنْجُو
 الْمَلِكُ إِلَّا شَرَفُ شَاهِ أَرَمَنْ مُظْفَرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَزْوَغُ

إِنْ غَاضَ مَا أَلْزَقَ مُوسَى وَإِنْ تَنَسَّى شَرِبَ إِنَّهُ يُوشَعُ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمْبَةٍ وَفِي أَلَدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 يَتَضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا حَمْرَاءُ إِذْ بَيْنَ أَلْقَا يُفْرَعُ
 إِذَا دَجَى التَّمَعُ وَصَلَتْ بِهِ بَيْضُ سُجُودٍ وَقَتِي رُكْعُ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا فَأَيُّ بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 طَرَفٌ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ وَمِنْ رِيَّاحِ أَرْبَعِ أَرْبَعُ
 فِي جَهَنَّمَ يُنْجِدُ يَوْمَ الْوَعَى فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ يَزِيدُ بَيْضًا وَقَدْ بَلَّغُ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمْلَاقُ مِنْ رَهْيَةٍ وَرَغْبَةٍ أَعْنَاهَا خُضْعُ
 يُخَيِّمُهَا السُّطُورَةُ مِنْ بَأْسِهِ لَكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْعُ
 لَا تَرْتَضِي هِمَّتُهُ غَايَةً مِنْ رَبِّ الْجَدِّ وَلَا تَقْعُ
 مُبْتَكِرُ الْجَدِّ مَدَاحُهُ تَبْتَكِرُ الْمَدْحُ الَّذِي يَضَعُ
 تَنْزَهَتْ أَعْمَالُهُ فَهَوَّعَنْ مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْقَعُ
 يَا أَبْنَى الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ لَكَانَ كَأَلْمِيدِهِ يَتَّبِعُ
 كَفَاهُ فَحَرًّا أَنْ تَكُونَ أَبْنَى وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دَعَا
 بَقِيَتْ لِلْإِيمَانِ مَا غَرَّدَتْ قُرَيْبَةً فِي دَوْحِهَا تَسْمَعُ

وقال يمدحه ويستطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبْدَى الْبَدْرِ مِنْ أَرْزَادِهِ وَالشَّمْسَ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَظْلَمَا
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى كَهَلَا وَمُكْتَمِلِ الشَّابِ وَمُرْضَمَا

رُدَّتْ بِهِ تَحْسُ السَّمَاحُ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَسَ الصَّفَا سَالِ الْوَدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عَفَاةِ
 يَا بَرِّقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْئَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَنْبَغُ مَنْظَرٍ
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوَّبُ مَقْصِدٍ
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةٍ
 حَلَّتْ أَنْامِلُهُ السُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ
 حَلَّتْ فَلَا يَرِحَتْ مَكَانًا لَمْ تَزَلْ
 أَمْ ظَفَرُ الدِّينِ اسْتَمَعَ قَوْلِي وَقُلْ
 أَضْيِيقُ فِي حَرَمٍ أَصْطَنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كَيْلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ
 فَاسْتَبَشَرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَى يُوشَعَا
 صَبَّ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمُّ تَصَدَّعَا
 سَامٍ عَلَى تَمَكِّ السَّمَاءِ تَرْفَعَا
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا
 يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرِعَا
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا
 شُكْرًا لَكَ سُبْحًا أَوْ رُكْعًا
 مِنْ دُرِّ أَقْوَامِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا
 لَعَنَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا بَكَهُ لَهَا
 قَدْ كَانَ مُنْقَرِبًا عَلَيَّ مُوسَعَا
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهِ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلُ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 تَزْوِي الْمَلَا عَنِ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْجَدُّ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقُ الْوَدَى طَلَقُ الْحَيَا طَلَقُ نَفْسِهِ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ أَهْلَاظَهُ
 لَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
 وَذَلِكَ يَمُنُّ بِبِلْدِ الْخَفَانِ
 عَالٍ قَا فِي نَفْسِهِ عَنْ فَلَانٍ
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحَسَانِ
 لِي السَّيْفِ طَلَقُ الْأَمْرِ طَلَقُ اللِّسَانِ
 هَذَا جَنِيُّ يَانِعٍ أَمْ جِنَانِ

لَهُ عَلَى وَقَعِ الطُّيِّ هِزَّةٌ إِذَا اتَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرِّهَانِ
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُسِ الْعِدَى كَأَنَّ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانٌ
مَوْلَايَ جُدْ وَأَنْتُمْ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَافْتَكْ قَمَا تَفْرَحُ أُمُّ الْجَبَانِ
وَأَذْكَبْ جَوَادَ النَّهْرِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا تَشْتَهِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعِنَانِ
دُمْتُ بِنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

١٦٠ قال ابن عيينة في الملك العادل وفي اولاده

وَلَهُ الْبَنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالُهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ أَلُوغِي فَفَضَضْنَا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَمَعُ انْتَجَلَى بِالْبَيْضِ عَنْ سَبِي الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
قَوْمٌ زَكَّوْا أَصْلًا وَطَابُوا خِتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَأَقُوا مَنْظَرًا
وَتَعَفَّ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ يَدِمُ أَلُوقَانِ حُمُرًا
يَعْشُو إِلَى نَارِ أَلُوغِي شَفَقًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشُو إِلَى نَارِ الْقَرَى
أَلْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسَاوُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرًا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالَ نَدَاهُ فِيهَا كَوْرًا
عَدْلٌ يَبِيتُ الذِّبُّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرَّانٌ وَهُوَ بَرَى الْغَرَالِ الْأَغْفَرَا
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَمِدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
سَيْفٌ صِقَالُ الْجِدِّ أَخْطَصَ مَسَّهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
مَا مَدَحُهُ بِالسَّعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودْدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَالِبِينَ وَبَيْتَهُ
 لَسَخَتْ خَلَابُهُ الْحَمِيدَةُ مَا آتَى
 مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذُوِي النُّهَى
 ثَبَتُ الْجَبَانَ رُزَاعٍ مِنْ وَثْبَاتِهِ
 يَقْطُرُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِي
 حِلْمٌ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَأَاهُ
 يَسْتَوْعِنُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ تَكْرُمًا
 لَا تَسْمَعُنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ
 فِي الْفَضْلِ مَا بَيْنَ الثَّرَيَا وَالْثَرَى
 فِي الْكُتُبِ عَنْ كَثَرَى الْمُلُوكِ وَفَصْرَا
 فِي الرُّوْعِ زَادَ رَصَانَةً وَتَوْفُرَا
 وَثْبَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى أَسَدُ الشَّرَا
 بِبِدِيهِ أَغْتَه أَنْ يَفْصُرَا
 رَأَى وَعَزَمَ يَحْمُرُ الْإِنْسَ كَنْدَرَا
 وَيَصِدُّ عَنْ قَوْلِ الْحَنَّا مُتَكَبِّرَا
 يُرَوِّى فُكْلُ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْقَرَا

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يدح المستصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَتَنِي هِمَّةُ
 بَفْدَادُ آيَتِهَا الْمَذَاكِي إِنَّمَا
 خَبَا وَتَقَرَّبَا وَإِنْضَاءٌ فِي
 هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَنَى
 مُسْتَصِرًا بِاللَّهِ يُمِيسِي دَائِبَا
 تَمْرُو الْمَنَارِ جِنَ يَذْكُرُ هَيْبَةً
 تُعْشَى النَّوَظِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
 يَفْضُو وَيَصْفَحُ قَادِرًا عَمَّنْ جَنَى
 مَنْ مُبْلَغٌ قَوْمًا بِمَصْرَ رَكْبَتِهِمْ
 مَا نَلَتْ مِنْ شَرَفٍ وَتَجِدُ بَادِخَ
 عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلَّهَا لَا يَبْرَحُ
 أَنْجَى وَأَنْجَعُ لِلشُّوْنِ وَأَنْجَحُ
 شَوْقُ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ مَبْرَحُ
 لِسَوَاكَ وَالشَّرَفُ الَّذِي لَا يُرْجَحُ
 فِيمَا يَبْزُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُصْبَحُ
 حَتَّى الْجَمَادُ لِلذِّكْرِ يَتَرَجَحُ
 فَالْطَّرْفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
 عَمَلًا يَقُولُ اللَّهُ فَأَعْمُوا وَأَصْحَمُوا
 فِرْقًا وَأَعْيَنَهُمْ لِيُودِي تَطْمَحُ
 وَغَدَا يَأْتِي فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

فَإِذْ لَكَ الشَّرَفُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ
إِنِّي لَأَرْجِعُ مُتَجَرِّبًا مِنْ مَشْرِ
جَلْبُوا الَّذِي يَفْقَى وَيَقْدُ عَاجِلًا
أَللهُ حَسْبُكَ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
لَا تُلْ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حُطَّتْهَا
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ قُلْدُ بِهِ
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
إِنْ الْحِلَافَةُ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إيا الملك الناصر يوسف
لَا شَيْءَ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
أَلْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْعَجَبِيِّ
مَلِكٌ إِذَا أَنْقَضَتْ عُمرَكَ كُلَّهُ
وَإِذَا أُتَخِّجَتْ لَهُ دُعَاءُ صَالِحًا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مَنْ فَاتَهُ
أَفْتَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْفَنَّا
أَبَيْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
وَسِبْجَاعَهُ رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا
وَلَى الْخَوَارِزْمِيُّ مِنْهَا هَارِبًا

وَيُحْسِنُ مُتَقَلِّبِي إِذَا فَلَيْمَرَحُوا
أَصْحَتْ بَضَائِعُهُمْ تُذَالُ وَتُطْرَحُ
وَجَلَبْتُ مَا يَبْقَى فَمَنْ هُوَ أَرْجَحُ
فَلَسِيخُ مَذْجِكَ ذِي الْأَلَاكِ تَضَحُ
قَرَأْتُ عَلَى أَعْدَائِهَا لَنْ تُفْلِحُوا
وَالْعِزُّ تَحْتَ لَوَائِهَا لَا يَبْرَحُ
إِنْ كُنْتُ تَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ يَنْصَحُ
أُذُنٌ وَلَا أُمِّي يَبَالُ يَسْخُ
مِنْ آدَمَ وَهَلَمْ جَرًّا تَضَحُ

إِلَّا الْكُتَا عَلَى عِلَاشَاهُ أَرَمَنَ
مُوسَى وَتَمَّ بِالرَّحِيمِ الْفُحْصَنِ
فِي نَظَرِهِ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ يُبَيَّنْ
لَمْ تَلَقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنٍ
نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ يُؤْمِنُ
وَعِدَاكَ وَالْأَمْوَالُ مَاذَا تَقْتَنِي
شَيْءٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَقْطُنْ
وَتَهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدٍ الْمُؤْمِنِ
وَهَلَمْ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنْ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ يَارَبِّ مِنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنَّبِي
مَا كَانَ أَشْوَقَنِي لِأَنْ يَكُنَّ بَيْنَهُ
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةِ
بِمَكْثَرِي الدَّعْوَى لَخَضُوا أَصْوَاتَكُمْ
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
مَنْ كَانَ فِي شَكِّ بِهِ فَلْيُوقِنْ
فِيهِ وَلَا تَنْظُرُوهُ أَبْكِي
وَلَا تَنْظُرُوهُ أَبْكِي
مُرَّيْلٍ مُتَوَعِّرٍ مُتَقَنِّ
أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَاقْتَرِحْ وَأَسْتَحْسِنِ
قَدْ يُظَاهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبَيِّنِ
إِلَّا خَفَافَةً أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكِنِي
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَسْمَعْ طَلِبَهُمْ
عُمِّي النَّوَاطِرَ عَنْكَ خُزْنَ الْأَاسِنِ

١٦٣ حَدَّثَ الْعَلَمَةُ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَلِيبِ قَالَ : نَفِثْتُ لِلْسلْطَانِ الْظَافِرِ وَأَنَا بِبَغْدَادِ
سَلَامًا لَمْ أَتَفَصَّلْ طَالِبًا حَقَّهُ بِالْأَنْدَلُسِ قَصِيدَةً كَانَ صُنْعُ اللَّهِ مُطَابِقًا لِاسْتِهْلَاكِهَا . وَوَجَّهْتُ بِهَا إِلَى
رِنْدَةٍ قَبْلَ الْفَتْحِ . ثُمَّ لَمَّا قَدِمْتُ أَشَدَّ حَاجَةً بَيْنَ يَدَيْهِ بِعَدِّ الْفَتْحِ وَفَاءَ بِنَذْرِي . وَسَمِعْتُهَا الْفَتْحَ الْغَرِيبَ
فِي الْفَتْحِ الْقَرِيبِ :

الْحَقُّ يَعْلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ وَالْحَقُّ عَنْ أَدْمَكَايِهِ لَا يُسَالُ
فَإِذَا اسْتَحَالَتْ حَالُهُ وَتَبَدَّلَتْ قَالَهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
وَالْبَسْرُ بَعْدَ الْبَسْرِ مَوْعُودٌ بِهِ وَالصَّبْرُ بِالْقَرْجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَالسُّتَعْدُ بِمَا يُؤْمَلُ ظَافِرُ وَكَفَاكَ شَاهِدٌ قَدِيمًا وَتَوَكَّلُوا
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةٌ بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَدَى يُجَمَّلُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازِعٍ وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَّتْ عَلَى الْبَرَا وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَرَلَّتْ عَلَى الْبَرَا
عَوْدُكَ كَمَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ عَوْدُكَ كَمَا لَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدْ مَضَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَقَّ الْثَانِي الَّذِي هَذَا بِذَلِكَ فَشَقَّ الْثَانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَهُهُ بِنَصْرِهِ وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَهُهُ بِنَصْرِهِ
وَوَطَّئَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبَا وَوَطَّئَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبَا
وَالْبَحْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ وَالْبَحْرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ قَدْ اغْتَدَتْ وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنَشَّاتُ قَدْ اغْتَدَتْ
غَرَقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّعَالُ وَأَوْشَكَتْ غَرَقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّعَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ
مُتَأَوِّدًا أَعْطَاهُ فِي نَشْوَةِ مُتَأَوِّدًا أَعْطَاهُ فِي نَشْوَةِ
عَجَابٍ لَهُ إِنْ اتَّخَذَ بِطَرْفِهِ عَجَابٍ لَهُ إِنْ اتَّخَذَ بِطَرْفِهِ
إِلَهُهُ مَوْقِفَكَ الَّذِي وَثَّابُهُ إِلَهُهُ مَوْقِفَكَ الَّذِي وَثَّابُهُ
وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْحِجَالُ صَحِيفَةٌ وَالْحَيْلُ خَطٌّ وَالْحِجَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْيَيْضُ قَدْ كَثُرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا وَالْيَيْضُ قَدْ كَثُرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا

عَمْدُ بِأَحْكَامِ الْهَضَاءِ يُسَجَّلُ
بِفَرِيهَا يُمَثِّلُ الْعُمَلُ
وَعَفَتْ مِنَ الرُّوعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ بِمَا تَكْمَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُنْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى مِنْ ذَا يُجْزَلُ
مَتَى الْعُبَابُ فَأَيُّ صَبْرٍ يُجْعَلُ
وَالرَّيْحُ تَبْلُغُ الزَّفِيرَ وَتُرْسِلُ
تُخَالُ فِي بَرْدِ الشَّبَابِ وَتُرْفَلُ
تَنْبِي النُّجَاةَ فَأَوْثَقْنَهَا الْأَرْجُلُ
فَالصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ هَدَلُ
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَيَا لِعَجَابِهِ يُخْلُ
بِمَا يَمْلُ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
وَبَنَاهُ مِثْلُ بِهِ يُمَثِّلُ
وَالسَّمَرُ تَقْطُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ
وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُتَقَفِّ تَعْمَلُ

مدح في امير المؤمنين عبد المؤمن للمقري

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْخَبَرَةِ أَسْعَدُ
وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا يُعْذِبُهَا طَائِيِ الْقَوَارِبِ مُزِيدُ
وَأَسَادُ حَرْبٍ فَلَيْسَ سَجَرُ الْفَسَا وَلَا لَبْدٌ إِلَّا الْعَجَاجُ الْمَلْبُدُ
مَسَاعِيرُ فِي الْهَيْجَا مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى بِأَيْدِيهِمْ يَمْتَحِي الْهَيَّيرُ وَيَبْرُدُ
نُسَبُ بِهِمْ نَارَانِ الْحَرْبِ وَالْقَرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَبَلَانِ جَيْشٍ وَتَحْتَجِدُ
وَيَسْتَطْرِقُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عَنْدهُمْ سُوفُ عَلَى أَقْفَادِ الْعُدَاةِ تَجْرِدُ
سَلَامٌ عَلَى الْهَدْيِ أَمَّا قَضَاؤُهُ فَحَتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكِدُ
إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةِ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِهِ الْأَرْضُ بِالْجُورِ أَرْبَدُ
بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَيْنَ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يَنْفِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْعَمِيدُ
وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبَلَغَ مَأْمُولُ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ
رَدَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ
بِعِزْمَةِ شَيْحَانِ الْقَوَادِ مُصَيِّمِ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعِدُ
مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هُمْ فَالْحُكْمُ الْإِلَهِيُّ يُسْعِدُ
كِتَابَتُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَائِكِ تَرَادُ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْقُدُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَاصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى اللَّهِ مَقْصِدُ
إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَخْلَلِ تَرَى قَمَّ الْأَعْدَاءِ فِي الثَّرْبِ تَسْجِدُ
إِذَا نَطَقَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ سُوفُهُ أَقْرَبَ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ مُنْجِدُ
مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ أَرْتِفَاعِهَا وَمُنْبِئِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَعْدُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامِ خَلِيفَةً بِهِ شَرُّوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَخَلَدُوا
وَحَيَاهُ مَا دَامَتْ عَمَّاسِينَ ذِكْرِهِ عَلَى مَذْرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُشَدُّ
قَدَمُ الْوَدَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً قُرْبُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَحٌ وَمَسْعَدُ
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِيٌّ مُجَدِّدُ
وَلَا زِلْتَ الْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا وَغُرُكَ فِي رِيَّانِهِ لَيْسَ يَقْدُ

قال ابن صرد يدح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَدَى أَوْلَى بِهِ
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدُ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَّمَتْ مَا أَسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
مَشُوقَةً إِلَيْكَ مَذْفُوقَتَهَا شَوْقُ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزُ أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَحَابِهِ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمِنْ هَذَا الَّذِي يُخْرِجُ لَيْكَ خَادِرًا مِنْ غَايِهِ
يُذِي أَبُو الْأَشْبَالِ مِنْ زَاوَاهُ فِي جَيْشِهِ يَنْقُرُهُ وَنَابِهِ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَابِسًا مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
تَيَقَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَبْعَةً أَنْ لَيْسَ لِلْجَوَّيْ سِوَى عُثَابِهِ
إِنَّ الْهَيْلَانَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةَ أَحْتِجَابِهِ
وَالسَّمْسُ لَا يُؤَيِّسُ مِنْ طُلُوعِهَا وَإِنْ طَوَّاهَا الْأَلِيلُ فِي جَنَابِهِ
مَا أَطْلَبَ الْأَوْطَانَ إِلَّا أَنَهَا لَقَرَّةٌ أَحْلَى إِثْرَ إِبْغَرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بَهَا وَأَخْلَدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
لَوْ قَرُبَ الدَّرُّ عَلَى حَالِهِ مَا تَجَحَّ النَّاصِرُ فِي طَلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَارِيماً أَصْدَاقُهُ لَمْ تَكُنِ التَّيَّيَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُو التَّجَرُّ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُيَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخفاف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَقَرَّ ثَرُّ الزَّهْرِ بِشَرِّهِ إِذَا رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحْتَهُ الْبَشَرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةَ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى إِذْ لَمْ يَسْنُهَا مِثْلُهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ أَلْفُضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَسَلَاةٌ تَشَاكَ أُنَى ذُرَّتِهِ أَلْبَرُّ وَالْأَفْرَادُ وَالسَّرَاءُ
وَسَلَاةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَافُهُ الْخُلُقُ وَالْأَثَامُ وَالشُّخَاءُ
وَسَلَاةٌ فِي الزَّمْرِ مِنْ أَفْعَالِهِ الْقُضْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْأَرَاءُ
وَالْحُجْدُ وَهُوَ اثْنَانِ أَحَرَّ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ
يَقْطَانُهُ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ تَجَنُّهُ تَرَكَّتْ عُيُونَانَا لَهَا إِنْغَمَاءُ
بَحْرٌ لِيَكُنِّي تَجْرَهُ تَعْمَاوُهُ بَذَرٌ لِيَتَنِي ثَبَدُهُ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَايَتْ مِنْهُ السَّمَايَاتُ مَا أَرَى حَارَتْ قَلَمٌ تَتَجَسَّسُ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُتَكْرِيهِ فَعَادِرُ أَنْ لَا تَرَاهُ مُثَلَّةً عَمِيَاءُ
هَذِي الْمَاثِرُ لَيْسَ يَنْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمَوْ بِهَا النُّظْرَاءُ
تَحْمِيرُ الشُّرَاءِ فِيهَا إِذَا تَذَلُّ مِيجَرُهَا الْكُيْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَزُومَهَا النُّكْبَاءُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي
مَلِكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ
فَضْلُ أَقَرِّ بِهِ الْعِدَاءُ وَلَمْ أَجِدْ
لَا يَدْمَنُكَ السَّائِلُونَ فَلَانْهَمُ
كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
قَنَظْتُ فِيكَ بَدِيعَ شِعْرِ قَاتِ أَنْ
تَرَقَى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءِ

وقال أيضا فيه

١٦٧

مَلِكُ تَصَدَّى يَصْرُ الْحَقِّ فِي الْوَرَى
رَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْكَارِمِ أُتِدَتْ
لِخَوِ الْبَاسِ وَالْتَمَعَى بِرُجْحِي وَتَحَنَّنِي
رَوْوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ حَانَهُ
هَجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مُدِيرٌ أَمْرِي أَيْسَ يُصِيرُ رَأْيَهُ
خَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدٍ
تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابُهُ
جَوَادٌ يُبِيدُ الْجَذْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
وَلَا عَيْبَ فِي تَعَالِيهِ غَيْرَ أَنَّهَا
لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
هَنِيئًا لَوْفِدِ سَائِرِينَ لِبَابِهِ

إِذَا عُصْبَةٌ مِنْهُمْ لَظَلَمَ تَصَدَّتْ
وَلَيْتَ بِهِ كَفَّ الْمَظَالِمَ كُفَّتْ
لِأَيَّامٍ سَلِمٍ أَوْ لِأَيَّامٍ فَتَنَةٍ
صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَلَّتْ
شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفَلَةٍ
تَعَالِيهِ مِثْلُ السَّمَاءِ تَعَلَّتْ
بُدُورُ الدِّيَارِ بِرِفْعَةٍ مَا تَهَدَّتْ
أَيَادِيهِ بِالْفَيْثِ السُّكُوبِ اسْتَهَلَّتْ
لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
بِدَوْلَةٍ مَلِكٍ أَجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
لَقَدْ حَمِدُوا الْمُسْرَى بِصُنْعِ الْمُسْرَةِ

أَمْوَالِي إِنْ أَلْقَصَدَ آلَ مَالِهِ
فَجِدْ لِلْخُلُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا
فَأَنْتَ مَلَاذِي وَأَعْتَاذِي وَغَايَتِي
وَلَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودُودٍ
وَعَزِي وَسُلْطَانِي وَذَخْرِي وَعَمْدَتِي
وَلَيْسَ وَخَيْرٍ وَأَرْتَقَاءٍ وَعِزَّةٍ
وَفَخْرٍ وَتَجْدٍ وَأَقْدَارٍ وَرِفْعَةٍ

له فيه ايضا

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ قَرَّرَتْ
قَرَّ جَلَا ظَلَمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلُ نَصَبِهَا
وَعَوَامِلُ حَدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ الَّتِي مَعَ عَدْلِهَا
تُؤَلِّي الْمَطَايَا بَغِيرَ مَنْ مُتَّعَ
حَسَنَتْ مَمَالِيهِ قَلْبَيْسَ لُطْفِهَا
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي النَّدَى شُحْبُ وَفِي
فَهُمْ هُمُ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ الَّتِي

عَنْ رُتَبَةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
عَنَّا وَبَدْرُ كَامِلِ الْإِجْلَالِ
فَأَبْوُهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ
فَقَضَتْ يَجْزِمُ الْخُفْضُ لِلْأَفْعَالِ
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصْقَالِ
تُوفِيكَ مَا وَعَدَتْ بَغِيرِ مِطَالِ
ظَلَامَةٍ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ
وَتُحِبُّ رَاجِعَهَا بَغِيرِ سُوَالِ
حَدُّ قَيْرَبَةٍ لِسَانُ مَقَالِ
تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَابُ الْأَمْثَالِ
نَعْمَ الْحُرُوبُ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ
وَهُمْ هُمُ الْأَقْبَالُ يَوْمَ سِجَالِ
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدَرِهِمْ وَأَحْلَمُ
 بِأَمَالِكَا عَوِذْتُ طَلَمَتُهُ وَجُو
 قُلِّ لِلَّذِي قَدَّرَ رَاحَ يُكْرِ أَنْي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْرَاهُ وَقَدْ عَا
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ
 هُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ يَمِئْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَرَضًا وَخِيَانَةً
 وَالْبِدْرُ مَا أَبَدَى لِمَعْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْصَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْإِلَادِ وَغَرِبِهَا
 فَأَحْضَطُ نَفِيسَ عُمُودِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَاسْتَجَلَ مِنْهُ كُلُّ نَسَمَةٍ عَدَتْ
 وَلَقَّهَا بِالرَّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَذْحُكَ قَدْ كَلَّهَا حُلَّةُ
 فَكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَاءُ مَا أَنْشَدْتُ

١٦٦ فصيحة خطيب مكة الشيخ محي الدين الشهاب العلي في السلطان بايزيد
 إِلَى الرُّومِ يُهْدِي نَحْوَهَا طَيْبَ النَّشْرِ
 رُوَيْدًا لِأَسْطَنُوبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّفْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْحَنِيفِيِّ صَارِمًا
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِلَّةِ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَقَارِسٍ
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْمَطَا
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَاءِ
هُوَ الْقَيْثُ إِلَّا أَنَّ الْقَيْثَ مُسَكَّةٌ
هُوَ السِّيفُ إِلَّا أَنَّ السِّيفَ نُبُوءَةٌ
سَلِيلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةُ الْإِلَى
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوجُهُمْ
نَحَوًا أَوْ الْأَعْدَاءُ بِالسِّيفِ فَلْتَقَدَّتْ
فِي مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا
فَدَنَّتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهُ
تَعَالَيْتَ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْهَيْزَةُ الْقَمَسَاءُ وَالرُّتْبَةُ الَّتِي
سَكُنَتْ عُزْلًا إِذْ دَنُوتَ تَوَاضُعًا
غَدَّتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرَاهُمْ مَلَاةً
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى نَيْصَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالشَّهْرِ
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَائِفِ وَالْكَفْرِ
رَجَاءَ بِنَايَتِي مِنَ الْقَوْرِ وَالْآخِرِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْحَقَاقَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجَزْرِ
وَذَلِكَ حَلِيفُ النَّصْرِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَقَلَّا وَذَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ
عَلَّاجِدُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ وَالنَّسْرِ
وَهَلْ يُنْسَبُ الدِّيَارُ إِلَّا إِلَى الْبَحْرِ
بِهِمْ حُوزَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةً الْقَدْرِ
فَكُلُّهُ إِلَى أَذُنِي مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارٌ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَانَا وَأَوْصَافًا تَجَلُّ عَنْ الْحَضَرِ
قَوَاعِدُهَا تَعْمُو عَلَى مَنْكِبِ النَّسْرِ
وَقَسَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

يَمِيْنُكَ تَرْوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ
وَأَيَّ لَصَوَانٍ لِدَرْ فَلَا يَنْدِي
قَابِلَ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمِثْلِهِ
فَلَا زِلْتُ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُوَيْدًا
وَوَجْهَكَ تَرْوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ بَشَرٍ
عَنِ الْمَدْحِ الْإِفِيكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَأَنْتَ لِمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الذِّخْرِ
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْإِزْرِ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
كَذَا فَلَيْكُنْ فَتَحُ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانِ خِيَامَهَا
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلَّ غَضَنْفَرٍ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْحَنَفِيِّ بَالِقَنَا
لَهُ فِي سَرِيْرِ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤْتَلٌّ
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعِلَا وَخَلَافُ
تُحْمُسُ بِقَيْضِ النُّورِ تَحْوِ غَايَهَا
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ
هُمْ أَلْفَدُّ مِنْ أَعْلَى الْإِلْيَاسِ مُنْظَمًا
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ
عِمَادُ يُلُودِ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
وَحِينَ أَنَاهُ أَنْ قَدْ أَحْتَلَّ جَانِبُ
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَقْفَعُ وَالنَّصْرِ
لَهُ الْهَيْمُ الْعُلَمَاءُ إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
وَأَخْرَاهَا بِالْبَيْلِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرٍ
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرَقِ الدَّهْرِ
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَشَقَّةِ السَّيْرِ
تَلَقَّاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ النَّوَّارِ
أَوَّلُوا الْعِزْمَ فِي أَرْزَاقِهِمْ وَأَوَّلُوا الْأَمْرَ
مِنْ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرَ
فَرَّتْ عِيُونَ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشَرِ
وَسُلْطَانَانَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ
وَسَدُّ مَنِيْعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
مِنْ أَلَيْنِ الْأَقْصَى أَصْرَعُ عَلَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرَمَرَمًا
لَهُمْ أَسَدُ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِيفُهُ
وَزَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةٌ
أَيَادِلُهُ بِالْبَاسِ كَاسِرَةُ الْعَدَا
بِهِ أَمِنْ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَمَنَ آثَا
مِثْنَانُ عَزِيزُ الْقُدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ
تَنَلَّى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ بِجَيْشِهِ
وَقَطَعَ رُؤُوسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ
وَكَانَ عَصَى مُوسَى تَلْقَفُ كُلَّمَا
وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلُ الرُّمَحِ عَامِلًا
وَمَا يَمُنُّ إِلَّا بِمَمْلُوكِ تَبَعِ
وَقَدْ مُلْكَتَهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ
فَهَلْ يَطْمَعُ الرِّيْدِيُّ فِي مُلْكِ تَبَعِ
إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ وَالْقَنَا

يَذْكُرُ فَجَاجَ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
طَوَالَ الرِّمَاحِ السُّمُورِيَّةِ وَالْبَرِّ
يُجِيزُ فِي أَنْجُوشَاتٍ مِنَ الْفَكْرِ
يَشْدُ جُيُوشَ الدِّينِ بِالْأَيْدِ وَالْأَزْرِ
وَلَكِنَّهَا بِالْجُودِ جَارَةٌ الْكُسْرِ
مَبَادٍ وَأَصْحَى الدِّينِ مَشْرِحَ الصَّدْرِ
أَلَمْ تَرَهُ فِي مِصْرَ أَحْكَامُهُ تَجْرِي
وَمَهْدَ مُلْكِنَا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرِ كَأَقْبَرِ
بَدَا مِنْ صَنِيعِ الْمُطْعِدِينَ مِنَ السُّخْرِ
وَلَا يَرْحُوا فِي الذَّلِيلِ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمَكْرِ
وَسِرِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



الْبَابُ الثَّامِسُ فِي الْعَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولٍ :
وَقَالُوا فَلَانٌ فِي الْوَرَى لَكَ شَائِمٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
قُلْتَ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعِهِ فَكُلُّ إِذَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْصَحُ
إِذَا الْكَلْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجُ
١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَلِيدٍ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زُهْرٍ جَاوِزَنَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ
تَرَقَّأَ بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةُ
١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُجِبُ الرُّشُوءَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذِبَابًا وَهِيَ مَا يَكُونُ بِأَذْنِهِ وَهُوَ مُتَقَادٌ لَهَا سَارِي
قُلْتَ الْعَجْوِيَّةُ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَأْيِهِ مُلْقَى نِصْفُ دِينَارٍ
قُلْتَ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَّافُ بَيْنَكُمَا وَالذَّبُّ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّمتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُهُ ذَلِكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّاءُ بْنُ نَدْبَةَ يَهُودِيٌّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَتَزَعُمُ أَنَّهُ جَهْلًا يُرِيدُ
فَلَوْ نَقَصَتْ عِزَّائِهِ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَصَائِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الرُّءَا أَفْجَ مَا يُفِيدُ

فَأَبَشِرْ إِنَّ بَقِيَّتَ يَوْمٍ سَوْءٍ يَشِيبُ لَهُ مِنْ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ
وَدَعِ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ فَقَدْ طَالَ التَّهْدُ وَالْوَعْدُ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا كَصَدْعِ الزَّجَاجَةِ لَا يُجْبَرُ
فَلَسْتَ بِكُفُوٍ لِأَمثَالِنَا وَشَتَمَكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
وَلَسْنَا بِأَهْلِ لِمَا قُلْتَهُ وَنَحْنُ بِشَتَمِكُمْ نُمَذَّرُ
فَقَصْرُكَ مِنِّي رَقِيقُ الدُّبَا بِعَضْبِ كَرِيهَةٍ تُحَذَّرُ
وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ إِذَا هُرْ كُتِبَ لَهَا تُحْطَرُ
يُلَوِّحُ السِّتَانَ عَلَى مَتْنِهَا كَكَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسَمَّرُ

فَلَجْلَةُ الْعَبَاسِ

خَفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسَمَّرُ
أَلَمْ تَرَ أَنَا نُهَيِّنُ أَلْيَا دَ لِلْسَّائِلِينَ وَمَا تُعَذَّرُ
لَنَا شَيْمٌ غَيْرُ جَهْلُولَةٍ وَوَارِثَهَا الْأَكْبَرُ الْأَكْبَرُ
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا ح أَنَّ أَلْمِيلَةَ بِي تُسَمَّرُ
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا نَ أَنِّي أَنَا الشَّامِخُ الْخَطِرُ
فَأَنِّي تُعِيرُنِي بِالْفَخَارِ أَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لابي الصبح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيداً

وَلَمْ تَكُ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ وَلَا الْفَزُو فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
وَحَبِرَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

بَانَ الْكَمِيرَ بِهَا جَانِعٌ وَأَنَّ الْهَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ خَرِّهَا تَطُولُ فَتَجْلَمُ أَوْ تُضْفَرُ
وَيَذْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا بِأَنَّا سَلَسْنَاهُمْ أَوْ نُحْشِرُ
أَعْوَدُ بَرِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أُجِيرُ
وَحُدِّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمِنْ بَعْدِهَا أَشْهُرُ
إِلَى ذَلِكَ مَا شَابَ أَبَاوَنَا وَبَادَ الْأَخْلَافُ وَالْعَشَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ تَشَاطُلِهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بُشْتُ لَهَا كَارَهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُؤْمَرُ
فَكَانَ النَّجْمُ وَلَمْ أَتَيْتُ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ حَرَدَ مِنْ غَمِّهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنِسٍ يَظُلُّ بِهِ الدَّمَعُ يَسْتَحْسِرُ
يُودِعُنِي أَنْجِبَ عَبْرَةً لَهُ كَالْجَدَاوِلِ أَوْ أَغْزُرُ
فَلَسْتُ بِإِلَاقِهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدُ النَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُو نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
إِلَى السَّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمْ الْجِنُّ لَكِنِّهِمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزَاؤَ لَهَا قَبْلَنَا أَكْثَرُ عَادٍ وَلَا خَيْرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤَ لَهَا وَلَا الشَّجُّ كَسْرَى وَلَا قِصْرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجَرُ

هجو طيلسان ابن حرب

١٣٦ كان أحمد بن حرب الملقب من الحسين بن علي الحمد وفي الشاعر والمحسن إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأشدد فيه عشر مقطعات فاستغلنا مذهبه فيه فجعلها فوق الحسين فطارت كل مطاير وبارت كل مسار فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانًا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسْبُنَا لَنَجِّ الْعَنَاكِ قَدْ جِئَ لِي إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا
طَالَ زِدَادُهُ إِلَى الرَّفُوحِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحْدَهُ لَتَهْدَا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِحُسْبِي كَمَا أُوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَلْبَسٍ يُغْنِي وَلَا ثَمَنٍ قَدْ أَوْهَمْتَ حِيلَتِي أَرْكَامَكَ الْوَهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّقَادِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مَرْتَمَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ أَلْزَمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَلَا تُفْخَوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قِمْنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا نَكَّ قَوْمُ نُوْحٍ مِنْهُ أَحَدُثُ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُودِثُ
وَإِذَا الْعَيُونُ لَحْظَتْهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُغْرِثُ
يُودِي إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيْسَ يَلْبِثُ
كَالْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ هِ الدَّهْرَ أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَلَسَانُكَ قَدْ
 مُتَبَيَّنَ فِيهِ لِبَصِيرِهِ
 وَكَأَنَّهُ الْخَرُّ الَّتِي وَصَفَتْ
 فَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
 مِثْلُ السَّقِيمِ بَرًّا قَرَّاجَهُ
 أَتَشَدُّ حِينَ طَنَى فَأَعْجَزَنِي
 وَقَالَ الْحَمْدُ لِي أَضًا :

طَلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
 فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صَيَّعَةً
 وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَتْ نَحْوَهُ
 مُهْطِعٌ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
 وَإِذَا رَفَاؤُهُ حَوْلَ أَنْ
 خِطْمَةً فِي يَوْمٍ تَحْسُ مُسْتَعِرٌ
 رَكَّتُهُ كَهَشِيمِ الْحَقِظَرِ
 طَيْرُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
 مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نَكُرٌ
 يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى قَمَرٌ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَأَنَّنِي
 أَطْمَنُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
 فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَبْقَيْتُ أَنَّنِي
 وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ آلِي كُنْتُ خَائِفًا
 حَاقَتْ عَلَى نَفْسِي لِأَجْهَدْنَهَا
 أَلَا طَالَمَا قَدِ بَتَ يَوْضِعُ نَاقَتِي
 لَيْتَنِي رِتَاجٌ قَائِمٌ وَمَقَامٌ
 فَلَمَّا أَتَيْتَنِي شَيْئِي وَتَمَّ قَامٌ
 مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُنُونِ حِمَامِي
 وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ إِزَامِ
 عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامِ
 أَبُو الْحِجْنِ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامِ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَادِكَمَا
يُبَشِّرُنِي أَنْ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
قَعَلْتُ لَهُ هَلَا أَحْيَيْكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتُ بِهِ فِي النَّيْرِ لَمَّا رَأَيْتُهُ
فَلَمَّا تَلَاقَى قُوَّةُ الْمَوْجِ طَلَمِيَا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْخِجْرِ وَالْخِجْرَ أَهْلُهُ
قَعَلْتَ أَغْرَوْا هَذِي اللَّفُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّأَتْ مِنْهُمْ
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجَتْهُ وَهُوَ سَاكِنُ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحُ
فَقَدْ لَا يَخِيطَانِ الْوَرَاقَ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَتْبَعِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتِمَا كُنْتَ تَسْتَعْتِي
تُصِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَبِي
وَإِنْ أَبْنِ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ أَلْبَنَا
هَما تَغْلَا فِي فِي مِنْ قُوَّتِهِمَا

١٧٨ من ملبج شعر الخطيب المصكني في هجوم من ردي للصوت

وَمُسْمِعُ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْقَهْرِ الْغِنَى

أَبْصَرْتُهُ قَلَمٌ تَحِبُّ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا
وَرَمْتُ أَنْ أَرَوْحَ اللَّظَنِ بِهِ مُتَمَنِّيًا
قُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي عَنْ لَنَا
فَأَنشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُنْخَى
وَأَمَلًا أَلْجِسُ مِنْ فِيهِ نَسِيمًا مُنْتَنَا
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَاءِ
وَمَا أَكْتَى بِاللَّعْنِ وَالْمُخْلِطِ حَتَّى لَحَا
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَعَهُ وَدَنَدَنَا
وَصَاحَ صَوْتًا تَأْفِرًا يَخْرُجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَاءِ
وَمَا دَرَى تَحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى
فَذَا يَسُدُّ أُنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذُنَا
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا
فَأَغْطَتْ حَتَّى كَبَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْتُ الشَّجِنَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اتَّمَمُوا إِمَّا الْمَغْنَى أَوْ أَنَا
أَقْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يَخْرُجَ هَذَا مِنْ هُنَا
قَالُوا لَقَدْ رَجَحْنَا وَزَلَتْ مَنَا أَلْعَنَا
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالْتَمْنَا
وَحِينَ وَلَّى تَخَصُّصُهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مَعْلَمَا
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشيرازي ابن الاعشى

في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابِهَا
 الْخَيْرُ عَنْهَا نَازِحٌ مُتَبَاعِدُ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمْعِ جَمَابِهَا
 مِنْ بَعْضِ مَا فِيهَا الْبُؤْسُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْنَانَ طِيبُ سُبُلِهَا
 وَتَيْتُ نُسَيْرَهَا بِرَغِيثٍ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى تَعْلَمَاتِهَا
 رَقِصُ بِتَقِيطٍ وَلَكِنْ قَافَهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخْوَلِهَا
 وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ الشَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غَنَاتِهَا
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْقَتَامُ مِنْ فَتْكِهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأَسَدُ مِنْ وَثْبَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْخَطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزُ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
 وَبِهَا خَفَافِشٌ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصُرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَبِهَا خَنَافِسُ كَالطَّنَافِسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابِهَا
 وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُ لَهَا يَمَّا يَفُوتُ الْعَيْنُ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
 أَبَدًا تُمْصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّهَا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
 وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذُرُّ الشَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
 مَا رَأَيْتُ شَيْءَ سِوَى وَزَعَاتِهَا قَعَمَوْدُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
 سَجَّتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَمَنْ فِي سَجَرَاتِهَا
 وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَمَارِيَا حُرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَقَرَاتِهَا

فِيهَا عَقَابٌ كَالْأَقَابِ رُتِعَ
 كَيْفَ السَّيْلِ إِلَى النَّجَاةِ وَلَا نَجَاةَ
 مَبْسُوجَةٌ بِالْمَكْبُوتِ سَمَاوَاهَا
 فَضِيحِيهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابِهَا
 وَالْيَوْمُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا
 وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى
 وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلَبُّبِ حَرِّهَا
 شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا
 لَا تَقْرُبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا
 أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا
 قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا
 وَيَدَارِنَا أَهْلُ غُرَابٍ قَاعِيقُ
 صَبْرًا لَمَلَّ اللَّهُ يُقَبُّ رَاحَةً
 دَارَ تَيْتُ الْجِنِّ تَحْرِسُ نَفْسَهَا
 كَمْ يَتُفِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ
 وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ الْعَلَى
 أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا قَهِي
 وَاجْمَعْ بَيْنَ أَهْوَاهُ تَمَلِّي عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حُمَاتِهَا
 ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
 وَالْأَرْضُ قَدْ لَبِجَتْ عَلَى أَقْلَامِهَا
 وَزُلْهَا كَالرَّمْلِ فِي خَشَنَاتِهَا
 وَالْدُّودُ تَبْحُثُ فِي رَوَى عَرَصَاتِهَا
 يُجْعَلِي الْحَيُولَ الْجُرْدَ فِي حَمَلَاتِهَا
 وَجَهَنَّمَ تُعْزَى إِلَى لَقَائِهَا
 وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابِهَا
 تُقْفُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا
 يَا رَبُّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ أَقْلَامِهَا
 يَفْرَقُ السُّجَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
 كَتَبَ الرُّوَاهُ قَائِمٌ صَدَقُ رَوَاتِهَا
 لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
 فِيهَا وَتَدْبُ بِالْخِلَافِ لِقَائِهَا
 شَوْقُ الصَّبَاحِ تَسْبَحُ مِنْ عِبَرَاتِهَا
 يَارَازِقًا لَوَحْشٍ فِي فَلَوَاتِهَا
 أَنْرَايَ هَبْ لِي الْخُلْدَ فِي جَنَابِهَا
 يَا جَامِعَ الْأَزْوَاجِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

اللباب العاشر في الزهريات

زهرية بدیع الزمان الهندي

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْثِهِ مَائِهِ قَانِظَرُ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
قَالَتْ رَبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعْتَبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْخَصَنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلُ الْمَغْنِيِّ شَادِيَا بَغْنَائِهِ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَاءُ إِذْ يَهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ حَلَبَتْ أَزْكَى مَنَجْرِ وَجَلُوتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَائِهِ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّيْسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
بِحِمَى أَعَزَّ مُحْجَرٍ وَنَدَى أَعَزَّ مُجْمَلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَقَائِهِ
يَعْشُو إِلَيْهِ الْخُتَوِي وَالْجُتْدِي وَالْجُتْوِي هُوَ هَارِبُ بَدَمَائِهِ
مَا أَلْجَرُ فِي تَرْخَاوِهِ وَالْفَيْثُ فِي أَمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
يَأْجَلُ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَعَائِبًا لَا زَالَ هَذَا أَلْجَدُ حَلْفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَتَنَائِهِ

زهرية عتدين شذاد العبي

١٨١

زَادَ الرَّبِيعُ رِيَاضَنَا وَزَهَا بِهَا فَنَبَاتُهَا حُلِبَتْ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ
قَالَ رَوْضُ بَيْنَ ثَأْلِفٍ وَتَهْتَفٍ وَتَطْفٍ وَتَصَرْفٍ وَتَمْلُكٍ

يُنْصَرِفُ فِي أَصْفَرٍ وَمُعْصَفٍ وَمُعْصَفٍ وَمُعْصَفٍ
وَمُذْهَبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقْطَبٍ وَمُقْطَبٍ
وَالْجَوُّ بَيْنَ مُقْلِسٍ وَمُغَالِسٍ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ مُفَرِّدٍ وَمُفَرِّدٍ
وَالزَّهْرُ بَيْنَ مُفْتَحٍ وَمُطَرَحٍ
مَا بَيْنَ مَنْشُورٍ كُتُوبٍ مُعْلَمٍ
وَالْوَرْدُ بَيْنَ مُبْجَعٍ وَمُفَوَّجٍ
يَزْهُو بِالْحَرِّ كَالْعَيْقُورِ وَأَصْفَرٍ
وَيَنْفَجِحُ يَزْهُو إِذَا عَايَنَتْهُ
وَكَاثِمًا أَلْشَّيْخُ الذَّكِيُّ إِذَا تَمَّا
وَكَاثِمًا تَارُجُهَا فِي دَوْجِهِ
وَكَاثِمًا شَجَرُ الْخَيْلِ عَرَانِسًا
وَكَاثِمًا أَرْتُجُهَا فِي غُضْنِهَا
وَكَاثِمًا أَلْسَرُ وَالطَّوِيلُ إِذَا بَدَتْ
وَكَاثِمًا تَرْدِيدُ أَلْيَاهِ إِذَا حَرَتْ
حَيَاتُ شَيْتٍ خُضْنٍ مِنْ مُسْتَطَلَبٍ
مَا أَلْهَرُ إِلَّا هَكَذَا فَانْعَمَ بِهِ
وَلَقَدْ تُقَلِّدُنَا أَلْشَّيْخُ أَمْرَهَا
وَتَرْدُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَاثَنَا

وَمُعْصِفٍ وَمُكُوفٍ وَمُصْنَدٍ
وَمُقْعٍ وَمُرْصَعٍ وَمُجَلِّ
بَتَفَرُّلٍ وَتَفَرُّقٍ وَتَسْلُسِلٍ
وَمُرْتَمٍ وَمُرْخَمٍ وَمُكَلَّلٍ
وَمُقَوَّحٍ وَمُلُوحٍ لَمْ يُكْمَلِ
وَمُقَوِّفٍ وَمُزَوِّقٍ وَمُمْلَلٍ
وَمُبْهَرَجٍ وَمُرْجَجٍ وَمُجَلَّلٍ
كَالزُّعْفَرَانِ وَأَبْيَضٍ كَالسَّجَلِ
آثَارَ نَفْسٍ فِي ذِرَاعٍ مُتَمَلِّ
يُخَيِّمُ النَّفْسُ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ
أَقْدَاحُ تَبَرُّ زَهْرُهَا لَمْ يَمَثَلِ
يَجْلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ الْمُسَلِّ
صَفْرُ التَّمَارِقِ كَالثَّرِيَا يَجْلِي
يَلْعَبْنَ بَيْنَ تَقَوُّمٍ وَمُتَمَلِّلٍ
مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولٍ
يَسْمَعِينَ سَعَى الْخَافِ الْمُسْتَحْلِ
وَأَصْرَفَ زَمَانِكَ بِالْأَعْزَاءِ الْفَضْلِ
وَسُودَ يَوْمَ التَّابَاتِ وَنَعْلِي
وَإِذَا حَكَمْنَا فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

وَتَحَاوُلُ الْأَمْرِ الْمَهْمَ خُطُوبَةً فِيهِمْ وَتَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُنْضَلٍ
وَرِمَاحَنَا تَكَيْفَ أَنْجِيعَ صُدُورَهَا وَسَيُوفُنَا تَحْلِي الرِّقَابَ فَتَحْتَلِي
إِنِّي أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَيْسٍ مَنْصَبًا شَطْرِي وَأَخِي سَازِي بِالْمَنْصَلِ
وَإِذَا جِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَدَا الْكَرِيهَةِ لِيَتَنِي لَمْ أَفْعَلْ

زهرية مقري الوحش

١٨٢

أَلْتَمِ بِبِكِّي فِي السَّمَاءِ وَبِهْتَدِي بِمَدَامِجٍ تَهْلُ مِنْ قَطْرِ نَدِي
وَالزَّهْرُ يَسِيمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ بَسِطَ زَهْتَ أَلْوَانِهَا كَزَرْجِدِ
أَتَقَنَّا ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ مُتَقَرِّدِ
وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا يُضْحِي الضِّيَاءَ بِخُضْرَةٍ وَتَوَقَّدِ
بِمُقَضَّضٍ وَمُنْهَبٍ وَمُطَرَّرِ وَجَوْهَرٍ وَمُعْتَرٍ وَمُورِدِ
وَالْأَسُ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحْدَائِقِ وَالْفَضْ بَيْنَ مُوَسِّحٍ وَمَعْلِدِ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ تَسْجٍ وَتَقْدُسِ وَتَهْلِي وَتَشْكُرُ وَتَعْبُدِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفِقٍ وَتَرْفُقِ وَتَقْنِدُ وَتَسْأَلُ وَتَجْعُدِ
وَالدَّوْحُ بَرْقَصُ وَالنَّسِيمُ مُشَبِّ وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصْفِقِ وَتَقْنِدِ
وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالْفُضُونِ حَجَارًا نَارٌ عَلَى مَاءِ الْحَيَا لَمْ تَحْدِ
وَالْيَاسْمِينُ مُقْتَنًا وَمُنْقَلًا يَحْكِي بِحَقَّتِهِ عُقُولَ الْحَسَدِ
وَكَذَلِكَ النَّسْرَيْنِ أَصْبَحَ بَايِمًا فِي ثَرِهِ يَبْرُ بِرَأْحَةٍ نَدِي
وَالْأَفْخَوَانُ بِسَيْفِهِ وَبِتَرْسِهِ مَذْلَاحُ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرِدِ
وَالْتَرَجْسُ الْعَطْشَانُ أَصْبَحَ مَايَلًا شِبْهَ الْحَزِينِ مُفَارِقًا لَمْ يَهْتَدِ

وَالرَّتْدُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا
وَالرُّوضُ جَامِعُ وَالْأَزَاهِرُ بَسْطُهُ
وَالطَّيْرُ يُخَطِّبُ وَالْمُصُونُ مَتَابِرُ
صَاحَ الْهَزَارُ مُسَيِّمًا وَمُجَدِّدًا
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَائِبًا
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
قَدْ أَتَقَنَ الْأَشْيَاءَ حَتَّى نَهَتْ يَدِي

زهرة ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتُ تَرَى وَفِي الرَّيِّعِ تَنَمُّنًا
وَقَدْ حَكَّتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِتَوَرُّهَا
فَتَحَضَّرَتْهَا كَأَلْجَوٍ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمِنْ رَجَسٍ لَمْ رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِّيَ تَطَاوُلًا
وَزَهْرٍ شَفِيقٍ نَازِعَ الْوَرْدَ قُضْلَةً
فَقَطَلَ لِقَرَطٍ الْحَزْنَ يَلِطُمُ خَدَّهُ
وَمِنْ سَوْسَنِ لَمْ رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ رُزْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
وَأَنْوَارٍ مَثُورٍ يُخَالِفُ شَكْلَهَا
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا
رَأَيْتُ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا
وَمَا صَنَعَ الرَّبِّيُّ فِيهِ وَنَظَمًا
فَلَمْ أَرِ فِي الْقَشِيهِ أَيُّهَا سَمَا
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِمَعْنِيكَ أَهْجًا
تَدْخُلُهُ عَجْبٌ بِهِ قَبَسًا
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ قُضْلًا وَقَدَمًا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضْرَمًا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسُّمًا
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمًا
فَصَادَرَهَا شَكْلُ الرَّيِّعِ مُنَمَّمًا
رَأَيْتُ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمًا

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَلَدْتَنِي
مِنْهَا سَيْفًا تَلَمَّعَ مُخَايَلُ النُّصَيْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتَشْرَفَ جَوَاهِرُ الْقَشْعِ فِي
فِي نِدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدْرَهُ
فَوَقَّفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عَزَائِدَهُ
وَعَجَزَ جَنَاحُ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْبٍ :

بِكُلِّ رَدَيْنِي كَانَ سِنَانُهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهَنْ لِحَابَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمَنَآيَا لِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعُ
فَرِنْدٌ إِذَا مَا أَعَنَّ لِلْعَيْنِ رَاكِدُ وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَّاءِ أَنْسِلَالَهُ وَيَدْنَعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَاغِعُ
إِذَا مَا أُنْثَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ ظَنَّ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ وَلَمَّا صَارَ سَيْفُ عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرْبَ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّخْصَامَةَ إِلَى
الْحَادِي . وَكَانَ عَمْرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ فَنَوَارَتْهُ وَلَدَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

الْمُهْدِي فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْمَاهِي بِمَالِ حَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
كُفَاؤًا أَكْثَرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَدْرَةٌ .
قَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَارَ ضَنْصَامَةُ الزَّيْدِيِّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرِو وَكَانَ فِيهِ سَيْفَانَا خَيْرَ مَا أُعْجِنَتْ عَلَيْهِ الْجُفُونُ
أَخْضَرَ اللَّوْنُ بَيْنَ حَدَّيْهِ بَرْدٌ مِنْ ثِقَابٍ يَمِيسُ فِيهِ النَّوْنُ
أَوْقَدَتْ قَوْفَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الثَّقَابُ الْقُيُونُ
فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكُ تَسْتَبِينُ
مَا يُبَالِي مِنْ أَنْتِزَاعِ حَرْبٍ أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَأَنْ لَقِيَ الشُّعْلُ مَا تَسْتَعْرِ فِيهِ الْعُيُونُ
وَكَانَ الْفِرْدَوْسُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَا مَعِينُ
فَنِعْمَ خِرَاقُ ذَا الْخَلِيفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يُفْصِي بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحْمُهُ . وَأَمْرُهُ بِالْمَكْتَلِ
وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ إِنَّمَا حُرِّمْتُكُمْ بِي مِنْ أَجْلِ فَشَانُكُمْ
الْمَكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الاداب للقيرواني)

١٨٦ قَالَ الْبُخَيْرِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدْتُ بِالطَّرَفِ الْجَوَادِ قَتْنِهِ لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِفَصْلِ
يَتَنَاوَلُ الرُّوحُ الْبَعِيدَ مِنْأَلِهِ غَفَوًا وَيَفْتَحُ فِي الْهَضَاءِ الْمُقْبِلِ
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ وَهَدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مَجْهَلِ

يَنْشَى الْوَعَى فَالْتَرَسُ لَيْسَ يُحِبُّهُ مِنْ حَدِّهِ وَالذَّرْعُ لَيْسَ يَمَقِّلُ
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تَمُضْهُ يَدُ فَارِسٍ بَطْلٌ وَمَضْفُولٌ وَإِنْ لَمْ يُصَقِّلْ
 مُضْعٌ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى لَمْ يَلْتَمِثْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَبْدُلْ
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ مَا أَذْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بَلٍ
 وَكَأَنَّ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَقَى بِهِ أَوْ زَحْفَانٍ يَعْصِي بِالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
 فَإِذَا أَصَابَ فِكْلٌ شَيْءٌ مَقْتُلٌ وَإِذَا أُصِيبَ قَالَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم .

١٨٧ الْقَلَمُ هُوَ الْبَرَاغُ الَّذِي نُفِثَتْ أَتَمَّصَاةٌ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ لُسِقَ الْقَرِيدُ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْإِخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصَنُّعًا أَتَى هُوَ
 بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةٌ تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يَلْقَى دَرْسًا .
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مَخْلُوقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوَانًا مُطْرِقًا وَالتَّجَبُّهُ أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ
 الْأَظْرَاقِ . وَلَطَلَمًا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْأَنْطَرِاسِ
 خَمْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَلَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فَخَرَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْحَبْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَلَائِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لَقِيَ هَذَا الْقَوْلَ بِإِعْظَامِ التَّكْبِيرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِنَهْصَةِ الضَّمِيغَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعِمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ وَلَوْ أَنْصَفَ هُوَلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
الْقَلَمَ هُوَ زِمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ زِمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحُكْمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْبَسُ بِالْإِسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْبَسُ
بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردت في وصف القلم فصلاً آخر من كتب إلى
بعض الإخوان وهو : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشَبِّ بَيَانِهِ
رَأَيْتَ نَجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشَبِّ أَحَدِهِ رَأَيْتَ كُتُوبًا . فَإِذَا صَوَّرَ
الْمَعَانِي فِي أَقْطَاطِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةً
يَجْلِسُ فِي خَلْقِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازٌ . وَفِي
الذَّبِّ عَضْبٌ جِرَازٌ . وَلَطَمًا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(هـ) قال ابن الأثير : في هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر ومعان مبتدعة لم يسبقني
إليها شاعر ولا كاتب . فلما أتيت في الشعر . فتها قول أبي عبادة البحراني وهو :
في نظار من البلاغة ما شك م أمروء أنه نظام فريد
ومنها قوله أيضاً :

يطمان بأطراف القوافي كأنه طمان بأطراف القنا المنكسر

ومنها قول أبي الطيب المتني :

أعلى المالك ما ينسج على الأتيل والطن عند محبين كالقيل

وأما الذي ابتدعته ولم أسبق إليه فهو أنني جعلت القلم زِمَارَ الْمَعَانِي كما أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
زِمَارُ الْأَغَانِي . وذلك أن كليهما قصبة . ولعنا جعلت الزِمَارَ الموضوع للقتال أخا القلم في النسب
وجعلت معاني هذا كَنَمَ هذا . وأما الأوصاف الباقية التي ذكرتها في كونه نحلة ونخلة وإماماً
فإنني لم اسمعها وإن كنت قد سبقت إليها وهذه الأوصاف المبحومة ههنا في ذكر القلم لا نجد لها
في كلام آخر غير هذا الكلام

فَوَجَدَتْ إِطْلَاقَهُ لِحَالَوَاتِهَا إِقْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهِدِهِ الزَّرِيَّةَ
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلْبِهِ غَيْرُ مَذْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدُنِيهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَالَمَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْسِكُ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُتَمَلَّةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يَقُلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْخُتْرَعَةِ لِيَسْتَحْرِجَهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيُبْرِزُهَا
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَاقُ الْأَثْوَابِ كَقَشِيبِهَا . وَقَدْ أَمْسَكَ
الْقَلَمَ قَوْمٌ رَضُوا مِنَ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدُهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّمْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ . وَهَوْلَاءُ قَصَرُوا
هَمَّهُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ الْأَلْبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْفُشْرَ لَذَوِي الْقُشُورِ
وَالْأَلْبُ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَقْلَامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفَتْ
مَعَانِيهِ مِنْ بَحْرِ . وَتَحْتَ الْقَاظَةِ مِنْ صَخْرٍ . فَتَتْ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكِ . وَأَخَذَتْ الْقَاظَةُ مِنْ قَرِيدِ سِلَاقٍ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفٍ طَعْمُهَا . وَلَتَجَبُّ الْقَاظَةُ مِنْ دَبَابِيحٍ مُوتَلِفٍ رَقْمُهَا
فَانْظُرْ أَيُّهَا الْمَتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظَرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا قَلْبَ بَلَاغَةِ سُجُودٍ كَسُجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

قال بعض الكتاب يصف بحبرة

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى التَّحْدِثِ آتِفًا وَإِذَا بِحَضْرَتِهِ ظِلَّةٌ رُفَعَتْ
وَإِذَا ظِلَّةُ الْإِنْسِ تَكْتُبُ كُلَّ مَا يَمْلِي وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ

يَجَادُونَ الْخَيْرَ مِنْ مَلُومَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عَلائِقُ أَرْبَعٍ
 مِنْ خَالِصِ الْبَلَوْرِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَيْحٌ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسَلْ وَمَلِكُهَا فَيَا حَوْتَهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ
 وَمَتَى أَمَلُوهَا لَرَشَفٍ رُضَاهَا أَذَاهُ قُوَاهَا رَهْيَ لَا تَقْتَمَعُ
 وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوْدَعُ
 يَتَّحَا مَا ضَيَّ الشَّبَابِ مُذَلِّقٌ يَجْرِي بَيْنَ دَانِ الطُّرُوسِ فَيُسْرِعُ
 رِجْلَاهُ رَأْسٌ عِنْدَهُ لَكِنَّهُ يَلْقَاهُ بِدُخْفَاهُ سَاعَةً يُقْطَعُ
 لَمْ لَا الْأَحِظَةُ بَعَيْنِ جَلَالَةٍ وَيَهْدِي إِلَى اللَّهِ الْعَصَائِفُ تَرْفَعُ

وصف الشعر لمد الله الناشئ

١٩٠ قَالَ النَّائِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ: الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَدَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبَرَاغَةِ. وَجَعَالُ
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ. وَذَرِيْعَةُ التَّوَصُّلِ. وَوَسِيلَةُ التَّوَصُّلِ.
 وَذِمَامُ الْقَرِيبِ. وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ. وَعِصْمَةُ الْهَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.
 وَرِخْلَةُ الدَّائِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمِنْحَةُ الْمُتَجَبِّلِ. وَحَاكِمُ الْأَعْرَابِ
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ): الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمَطَالِغِ.
 فَصْلُ الْمَقَاطِعِ. قُلُّ الْمَدِيحِ جَزَلُ الْإِفْتِخَارِ. رَقِيقُ النَّسِيبِ سَارِ
 الْمَثَلِ. سَائِمُ الْأَزَالِ. عَدِيمُ الْحُلَلِ. رَائِعُ الْهَيْجَاءِ. مُوجِبُ الْمَعْدَرَةِ.
 مُحِبُّ الْمَعْتَبَةِ. مُطْمَعُ الْمَسَالِكِ. فَائِتُ الْمَدَارِكِ. قَرِيبُ الْبَيَانِ.
 بَعِيدُ الْمَعَانِي. نَائِي الْأَنْغَوَارِ. ضَاحِي الْقَرَارِ. نَقِي الْمُسْتَشْفِ. قَدْ

هَرِيقَ فِيهِ مَاءُ الْقَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الرُّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 الْقَهْمِ . وَأَضَاءَ فِي بَهِمِ الرَّاغِبِ لِمَتَأَمِّلِهِ مِنْ فَرْقٍ وَلَسْتَشْفِقُ تَأَلَّقَ بِرُوقِ
 التَّوَسِّمِ . وَيَسَّرَ التَّيَرِيمِ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورُهُ مَتُونَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجْهِهِ عِيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ أَثَارُهُ
 لِسُتَوْحِيهِ . وَأَشْبَهَ الرُّوْضَ فِي وَشِيِ الْوَانِيهِ . وَتَمَّعَ أَفْئَانِيهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ انْتِجَادِهِ وَأَعْوَارِهِ . وَأَشْبَهَ الْوَشْيَ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَأَتَسَاقَ رُسُومِهِ . وَتَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْيِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكَمِي
 الْقَعْدِ فِي أَلْتِمَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَأْفُوتُهُ بِدَرِهِ .
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِبْجَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَلَّتْ مَدَاسِي
 الْأَدَبِ مَنَاصِلَهُ . وَتَحَدَّتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ قَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلَامِيْنَ
 الْمَعَارِبِ مُهَذَّبًا مِنْ الْأَدْنَى نَاسِ يَخَاشَاهُ الْآثِنُ . وَتَخَاشَاهُ الْعُجْنُ . مُهْدِيَا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشَّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِلِهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشَّعْرُ مَا قَوَّمتُ زَيْنَ صُدُورِهِ وَشَدَدْتُ بِالْتَّهْدِيدِ أَسْرَ مَتُونِهِ
 وَرَأَيْتُ بِالْإِطْنَابِ شَبَّ صُدُوعِهِ وَفَتَحْتُ بِالْإِبْجَازِ عُورَ عِيُونِهِ
 وَجَمَعْتُ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلْتُ بَيْنَ تَحِيٍّ وَمَعِينِهِ
 وَعَهَدْتُ مِنْهُ إِكْلَامَ أَمْرِ يَقْضِي شَبَّاهُ بِهِ قَرْنَتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجْرَيْتُ لِلْحَزُونِ مَاءَ سُورِهِ
 وَوَكَّلْتُهُ بِهَيُومِهِ وَعُيُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِجُحُومِهِ

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَا جَدَا
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصْنِهِ
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ
وَإِذَا أَرَدْتَ كِتَابَةً عَنْ رَبِّهِ
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ
فَرَكَّكَ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَائِهِ
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ
نَيْمَتُهُ بِلَطِيفِهِ وَدَقِيقِهِ
وَإِذَا اُعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ
فَقَبُولُ ذَنْبِكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُّهُ
وَالْقَوْلُ بِحَسْنِ مَنْهُ فِي مَشُورِهِ
مَا لَيْسَ بِحَسْنٍ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا
وَيَذَرُونَ الْحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدْرُونَ
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ يَوَانَا يُلَامُونَ وَفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعَذَّرُونَ
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ قُنُونًا

فَأَتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتَوَاتِرًا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَمَنَّى لَوْلَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَاهَى مِنَ الْيَسَانِ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَبِينُ لِلنَّاطِرِيَا
فَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكْبَنَ فِيهِ عُيُونَا
فَأَمَّا فِي الْمُرَامِ حَسْبَ الْأَمَانِي تَحْمَلُ بِحُسْنِهِ الْمُشْدُونَا
فَإِذَا مَا مَدَحَتْ بِالشِّعْرِ حُرًّا رَمَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهِينَا
فَجَعَلَتْ اللَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلَتْ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَنَكَّبَتْ مَا تُهْجِنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَقَطَهُ مَوْزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضَتْهُ بِهَجَاءٍ عِبَتْ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُرْتَدِينَا
فَجَعَلَتْ التَّضَرُّجَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلَتْ التَّعْرِيزَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا دِينَ يَوْمًا لِلَّذِينَ وَالظَّالِمِينَ
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَابًا شَبْتِ بِالْوَدِّ وَوَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكْتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ جَدْرًا أَيْمَنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصَحَّ الْقَرِيبُ مَا قَالَتْ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاصِحًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ الْعَجْزَ الْمُعْجِزِينَا

جمهر والفرزدق والأخطل

١٩٣ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي حَرِيدًا
وَأَلْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا أَعْظَمُهُمْ قَهْرًا

وَأَبَدَهُمْ ذِكْرًا. وَأَحْسَنَهُمْ عَذْرًا. وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا. وَأَخْلَاهُمْ عِلَالًا.
 الْبَحْرُ الطَّائِي إِذَا زَخَرَ. وَالْحَائِي إِذَا دَعَرَ. وَالسَّائِي إِذَا خَطَرَ. الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ. وَإِذَا خَطَرَ صَالَ. انْفَصَحَ اللِّسَانُ. الطُّوِيلُ الْعِنَانُ.
 قَالَهُ زَدَقُ. وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعَمًا. وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا. وَأَقْلَهُمْ قُوْتًا. الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ. وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ. فَلَا خَطْلُ. وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا.
 وَأَفْهَمُهُمْ شِعْرًا. وَأَكْثَرُهُمْ ذِكْرًا. الْأَعْرُ الْأَبْلَقُ. الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ. وَإِنْ طَلَبَ لَمْ يُفْلِحْ. فَجَرِيْدٌ. وَكُلُّهُمْ ذِكِي الْقَوَادِ. رَفِيعُ الْعِمَادِ.
 وَارِي الزَّنَادِ. قَالَ مُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاجِرًا: مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ. وَلَا فِي الْآخِرِينَ. أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَصْفًا. وَأَلْيَنَهُمْ عِطْفًا. وَأَخَفَّهُمْ مَقَالًا. وَأَكْرَمَهُمْ فِعَالًا. فَقَالَ خَالِدٌ:
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ. وَأَجْزَلَ لَكَ تَسْمِيَتَهُ. أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمًا أَهْرَاسَ. عَالِمًا بِالنَّاسِ. جَوَادًا فِي الْحُلِّ. بِسَامٍ عِنْدَ الْبَذْلِ.
 حَلِيمٌ عِنْدَ الطَّلَسِ. فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ. مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ.
 وَتَوَكَّلْ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ. فَصَحَّحَ هِشَامٌ وَقَالَ: مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِيُخْلِصَكَ فِي مَدَحِ هَؤُلَاءِ وَوَصْفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ (زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التاريخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ. وَيُنْشِرُ
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ. وَيَهِي يَسْتَفِيدُ شُعُولُ التَّجَارِبِ مِنْ

كَانَ غُرًّا. وَيَلْقَى مِنْ بَيْنِهِ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلَمْ جَرًّا. فَهُمْ لَدَيْهِ أَخْبَارُهَا
وَقَدْ تَقَيَّمَتْهُمْ بَطُونُ الْقُبُورِ. وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَمَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
عِدَادِ الْحُضُورِ. وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ. وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ رَبِّهِ. وَكَذَلِكَ لَوْلَاهُ لَمَاتِ الدُّوَلُ
بِمَوْتِ رُؤَسَائِهَا. وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا. وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَانِيَا
تَدَاوُلَهُ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا. وَلَمْ يَكُنِ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ. فَيُنَبِّئُ مَا آتَى بِأَخْبَارِهِ الْعَجَلَةِ. وَمِنْهَا مَا
آتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفَصَّلَةِ. وَتَذَوَّرَ فِي التَّوَرَاةِ مُفْرَدًا فِي سِفْرِ مِنْ أَسْفَارِهَا.
وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا. وَقَدْ كَانَتْ
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ. وَالْكِتَابِ وَصَبْطِهِ. تَصْرِفُ إِلَى
التَّوَارِيخِ جُلَّ دَوَائِعِهَا. وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا. فَتُسْتَفْنَى
بِحِفْظِ قُلُوبِهَا. عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا. وَتُعْتَاضُ بِرَقْمِ صُدُورِهَا. عَنْ
رَقْمِ سُطُورِهَا. كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا. وَأَيَّامِ قَضَائِلِهَا.
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ. وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ لَحْمِهِ
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحامسة وهو:

وَإِذَا الْفَتْحُ لَأَتَى الْحَامَ وَجَدْتُهُ لَوْلَا التَّنْأَةُ كَأَنَّهُ لَمْ يُؤَلَدِ . ا هـ

وَمَا أَحْسَنَ مَا قَبِلَ فِي التَّارِيخِ:

لَيْسَ بِالْإِنْسَانِ وَلَا بِالْقَلْبِ مَنْ لَا يَبْعِي التَّارِيخَ فِي صَدْرِهِ

وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تربة

١٩٤ حَكَى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُوبَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ
قُرَى ضِيَاعِهِ تُدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ. فَكَنتُ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَضَجَّ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ. وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُضْجِيَةً
وَالْجَوْصَافُ لَمْ يُطَرِّدْ نَوْبَهُ يَلْمِزُ الْقَمَامَ. وَالْأَفْقُ فَيُرْزَجُ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ. فَوَقَعَ الْإِخْتِيَارُ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بِأَسْفَلِ الْفُرُوعِ مُتَسِقَةً
الْأَوْرَاقِ وَالنُّصُونِ. قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوْلَ إِلَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا.
فَقَرْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةٍ أَفْكَانَهَا. مُسْتَتِرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
أَغْصَانِهَا. وَأَخَذْنَا تَجَادِبُ أَذْيَالِ الْمَذَاكِرَةِ. وَتَنَسَّأَبُ أَهْدَابِ
الْمُنَاسِدَةِ وَالْمُحَاوِرَةِ. فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ.
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ. ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْغُرَبِ فَأَجَادَتْ.
بَلْ أَوْقَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ. حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يُبْذِعُنَا. وَهَمَّ وَبَلَّهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَا. فَصَبَرَ نَاعِلِي أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَمَّا تَمْلِكُ تَنْشَعُ.
فَإِذَا لَمْ نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا بَرْدًا كَالثُّغُورِ. لَكِنَّا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ. لَا مِنْ
الثُّغُورِ الْعَذَابِ. فَأَيُّقُنَا بِالْبَلَاءِ. وَسَلَّمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ. فَمَا مَرَّتْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى تَمِيعَنَا خَرِيرَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
 الرُّبَا . وَأَمَّا قَدْ غَمَرَ الْقَيْمَانَ وَالرُّبَا . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
 لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَايَذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَنْبِيَّتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ
 صَنَدَلْ كَأَفُورِيَّهَا مَا أَلْوَيْل . وَعَلَفَ طِرَازِيَّهَا طِلِينَ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نَحْمَدُ
 اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَهَدْنَا بِيَاضَ الْأَحْكَامِ وَالْأَرْذَانِ .
 فَلَمَّا سُلِّ سَيْفُ الصُّعْجِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ يَوَالِي الصُّخْرِ حَامِلُ
 الْقَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفَضًا . وَنُتَخَذَ
 الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا قَرْضًا . فَمَارَلْنَا نَطْوِي الصَّخَارِي أَرْضًا فَارَضًا . إِلَى أَنْ
 وَافَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْضًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَمَعْنَا فِي
 رِبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَفْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّنْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
 السَّيْرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ التَّعَبِ وَالْمَشَقَّةِ . فِي قَطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
 وَطَيَّ تِلْكَ الشَّعْثَةَ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَامَ فَعَلَقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ أَرْجَحَالًا :

دَهَمَتَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السَّحَابِ يَغِيثُ عَلَى أَفْقِهِ مُسِيلِ
 وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُنْضِلِ
 فَمِنْ لَا يَذِيذُ بِفَنَاءِ الْجِدَارِ وَأَوِيَ إِلَى نَفْقٍ مُهْمِلِ
 وَمِنْ مُسْتَعِيرٍ يَأْدِي الْغَرِيقِ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِيخٍ مُعُولِ
 وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السُّقُوفِ يَدْمَعُ مِنَ الْوَجْدِ لَمْ يَهْمِلِ
 كَانَ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَيْسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبْلَدِ
 وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَذْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقِيلِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَحْمِلُ
فَيْنَ عَامِرٍ رَدَّهُ غَايِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَالْجَهْلِ
كَفَانَا بِلَيْتِهِ رَبَّنَا قَدْ وَجَبَ الشُّكْرُ لِلْمُضِلِّ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا نَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَنَسَّمَ الشَّدَا وَتَطَّيَّرَتْ
عَرِجٌ عَلَى وَادِي حِمَاةٍ بِسُخْرَةٍ
وَأَحْمَلُ لَنَا فِي طَيِّ بِرْدِكَ نَشْرَهُ
وَأَسْرِعْ إِلَيَّ وَدَاوِي فِي مِصْرِي بِهِ
إِنَّ ذَاكَ السَّمْعُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنْعَمَ بِيَصْرِ نِسْبَةٍ لَكِنْ أَرَى
أَرْضَ رَضِغَتْ بِهَا ثِيَابِي شَيْبَتِي
يَا سَاكِنِي مَعْنَى حِمَاةٍ وَحَصْرِكُمْ
وَمَا لِكَ الْحُرِّ مَا نَمُنُّ عِنْدَكُمْ
وَإِذَا أَشْتَهَيْتُ السَّيْرَ نَحْوَ دِمَارِكُمْ
وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَو
قَرَرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَطَيْفَةٍ
وَأَسْرَتِي لَكِنْ يَحْتِجُ مُحَمَّدٌ
يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَنْشَقُ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطَبَتْ يَارِيحُ الصَّبَا
مُسْتَمِعًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيْبًا
فَغَيَّرَ ذَاكَ الطَّيِّبُ لَنْ تَطْطِبَا
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلِّبَا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأَنْسِ فِيهِ خُصْبَا
وَإِذَا حِمَاةٌ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا
وَمَزَجَتْ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيْبَا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنَ التَّلَاقِ مَطْلَبَا
قَرَأَ النَّوَى لِي فِي الْآخِرِ مِنْ سَبَا
لِ تَعَشِّي وَيَحْتِجُ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرَبَّنَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي خَاصِي مُتَسَبِّبَا

فَمَحَمَّدٌ وَمَدِينَةٌ قَدْ حَلَمَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمَأْمُونِ قَرَسًا وَكَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِقَرَسٍ يَلْحَقُ الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ
الْظَبَاءَ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُودِ حَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابُطْ شَرًّا :
وَيَسْبِقُ وَقَدْ أَلْرَجَّحَ مِنْ حَيْثُ تَنْتَحِي بِمُخْرِقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُدَارِكِ
جَمْعُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
قَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ الْفُصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ
الْمَصَبِ . يَبْصُرُ بِأَذْنِهِ . وَيَتَبَوَّعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدَاخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
يَرْجُحُ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٍ فِي حُدُودٍ يَنْهَبُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ . وَيَلْحَقُ
الْأَرَابَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيَجَاوِزُ جَوَارِي الظَّبَاءِ فِي الْأَسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُودِ حَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارَ . وَإِنْ أُرْسِلَ طَلَادَ . وَإِنْ كَلَّفَ
السَّيْرَ أَمْعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِصَ صَفَنَ . وَإِنْ أَسْتُوقِفَ قَطَنَ . وَإِنْ
رَعَى ابْنٌ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُثَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَا لَانَ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَلَمَّوَقِ
يَحْوَاهُ خَيْرٌ وَصَلَتْ أَصْلَتِ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلَقَ أَخْلَقِ
ذُو أَوَّلِي تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوَّلِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا أَلْبَسَهُ مِنْ سُنْدُسٍ بُدَا وَمِنْ إِسْتَبْرَقِ
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَاطَتْ فِي صَهْوَتِهِ الْعَيْنُ لَمْ تَمْلَقِ

مُسَوَّدٌ شَطْرَ مِثْلِ مَا أَسَوَّدَ الدُّجَى مُبِضُّ شَطْرَ كَأَبْيَضَاضِ الْمَرْقِ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرِ وَالِي لَا يِي دُلْفَ وَكَانَ لَهُ قَرْسٌ
 أَذْهَمُ يُسَمِّيهِ غَرَابَا :

كَمْ كَمْ تَجَرُّعُهُ الْمُنُونِ وَيَسْلَمُ لَمْ يَسْتَطِعْ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنَنْتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ خَطُّ يَنْفِهُ الْحَسَامُ الْخُذْمُ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحَ أَدْنَى جَرِيهِ حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَيْسَةِ أَشْقَرَا وَاللَّوْنُ أَذْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ وَكَأَنَّمَا يَبْصُرُ الْحَجَرَةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قَالَ أَبُو نَعْرَبِينَ مَرَّ السَّيِّئُ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ
 وَجُودَةِ الْمَعْنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالرُّؤَسَاءَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِنُ حُدَانَ
 غُرَدُ الْقَصَائِدِ وَتُحِبُّ الدَّامِجَ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ قَرْسًا أَذْهَمًا أَغْرَ مُجْتَمَلًا فَكَبَّتْ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا أَلَلُّكَ الَّذِي أَخْلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ زَايِهِ
 قَدْجَاءَ نَا الطَّرْفِ الَّذِي أَهْدَيْتُهُ هَادِيَهُ بِمَقْدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ تَحْجَلُ مَا هِ الدِّيَا حِي قَطْرَةٌ مِنْ مَا يِهِ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَيْتَهُ فَأَقْصَصَ مِنْهُ تُخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقًا وَالْحَسَنُ مِنْ أَكْهَائِهِ
 مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا لَوْ كَانَ النَّيْرَانُ بَعْضُ ذِكَائِهِ
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَتْ مِنْ غُلَوَائِهِ
 لَا يُكْبِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ قَرْسٍ :

لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ
وَوُثْبُ ظُلُمٍ وَأَنْجَالُ نَمَامَةٍ
وَصَوْلَةُ ضَرْعَامٍ وَرَوْعُ ثَمَالَةٍ
وَجَدْلُ عِتَانٍ وَأَنْثَاءُ وَبَالَةٍ
وَهَنُجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَذْفِيقُ خَيْلٍ
وَأِعْصَافُ رِيحٍ وَأَهْتِرَازُ بَرَّاقَةٍ
وَدَرَّةُ نَوْدٍ وَأَنْجِيَابُ مَحَلِّ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِبِرِّكَارِكَ الَّذِي صَنَعْتَ
مُلْتَمِّمٌ الشُّعْبَيْنِ مُتَعَدِّلٌ
أَوْثِقُ مِسْمَارِهِ وَغَيْبٌ عَنْ
قَعْنٍ مَنْ يَجْتَلِيهِ يَحْسِبُهُ
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكِمًا لَهَا
بَزْدَادٍ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْعِرُهُ
ذُو مَقْلَةٍ بَصَرُهُ مُنْسِبُهُ
يَنْظُرُ فِيهَا إِلَى الصَّوَابِ فَإِذَا
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَابِرَةٍ
أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلَتْ إِلَى
لَوْعَيْنِ أَقْلِيدُسٍ بِهِ بَصُرَتْ
قَابِئَتُهُ وَأَجْنِبُهُ لِي بِمَسْطَرَةٍ
فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِبَا
مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا
نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَشِيدَا
فِي قَالِبِ الْأَعْتَدَالِ مَضْبُوبَا
ضَمَّ حُبِّي إِلَيْهِ مَحْبُوبَا
مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَغْلِيبَا
لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْذِيبَا
بِهَا يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيبَا
خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا
تَلَفُّهُمُوهِي بِالنَّشَادِ مَحْنُوبَا

وَمُسْتَدِيرِ كُجُومِ الْبَذْرِ مَسْطُوحِ
 صُلْبِهِ يَدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ
 مِلْدُ الْبَنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ
 تَلْقِي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلَاكَ مُخَدَّعَةً
 تُبْدِيكَ مِنْ طَامِعِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتَهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيِّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الضُّلُوعِ بِهِ
 لَهُ عَلَى الظُّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ بِهَا
 وَفِي الدَّوَابِّ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ
 لَا يَسْتَعِيلُ لَهَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْقَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُتَفَلِّقٌ أَوْ
 تَبِيحَةُ الذَّهْنِ وَالتَّفَكُّيرِ صَوْرُهُ

عَنْ كُلِّ رَافِعَةٍ الْأَشْكَالِ مَصْفُوحِ
 فَمَّا لُطُوفُ بِشْكُمِ الْخِذْقِ مَكْبُوحِ
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَجْرِ
 بِأَلَمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِينَ وَالرَّيْحِ
 بِالسَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالصَّابِغِ
 عَرَفَتْ ذَاكَ بِلَمْ فِيهِ مَشْرُوحِ
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَضَمُّجِ
 بَيْنَ الْمَشَامِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِجِ
 يَحْجُو الضِّيَاءَ وَتَحْيِيهِ مِنَ الْوُحِ
 تُنْتِجُ الْعُقْلَ فِيهَا أَيْ تَقْطِيعِ
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّطِيفُ الْحَسَّ وَالزُّرُوحِ
 أَبْوَابٍ عَنْ سِوَاهُ حَدٍّ مَفْتُوحِ
 ذُووُ الْعُقُولِ الْمُصْحِيحَاتِ الْمُرَاجِجِ

٢٠٢ قال احمد صفي الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة ضياء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا الصُّغْدُ شَوْقًا
 جَوْهَا تَخْجِجُ وَفِيهَا تَسِيمُ
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ
 إِيَّاهُ يَأْمَأُ نَهْرُهَا الْعَذْبُ صَلَاحُ

قَدْ صَفَا لَيْلَهَا وَطَابَ الْمَقِيلُ
 كُلُّ غُصْنٍ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ
 وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا طَلِيلُ
 حَبَا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّلِيلُ

إِلَيْهِ يَا وَرَقَهَا الْمَرْيَةُ غَنِي فَجَاءَ النَّفْسُ مِنْكَ الْقَدِيلُ
 رَوْضَ صَمَاءٍ قُتَّتْ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكَمِيرُ الشَّاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَّانٍ وَانْحَزْ فَلْيَ مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ ذَافِقٌ وَجَوْ قَنِي زَهْرٌ فَائِقٌ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
 وَنَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتٌ يَجْتَنِيهَا قَصِيرَاتُ وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أُنْسَى أَيْمَاشَ شُحْرِ وَرَغَضٍ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرَقَ وَدَمَعُ الْغُصُونِ طَلًا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرَّعْدِ يَهْتَفُ بِالشَّعْبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَقَمُ الشَّعْبِ بَاسِمٌ عَنْ بُرُوقِ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعُهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزَهْوَرُ الرَّبِّي تَعَبٌ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا أَلْبَحُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَائِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرْيَحِيونَ لَوْ يَسُوجِمُ النَّفْسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ يُجِيلُ
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُوسًا طَبَيَاتٍ زِيَا جَاهَا زَنْجِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ أَنْحَارُهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقَضَاءِ يَصِفُ شُمُوعًا:
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنِ بَنَانَهَا تَحْوُسُ طَوْرَ اللَّيْلِ نَابَتْ عَنْ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَتْ أَنَّهَا عَمُودُ صَبَاحٍ قَوْفُهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاخِصًا شَابَ رَأْسُهُ قَادِمُهَا تَجْرِي عَلَى ضِمَّةِ الْعَمْرِ
 وَخَضْرَاءُ يَدُودُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنَزِجَةٍ تَهْوِي عَلَى النَّصْنِ النَّصْرِ

فَلَاغْرَ وَأَنْ تَحْكِي الْأَزَاهِرُ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا التَّخَلُّ قَدْ مَاتَ مِنَ الزَّهْرِ
٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْأَرَجَانِيُّ يَصِفُ الشَّمَّةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
الْإِحْسَانِ وَأَسْتَرْقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَمَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
قَلْبٌ لَهَا لَمْ يَرَعْنَا وَهُوَ مُكْتَمٌ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاتُيبِهَا
غَرِيبَةً فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُخْرِجُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلَفُفِهَا
تَنَفَّسَتْ نَفْسُ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْخَلِيطِ قَبْلَ الْوُجْدِ يُذَكِّرُهَا
يُخَشِّي عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا كَسِيمُ رَيْحٍ إِذَا وَافَى يُخَفِّفُهَا
قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تُجَنِّي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَخْفِيهَا
وَرَدُّ نَشَاكِ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَعَتْ وَمَا عَلَى غَضَبِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
صَفْرٌ غَالِظٌ حُمْرٌ عَمَائِشُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا يَبِضُّ لَيْلِهَا

صفة روضة على نهر سرقطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَاغِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ فَلَانِدِ الْعِمَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحَدَ بْنِ الْمُؤْمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرَقُطَةِ
وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرَقُطَةِ يَوْمًا لِيَتَقَدَّ بَعْضُ مَعَاوِلِهِ الْمُنْتَظَمَةِ بِمَجِيدِ
سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نَيْلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ
وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَائِنُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُرْقُهُ زَوَارِقُ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَدْرِ لِلْمَاءِ .

وَلَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةَ الطَّافَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعْدُوا مِنْ مَكَائِدِ الصَّيْدِ مَا
 اسْتَخْرَجَ ذَخَائِرَ الْمَاءِ . وَلَخَافَ حَتَّى صَوْتُ السَّمَاءِ . وَأَهْلَةُ الْمَالَاتِ طَالِمَةً
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صُيُودًا كَهَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودَ الْهَازِمِ . قَالَ الْوَزِيدُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ جِدَادِي وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَايَ
 اسْتَرْقَ هَوَاهُ :

لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاصِحُ الْفَرَرِ مُقَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبُكْرِ
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ أَعْتَبَا فِيهِ بَيْتِي وَأَبْدَى صَفْحَ مُقْتَدِرِ
 لَسِيرُ فِي زَوْقِ حَفِّ السَّيْنِ بِهِ مِنْ جَانِبِهِ يَنْظُومُ وَمُسْتَرِ
 مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ كُشْرًا عَلَى مَلِكٍ بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْأَخْرِ
 هُوَ الْإِمَامُ الْهَامُّ السَّمِينُ حَوَى طَلَاءَ مُؤْمِنٍ فِي هَذِي مُقْتَدِرِ
 تَحْوِي السَّيْنَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبَا بِمَجْمَعٍ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ
 تَكَارُ مِنْ قَسْرِهِ الْيَتَانُ مُضْمِدَةً صِيدَا كَمَا ظَفِيرُ الْغَوَاصِ بِالْأَدْرِ

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لَا يَبْنِي أَجَلَ تَطَرُّكِ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَقْبَتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَادَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 فِي اللَّيْلِ : يُجْمُ الْأَذْهَانُ وَتَقْطَعُ الْأَشْعَالُ . وَيَصْغُ النَّظَرُ وَيُؤَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَيُذَرُّ الْخَوَاطِرُ . وَيَسْمَعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلِ أُخْرَى فِي

مَنْهَبِ الْهَكْرِ . وَأَخْفَى لَسَلِ الْبَرِّ . وَأَعَوْنَ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصْحَ
لِلْأَوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يُخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
النَّفْسِ . وَسِيَاسَةِ التَّعْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمَلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمَهْمِ . وَإِنْشَاءِ
الْكُتُبِ . وَنَظْمِ الشِّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجْجِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ
الْكَلَامِ . وَتَقْرِيبِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَسْرَافُ الْأَحْبَابُ . لَا
يَطْرُقُ فِيهِ خَيْرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ
سَمَاوُهَا وَطَبَقَ سَحَابُهَا . وَتَمَلَّقَ رَبَّانُهَا فَبَقِيَتْ تُخْرِجُهَا كَأَلْشَقْرِ إِنْ تَقَدَّمَ
مُحَرٌّ . وَإِنْ تَأَخَّرَ غَيْرُ . لَا أَسْمَعُ لَوَاطِيٍّ هَمْسًا . وَلَا لِنَائِجٍ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
عَلَى غُيُومِهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بِعِلْمٍ
لَا مِعٍ . أَقْطَعُ نَجْمَةً . وَأَهْطِطُ نَجْمَةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بِعِيدَةِ النَّعْرِ . فَأَلْزِمُ
مُخْطَطِي . وَالشُّوكُ يُخْطِئِي فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَرَقٍ خَاطِفٍ . قَدْ
أَوْحَشَنِي أَكْأَمُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاحُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ تَحَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النِّجْمُ لَانِجٌ . وَبَيَاضٌ وَاضِعٌ . عَرَجْتُ
إِلَى آكَامِ مَجَرٍّ ذِيْلُهُ فَإِذَا أَنَا بِمَصَابِيحِكُمْ هَذِهِ قَهَرَتْ أَلْمِينَ . وَأَنْكَشَفَ
الرَّيْنُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَحْسَنَ وَصَفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لابن منظور)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ الثَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ اتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ. وَرُوقُ خَاطِقَةٍ. وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ. فَصَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا. وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا. فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَةُ مُطْلَمَاتٍ. وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُصْعَمَاتٍ.
 قَرَجَتْ لَهَا الْجُدْرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ. وَتَلَاَقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَقَتْ. وَنَارُ
 بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عَجَاجٌ قَصِيلٌ: لَمَلْ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ. وَتَحَسَّبُ
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَاِدٍ. وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ. وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ انْفَطَقَتْ سُرُجُ النُّجُومِ. وَزَيَّغَتْ أَدِيمُ السَّمَاءِ وَتَحْتَ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ. لَا عَاصِمٍ مِنَ الْخَطْفِ الْأَبْصَارِ. وَلَا تَحْتِجُ مِنَ الْخَطْبِ إِلَّا مَعَاوِلُ
 الْأَسْتِقْفَارِ. وَقَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا. وَتَفَرَّوْا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا.
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا. فَاعْتَصَمُوا بِالْأَسَاجِدِ الْجَامِيَةِ.
 وَأَذْنَعُوا لِلنَّازِلَةِ بِاعْتَاكِ خَاضِعَةٍ. وَوُجُوهَ عَانِيَةٍ. وَنَفُوسٍ عَنْ الْأَهْلِ
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ. يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ. وَيَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خَطْبٍ
 حَلِيٍّ. قَدْ انْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عُلْمُهُمْ. وَنَعَمَتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ.
 وَوَقَّتْ الْفِكْرَةَ فَيَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ. وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهَا دَائِمُونَ. إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ.
 وَأَسْمَعَ الْمَاجِدِينَ بِالْهَجُودِ. وَأَضْمَحَ كُلُّ يُسْلَمٍ عَلَى رَفِيقِهِ. وَبَيْنِهِ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقُهُ. وَرَى أَنَّهُ قَدْ بُيْتُ بَعْدَ الْفَتْحَةِ. وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ. وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّلَهُ الْكُرَّةَ. وَأَدْبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُهُ عَلَى
 الْفِرَّةِ. وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ. بِأَنَّهَا كُسِرَتْ الْمَرَائِبُ فِي الْبَحَارِ. وَالْأَشْجَارُ

فِي الْقَعَارِ . وَأَتَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السَّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَّ قَلَمٌ يَفْعَهُ
أَقْرَارُ (حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْخَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُهُ مِنْ الرَّهَجِ بِالْحُرْكََةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحُرْكََةِ وَرَمِي الصِّبْتِ بِهَا فَإِنَّ عُدَّتَهُ الصَّلَاحُ .
وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيَاحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبَ وَلَا طَعِمُوا فِي النَّجَاحِ . فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النَّجَاةِ أَرْبُ بَيَالُونٍ فِي الْإِحْتِشَادِ . وَلِجَارِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السُّوَادِ . وَجُودٌ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَقُوَّتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوَطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَبَيَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنَ الظِّلِّ فِي الْإِتِمَالِ . وَخُبُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرَ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْقَرَارِ . وَإِنْ أَطْمَعَهُمْ فِي الْقَاءِ فَسَرَدَهُمْ
كَلَامُ سُيُوفِنَا كَأَقْسَامِ الْكَلَامِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَأَسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ :) إِنْ التَّتَارُ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسٍ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبٍ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْعَهْدَ بِالْمُؤَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمَصَارِمَةَ . فِي الْمَسَالَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ أَرَْادُهُمْ . وَتَكْمُلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

وَأَسْتَجْرِيَانَهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَبْعُدُوا فِي الْحَرْبِ
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدَمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً أَلْجَاهُمْ طُوقَانَهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَنْصِمُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَحَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْقَضَاءِ الْمُسَعِّ . وَضَايَفْنَاهُمْ
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَرْقَنَاهُمْ كَمَا قَدْ سَمِعَ . وَأَرْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السِّيفِ
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
وَتَبِعْتَهُمْ جِيُوشُنَا الْمُنْصُورَةَ تَخْطِفُهُمْ رِمَاحًا . وَتَتَلَقَّيُهُمْ صِفَاحًا .
وَيَبِيدُهُمْ فِي أَلْفَاوَاتٍ رُغْبًا . وَيُفَرِّقُهُمْ فِي الْقَارِ طَعْنًا الْمُنْدَارِكُ
وَضَرْبًا . وَيَقْتُلُ مَنْ قَاتَ السُّيُوفَ مِنْهُمْ الْعُطَشُ وَالْجُوعُ . وَيَحْتَسِلُ
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنْ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لِلْمَيِّتِ إِلَيْهَا رُجُوعُ . وَأَعْمَلَهُ
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ قَوْقَ مَا وَصَفَ عِيَانًا . وَأَنْتُمْ مَا أَقْدُمُوا إِلَّا
وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ إِلَّا طَمَاعُ فِي
وَقْتٍ مَا إِلَّا إِلَى حُوزِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تُخْبِرُ
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفِيِّهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزَمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَّ نَعْمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمِينِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا وَرَدِّ
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْخِصَالَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . بِصُورِ رِعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . وَيَحْيِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجْرًا وَذُبُولَ الْخُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَثِقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّنَازُلُ مِنْ

فَصَرِه . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الصَّامَانِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ
يُمَوَالَاهُ الْتِكَارَ عَنَّا كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمُغُولِ
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَحَطَّطَتْ أَوْلِيَاءُهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَفْتَحَمَ
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلْبَتِ رِدَاءِ الْأَمْنِ عَنْ مَنَكِييِهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ
وَقَوْمُهُ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ . لَقَدْ أَعْتَرَضَ بَيْنَ السَّهْمِ
وَالْهَدَفِ بَحْرُهُ . وَتَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظَفَرِهِ . وَهُوَ
يَلْمُ أَتْنَامَعَ ذَلِكَ زَعَى لَهُ حُفُوقُ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .
وَيَحْفَظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَذَلُوا نَفْسَهُمْ وَتَفَالَيْسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَةٌ إِلَى جَوَابِهِ لِكُفِّ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ
الرَّشَادِ . أَوْ تَعَرَّضَ بِرُؤْسِ حِمَايَةِ وَكَاتِيهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى
الْإِنْدَادِ وَالْخَيْرُ يَكُونُ (حسن التوصل الى صناعة الترسل)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد باصبيان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِمُخَضَّرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مَيْدَانِ اقْتِرَاحِهِ
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَتَمَّلَ إِلَيْهَا . وَأَقْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسَدُ أَبُو الْعَبَّاسِ :

دَارُ الْوَزَارَةِ تَمْدُودُ سُرَادِقُهَا وَلَا حِقُّ بِذَرَى الْجُوزَاءِ لِأَجْمَعِهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ أَوْصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا فَطَرُهَا أَدْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا وَأَنَّ أَنْجَمَهَا فِيهَا طَوَائِفُهَا
تَفَرَّعَتْ شُرُفَاتٍ فِي مَنَاصِبِهَا يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

مِثْلُ الْمَذَارَى وَقَدْ شُدَّتْ مَنَاطِقُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَقَارِفِهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيدَتْهَا أَهَدَتْ لَهَا وَشَحَا رَأَتْ مَارِقَهَا
 رُحَى بِهَا مِثْلَ مَا رُحَى بِسَيِّدِنَا مُوَيِّدِ الدَّوْلَةِ الْيُمُونِ طَارِقَهَا
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي غِيظَ الزَّمَانُ بِهَا وَأَقْنَكْ مَسْوُوقَةً وَاللَّهُ نَاسِغَهَا
 إِنْ أَنْعَمْتَ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَائِلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقُهَا
 لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مُوَاهِبَهَا وَفِي دِيَارِ أَطَادِيهَا صَوَائِقَهَا
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلِيٍّ الْغَيْرِ وَالْثَّابِتِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْمَلِكِاءِ مَعْنَاهَا
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا هَذَا وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَتَمَنَّىهَا
 فَأَلَيْنَ أَقْبَلَ مَقْرُونًا يَبْنَاهَا وَالْيُسْرَ أَضْحَجَ مَقْرُونًا يَبْسُرَاهَا
 مِنْ قَوْعِهَا شُرْفَاتُ طَالَ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرِيَاءِ قُلْ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا
 كَانَتْهَا غِلْمَةٌ مُصْطَفًى لَسْتُ بِيضُ الْغَلَائِلِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 أَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ الْفَرَادِ مَذْهَبَةً كَانَتْهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا حَيَاهَا
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنِيَتْ فِي دَارِكَ الْفَرَادِ دُنْيَاهَا

٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَائِمِ بْنِ الْقَيْمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدْ عَمَّ الْأَقَالِمُ نُورُهَا قَلَوْ قَدَرَتْ بَنَادُ كَانَتْ تَرُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْحِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَلْجَا وَسِرُّهَا
 لَسَعَدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 فَمَا جَلَّتْ عَيْنُ الزَّمَانِ يَمَثَلُهَا وَلَا خَالَ رَأَوْ أَنْ يَجِيَّ تَطِيرُهَا

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجُوا بِدُخُولِهَا وَحَبَرَهُمْ تَحْيِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ يَتِّ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَانُهُ سَأَتِيكَ مَاعِمَّ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
 أَهْيَتِكَ بِالْعُرْنَانِ وَالْعَمْرُدَانِ لِبَانِكَ مَا أَقْنَى الدُّهُورَ مُرُورُهَا
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتَهَا وَدَانَتْ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتَ مُدِيرُهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ إِلَيَّ قَدْ بَنَيْتَهَا تَطِيرُ قَبِي عَرْضِ الْفَرِيضِ تَطِيرُهَا
 وَإِلَّا جَرَزْتُ الذَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْهَلَا وَقُلْتُ الْفَوَافِي قَدْ أَعِيدَ جَرِيرُهَا
 (تَيْمَةُ الدَّهْرِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ الثَّعَالِبِيِّ)

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَزَاةً

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْه: قَوْلِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِكِ
 الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ. الْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ. الْيُونُ الْيَمِينَةُ. الْخَمُودُ الضَّرِيبَةُ.
 سَيِّدُ الْحَقَاءِ وَأَتَجِبُ الثُّجَاءَ صَبِيحَةَ هِلَالِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِ
 مِائَةٍ (قُلْتُ فِيهِ:)

بَدَا الْهَلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضٌّ جَدِيدٌ

بِأَنْعَمَةِ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ

قَوْلِي الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَمِمْ. وَنَارٌ تَضْطَرِّمْ. وَشِفَاقٌ وَنَفَاقٌ
 فَاتَّخَذَ نِيرَانَهَا. وَسَكَنَ زَلَّازِلَهَا. وَأَفْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا أَفْتَحَهَا بَدْءًا. بِسَمِيَةِ عَبْدِ
 الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَاةٍ كُلُّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَاءَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ. وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُتَجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ.

وَكَانَ أَوَّلُ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَلَوِّينَ أَفْتَحَ بِهَا سَبْعِينَ
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ. وَأَعْيَتْ عَلَى الْخُلَافِ. (وَفِيهَا أَقُولُ):
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَلَا جَا
وَقَدْ تَرَيْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَ وَشِيًا وَدِيَابَا جَا
يَا ابْنَ الْخُلَافِ إِنَّ الزَّمْنَ لَوَعَلِمْتَ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تَحْجَا جَا
وَالْحَرْبُ لَوَعَلِمْتَ بِأَسَا تَهْوُلُ بِهِ مَا هَمَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا
وَأَصَحَّ النَّصْرُ مَقْشُودًا بِالْوِيَةِ تَطْوِي الْمَرَاحِلَ تَهْمِيرًا وَإِدْلَا جَا
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُودِ إِخْرَا جَا
يَجْجَلُ تَشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ كَأَنَّ الْبَحْرَ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا
يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَّوَمَا كَسَوَادِ الْأَلِيلِ دَحْرَا جَا
تَرُوقُ فِيهِ رُوقُ أَلْوَتٍ لَامِعَةٍ وَيَسْمُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْرَا جَا
خَادَرَتْ فِي عِغْرَتِي جَيَّانَ مَلْحَمَةٍ أَبْكَيْتَ مِنْهَا بِأَرْضِ الْعَذْرِ أَعْلَا جَا
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِمَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَلَا جَا
تَمْلَأُكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مِلْتِ جَوْرًا وَتُوضِعُ لِلْمَعْرُوفِ مِنْهَا سَا جَا
يَا بَدْرَ ظِلْمَتِهَا يَا شَمْسَ صُبْحَتِهَا يَا لَيْثَ حَوْتِهَا إِنْ هَانِجُ هَا جَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ الْتَا جَا
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ
غَزَاةُ مَارِشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحَنِينٍ وَلَهُ غَزَاةُ جَيَّانَ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزِي:
نَمْ أَتَقَى جَيَّانَ فِي غَزَوَاتِهِ بِمَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هِمَاتِهِ

وَأَفْتَحَ الْخُصُونَ خِصَانَا جِصْنَا
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَتَنَحَّى جَيَانَا
فَأَضْحَجَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً
وَلَمْ يَدْعُ مِنْ جَنِّهَا مَرِيدًا
إِلَّا كَسَاهُ الذِّلُّ وَالصَّغَارَا
وَعَمَّهُ وَأَهْلُهُ دِمَارًا
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا
يُبَيِّنُ يَدَيْهِ الرِّجْلُ وَالْقَوَارِسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْمُسْكَرَا
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ يَمُنُّ لَدَيْهِ
حَتَّى أَتَيْتُ مَيْمَنَهُ بِمَيْسَرَةٍ
فَهَاتُوا قِتْلًا ذَرِيمًا فَاشِيَا
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ
وَقَارَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ
وَأَتَيْتُ الرِّجَالَ بِالرِّجَالِ
فِي مَوْضِعٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ
فَأَنْقَضَتْ الْعِشْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ
عِشْبَانُ مَوْتٍ تَخْطِفُ الْأَرْوَاحَا
فَأَهْرَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ
فَأَتَصَلَ الْقَتْلُ بِقَتْلِ ثَانٍ
وَأَتَصَرَ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

اللبُّ الثالث عشر في الرثاء

٢١٥ قَالَتِ الْهَارِغَةُ الْمَرْيَةُ تَرِنِي لَهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ:

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ تَجْهَوُ بِأَدْيِ
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رَفَاعُ أَبِي نِيَّةٍ شَدَّادُ الْوَيْةِ فَتَّاحُ أَسْدَادِ
تَحَارُ رَاغِيَةٍ قَتَالُ طَاغِيَةٍ حَلَّالُ رَايَةِ فَكَالُ أَقْيَادِ
قَوَالُ مُحْكَةٍ نَقَاضُ مُبْرَمَةٍ قَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ
حَلَّالُ ثَمَرَةٍ حَمَالُ مُضْطَلَّةٍ قَرَّاعُ مُقْطَعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ اخْتِيرَ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ أَلْمَادِي
أَبَا ذُرَّارَةَ لَا تُبْعِدْ فَكُلُّ فَتَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

٢١٦ قال أبو مالك يري أبا نصر والده لما قُتِلَ

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتُ عَنَّا وَإِذْ دَهَانَا بُكَاءُ نَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْقُرْبَ مِنَّا يَمِيدًا وَجَفَانَا صَدِيقُنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْمَدُونِي كُلِّ وَجْهِ وَتَجَنَّى عَلَى الْعَزِيمِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتُ نَفْسَكَ الْمَلَايِكَةُ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيتَ مُقْلَتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ النُّفُوسُ تَسِيلُ

أَيُّوَاكَ الَّذِي أُجُودُ عَلَيْهِ
عَرَّ الْغَرُ فِيكَ عَقَرَةُ سُودٍ
قُلْ لِمَنْ صُنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا
خُفَرَةُ حَشَوَهَا وَقَاءُ وَحِلْمٍ
وَعَقَافُ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٍ
وَبَنَانُ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَّيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُونِي وَلَدُ اءَلِئِي فِي يَوْمِ عِيدٍ قَالِ يَشِي

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ
أَيُّرُنِي عِيدُ وَلَمْ أَرُ وَجْهَهُ
فَارَقْتُهُ وَبَقِيْتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ
مَنْ لَمْ يَمُتْ جَزَعًا لِقَدْحِ حَبِيبِهِ
مُتَمَعِ حَبِيبِكَ إِن قَدَّرْتَ وَلَا تَمُتْ
مَا أَمْ خِشَفَ قَدْ مَلَأَ أَحْشَاءَهَا
إِنْ نَامَ لَمْ تَجْعُجْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيَا
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي
كُنْتُ الْجَلِيدُ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا
وَلَمِنْ بَقِيْتُ وَمَا هَلَكْتُ فَإِنْ لِي

وَلَيْسْتُ حُزْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
فِيهِ إِلَّا بُعْدًا لِذَلِكَ عِيدًا
لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَحْلِيدًا
فَهُوَ الْخَوْنُ مَوْدَّةً وَعَهْدًا
مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوْعَةٍ مَكْمُودًا
حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَنَاحًا تَسْهِدًا
فَقِيْتُ مَكْلُوبًا بِهَا مَرْصُودًا
لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَنَ خُدُودًا
لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَقْصُودًا
وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَحْلِيدًا
أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلُ أَنْقَضَى هُنَاكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْخُدُودَا
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِمَدْرِ حُيَّكَ لَا أَرَى يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدَا
 مَا هَذَا رُكْنِي بِالسَّيْنِ وَإِنَّمَا أَصْبَحْتُ بِعَيْنِكَ يَا لَأَسَى مَهْدُودَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدَا وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرُبَّمَا شَقِيَ الْفَتَى يَفِرَّاقُ مَنْ يَهْوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 مَنْ دَمٌ جَفْنَا بِأَحْلَا بِدُمُوعِهِ فَطَلِكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودَا
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاتِمًا مَشْهُورَةً تُشِي الْأَنَامُ كَثِيرًا وَلَيْدَا
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيبُ مَفَارِقَا وَلَدَا لَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودَا

لَا يَنْ حَسَنَ التَّهَامِي بِرَبِّي وَلَدُهُ

٢١٨

حُكْمُ الْمُنِيَّةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
 بَيْنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا خَيْرًا حَتَّى يُرَى خَيْرًا مِنْ الْأَخْبَارِ
 طُبِعَتْ عَلَى كَدِّ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفَا مِنْ الْأَكْثَادِ وَالْأَقْدَارِ
 وَمُكَلِّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا مُتَطَلِّبُ فِي الْمَاءِ جُذُودَةَ نَارِ
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ
 فَالْعَيْشُ نَوْمٌ وَالْمُنِيَّةُ يَنْقُطَةُ وَالْمَرُءُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارٍ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ أَوْ أَبَتْ مُنْقَادَةٌ بِأَرِمَةِ الْأَقْدَارِ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّيْكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ
 فَالْدَّهْرُ يُجْنَعُ بِالْمُنَى وَيُنْصُ إِنْ هُنَا وَيَهْدُمُ مَا بَنَى بِوَارٍ

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَلِّمًا
يَا كَوَكِبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمْرَهُ
وَهَلَالِ أَيَّامٍ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ
عَجَلَ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَكَانَ قَلْبِي قَبْرَهُ وَكَانَتْهُ
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرْتُ رَبَّهُ
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِعَاقِبَةِ
قَادًا نَطَلْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي
خَلَقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةَ الْأَحْرَارِ
وَكَذَلِكَ تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَنْحَارِ
يَبْدُرًا وَلَمْ يَمُحِلْ لَوْ قَتَلَ سِرَارِ
فَقَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ
فِي طَيْهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
وَقَتَّ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
فَلَمَّتْهَا وَأَيُّوكَ فِي الْخِضَارِ
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء مشاهير العرب

٢١٩ قال عبد الله بن مھم السلولي يثي بعض امراء بني حرب

تَزَوُّوا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ
لَقَدْ وَارَى قَلْبِيكُمْ بَنَانًا
وَجَدَنَاهُ بَعْضًا فِي الْأَعَادِي
أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَفْضُ أَمْرًا
فَقَدْ أَضْحَى أَلَدُو رَحِيٍّ بَالٍ
فَمَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ
مُجَانِبَةً أَلْحَاقَ وَكُلَّ نَحْسٍ
خِلَافَةً رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا
فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
وَحَزَمًا لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُودَا
حَيًّا فِي رَعْيِهِ حَمِيدَا
فَيُوجِدُ غَيْبُهُ إِلَّا رَشِيدَا
وَقَدْ أَضْحَى أَلْتَقَى بِهِ عَمِيدَا
وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدَا
مُقَارِبَةً الْأَيَّامِ وَالسُّعُودَا
كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةَ أُسُودَا

يَعْلَمَهَا الْكُھُولُ لِلرَّدِ حَتَّى تَذِلَّ بِهَا الْأَكُفُ وَتَسْتَعِيدَا
 إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بِلَوْنِهِ أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا
 تَلَفَّهَهَا يَزِيدُ عَنْ أَبِيهِ فَخُذَهَا يَا مُعَاوِي عَنْ يَزِيدَا
 فَإِنْ دُنِيَائِكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ فَأُولُوا أَهْلَهَا خُلَمَا شَدِيدَا
 وَإِنْ شَنِيتَ عَلَيْكُمْ فَأَعَصِبُوهَا عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدَا
 وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَفُوهَا وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْفَرَسَ الْيَبِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلي يري منصور بن زياد

٢٢٠

يَا حُرَّةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمِّلِ وَفَدُهُ مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْحَبِيرِ
 لَا زِلْتُ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ وَطَفَاءِ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُجُورِ
 وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْإِعَادِ عِرَاصَ مَا وَالَاكِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
 يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَجَحْتُ حِمَى النَّدَى وَنَجَمَتُهُ يُولِيهِ الْمَذْكُورِ
 يَا يَوْمَهُ أَعْرَيْتَ رَاحِلَةَ النَّدَى مِنْ رَهْبَا وَحَرَمْتَ كُلَّ قَهْرِ
 ذَلَّتْ بِمَصْرِعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى وَذُبَابُ كُلِّ هُنْدٍ مَأْثُورِ
 أَقَلْتُ نَجُومَ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا طَلَعَتْ بُسُورُ أَهْلِهِ وَبُدُورِ
 لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ أَكْبَادُنَا أَسْفَا عَلَى مَنْصُورِ
 أَبْقَى مَكَارِمَ لَا يَبِيدُ صِفَاتُهَا وَمَضَى لَوْنُ حِمَاهِ الْمَقْدُورِ
 أَصْبَحْتَ مَعْجُورًا بِجَفَرِيكَ الْيَتَّى يُدِلَّتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ
 بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدُهُ لَيْسَ إِلَيَّ لِعَمَالِكَ الْمَشْهُورِ
 إِنْ كُنْتُ سَاكِنَ حُرَّةٍ فَلَقَدْ رَى سَكْنَا لِعُودِي مِثْبَرٍ وَسَرِيرِ

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يَا عَمْرُو يَا أَسْنِي عَلَى عَمْرٍو
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ قَتَى كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ
أَخُو التُّرَابِ عَلَى مَقَارِفِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّصْرِ
حِينَ أَسْتَوَى وَعَلَى الشَّلْبِ بِهِ وَبَدَا مُبِيرَ الْوَجْهِ كَالْبَدْرِ
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِهِ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
وَأَمَّهُ هَمِّي قَسَاوَرَهُ وَغَدَامَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفْرِ
رَيْثُهُ تَهْرًا أَفْقَهُ فِي الْيَسْرِ أَغْذُوهُ وَفِي الْيَسْرِ
حَتَّى إِذَا التَّلِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قِيلَ تَلَّصُقِ التَّنْفِرِ
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَثْقَلَهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَأْفِغِ غَيْرِ
أَدْعُ الزَّرَايِعَ وَالْحُصُونَ بِهِ وَأَحِلَّهُ فِي أَلْهَمِهِ الْقَفْرِ
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُفْرٍ مَوْمَاةٍ إِلَى قُفْرٍ
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ حَيْثُ أُنْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
إِذْ رَأَيْتُ صَوْتُ هَيْتُ بِهِ وَذُعِرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا ذُعِرِ
وَإِذَا مَنَيْتُهُ نُسَاوَرَهُ قَدْ كَلَّحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالْخَمْرِ
وَأَذَّالَهُ عَلَقْتُ وَخَشَرَجَهُ يَمَّا يُجِشُّ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
وَالْمَوْتُ يَبْقِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثُّوبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
قَضَى وَأَيَّ قَتَى فَجُمْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
لَوْ قِيلَ تَقْدِيرُهُ بَذَلْتُ لَهُ مَالِي وَمَا جُمْتُ مِنْ وَفْرِ

أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَىٰ عَمْرِي أَثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عَمْرِي
 قَدْ كُنْتُ ذَا قَرَّةٍ لَهُ قَدَا وَرَمَىٰ عَلَيَّ وَقَدْ رَأَىٰ قَمْرِي
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كُنَّا مَتَعَيْنِي بِأَيْبِي وَشَدَّ بِأَزْرِي
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَىٰ أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ
 لَا يُعِيدُكَ اللَّهُ يَا عَمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَتَحْنُ بِالْإِثْرِ
 هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَىٰ سَفَرِ

لموان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبَقَى مَكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُسَالَا
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الْإِظْلَامِ مُلَبَّسَةٌ ظِلَالَا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ يَرَارُ تَهْدُ مِنَ الْعَدُوِّ بِهِ الْجِبَالَا
 وَعُطِّلَتِ الثُّغُورُ لِقَدِّ مَعْنٍ وَقَدْ يُزَوِّي بِهَا الْأَسْلَ النَّهَالَا
 وَأَظْلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَهَا مُصِيبَتُهُ الْجُمَّلَةَ أَعْيَالَا
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ لِرُكْنِ الْعِرَاجِينَ وَهَىٰ قَالَا
 وَكَادَتْ مِنْ تِهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ وَمِنْ تَجْدٍ تَرُولُ غَدَاةَ زَالَا
 فَإِنْ يَغْلُ الْإِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ أُخْيَالَا
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنَا مِنَ الْأَخْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
 كُنَّا النَّاسَ كُلَّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَىٰ أَنْ زَارَ حَضْرَتَهُ عِيَالَا
 وَلَمْ يَكْ طَالِبٌ لِلْعُرْفِ يَنْوِي إِلَىٰ غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةَ أَرْحَالَا
 مَضَىٰ مَنْ كَانَ يُحِيلُ كُلَّ عِبْدٍ وَيَسْبِقُ فَضْلَ نَائِلِهِ السُّوَالَا

وَمَا عَمَدُ الْوُفُودُ لِئَلْ مَنٍ
وَلَا بَلَّتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا
وَمَا كَانَتْ تَجِفُّ لَهُ حِيَاضُ
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ قَدَوُهُ
وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ
وَذُخْرًا فِي عَمَادِ بَاقِيَاتِ
مَضَى لِسَبِيلِهِ مَنْ كُنْتُ تَرْجُو
فَلَيْتَ بِمَا لَكَ عِبْرَاتٍ عَيْنِ
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْبَاقِي
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْقَوَا فِي
أَقْنَا بِالْيَامَةِ إِذِ يَنْسَا
وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ
وَلَا يَنْسَى وَقَائِمَكَ اللَّوَا فِي
حَبَاكَ أَخُو أُمَيَّةَ بِالْمَرَا فِي
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفَا وَآلَى

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصْبَتْ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا
قُلْتُ فِي الْقَوَادِ ضَرِيمُ نَادٍ
يَهْمُ نَسَقَى إِذَا انْقَطَعَ النِّعَامُ
وَلَعِبْرَاتٍ مِنْ عَيْنِي أَنْسَجَامُ

عَلَى الْمُرُوفِ وَالْأَنْبَا جَمِيعًا
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 هَوَتْ بِكَ أَنْجُمُ الْمُرُوفِ فِينَا
 وَلَمْ أَرِ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا أَمْنُ بْنُ يَحْيَى
 بَيْنَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سِهَامًا
 لِيَهْنِ الْحَاسِدِينَ بِأَنْ يَحْيَى
 وَأَنْ الْفَضْلُ بَعْدَ رِدَاءِ عِزِّهِ
 وَقَدْ آلَتْ مُتَعَدِّرًا يَنْذِرُ
 بِأَنْ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا
 اللَّهُو بَعْدَكُمْ وَأَقْرَبِينَا
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَفَضْلُ
 وَجَمْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجَنْسِ أَلْبَتِ
 أَمْرٌ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي
 أَقُولُ وَقْتُ مُتَصَبًا لَدَيْهِ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفُ وَاشِ
 لَقَمْنَا دُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا
 رَدَوْلَةَ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّكَّامُ
 حُسَامًا قَدَهُ السِّيفُ الْحُسَامُ
 فَتَأْتِيهِ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ
 أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ
 عَدَا وَرِدَاؤُهُ دَالٌ وَلَا مُ
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ أَغْتَرَامُ
 وَمَوْنِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمُدَامُ
 عَلَيَّ اللَّهُو بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 تَحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ الْكُتَامُ
 إِلَى أَنْ كَادَ يَقْضِيهِ الْقِيَامُ
 وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجْرِ أَسِيلَامُ

٢٢٤ رثاء الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوسي لأن دقيق الميد الشاعر

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي
 أُرْوِي الْتَرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِيكَ حَقِّكَ فِدْيَةً
 لَعَدَيْتَ مِنْ عِلْمَانَا بِالْوُفِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ النَّسَايَا مَا نِعَ
يَاطَالِي الْعُرُوفُ أَيْنَ مَصِيرِكُمْ
الْمُشْتَرِي الْمَلِكِ بِأَعْلَى قِيَمِهِ
مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذَا مَا أَشْكَلَتْ
مَنْ لِلضَّعِيفِ بَيْنَهُ أُنَى أُنَى
مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ
أَقْنَيْتَ عَمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
وَسَجَّتَ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
وَبَذَلْتَ سَارِمًا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعَ
يَا تَجَسُّ مَا لَكَ تَطْلِينَ أَلَمْ تَرَى
لَهْفِي عَلَى جَبْرِ بِكُلِّ فَضِيلَةٍ
كَانَ الْخَفِيفَ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ
عَمَّ الْمَصَابِيهُ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا
بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى
وَلَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ
بِالْمُتَّزِلِينَ كَمَا عَلِمْتَ رُؤُوفٍ

٢٢٥ لحافظ بن حجر في رآه. الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقَسِ لِلْخَنَاقِ أَصَارَ الدَّمْعِ جَارًا لِمَاقٍ
فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِي

قَطَافَ بَارِضٍ مِصْرَ كُلِّ عِلْمٍ بِكَاسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَائِي
فَيَا أَهْلَ أَشَّامٍ وَمِصْرَ قَابُكُوهَا عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
عَلَى الْخَيْرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومُ لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقِ
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومُ غَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلَاقِ
وَمَنْ سَيَّحِينَ عَامًا لَمْ يُجَارَى وَلَا طَمَحَ الْهَجَارِي فِي الْحَقِ
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطِلَاحِ وَيَا شُفْعَ الْكَرِيمَةِ فِي اتِّفَاقِ
فَيَا أَهْلًا وَيَا خُرَنًا عَلَيْهِ أَرْقُ مِنْ أَلْسِمَاتِ الرِّقَاقِ
وَيَا أَهْلًا لِشَيْدَاتِ عِلْمٍ تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْفِلَاقِ
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَّبِّي كُلِّ حِينٍ يُبَاقِيهِ الرِّضَا فَيَا يُبَاقِي
وَأَسْقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْقَوَادِي إِذَا انْهَلَتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْفِلَاقِ
وَزَانَتْ رِيثَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ نَحِيَّاتُ إِلَى يَوْمِ اتِّفَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يثني جمال الدين عبد الرحمن شيخ الشافعية

نَعَمْ قُضِيََتْ رُوحُ الْأَمَلِ وَأَقْضَايِلُ يَمُوتُ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرًا لَا قَاضِلُ
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ وَغَبَّ عَنْهُ قَاضِلُ أَيِّ قَاضِلِ
أَحَقًّا وَجُوهُ أَهْلِهِ زَالَ جَمَالُهَا وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
قِفُوا خَيْرُونَ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَيَجْرُؤُ فِي مَبْدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
قِفُوا خَيْرُونَ هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ قِفُوا خَيْرُونَ هَلْ لَهُ مِنْ مُمَازِلِ
فَأَعْظَمَ بِمَجْبَرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيَا بِعَزْمٍ صَحِيحٍ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
وَأَعْظَمَ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرَا إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِقَابِلِ

وَأَسَافُهُ فِي أَلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الظُّلُمَا
يَقُومُ بِإِضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفِتَنِ سَابِقَةُ الْخَطَا
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبُّهُ
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخَصَّصًا
فَلَهْفِي لِأَمْدَاحِ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
يُسَاطِدِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا
صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَثْرَ صَبْرِي وَأَذْمِي
وَمَا تَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْإِلَى
قَطَعْنَا إِلَى تَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاجِلًا
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

لباء الدين زهير بن قح الدين عثمان والي الاسكندرية

٢٢٧

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا قَبْرَ عُثْمَانَ
وَمَا زَالَ مِنْهَا عَلَى تَرْبِكَ الْحَيَا
لَقَدْ خُتَّتْ فِي الْوُدِّ إِذْ عِشْتَ بَعْدَهُ
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخَطُوبِ يُطِيعُنِي
وَحْيَاكَ عَنِّي كُلَّ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ
يُنَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفِ هَتَانٍ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَانٍ
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي

قَاتِلًا وَيَا قَدْ طَبَّ اللَّهُ ذِكْرَهُ
 وَجَدْتُ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي
 لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامَ يَوْمَ لِقَائِهِ
 يَوَاجِبِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالَهُ
 وَأَقْدِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
 هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَلَبَ حَيًّا وَمَيِّتًا
 صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتُ مُهْجِي
 وَكَانَ أَنِيسِي مَذْلُوتٍ بِقُرْبِهِ
 وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 كَرِيمٌ أَلْحِيًا بِأَيْمٍ مُتَهَلِّلٍ
 يَمُنُّ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَةٍ
 قَصَدْتُ حَيًّا وَأَبْطَلْتُ بِقُرْبِهِ
 هُوَ أَلَمْتُ مَا فِيهِ وَقَاءُ لِصَاحِبِ
 وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ
 فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عَمْرُ لَهُ ثَانٍ
 وَحَقَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلْوَانٍ
 بَقِيَّةَ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانٍ
 كَمَا كُنْتُ أَتَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
 لَجَاوِبِي تَحْتَ الثَّرَابِ وَنَادَانِي
 قَمَا كَانَ مُحْتَجِبًا لِطِيبِ أَجْفَانِي
 قَالِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْزُ رُزَّانٍ
 وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
 وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي
 مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقُهُ غَيْرَ جَدْلَانٍ
 فَإِنْ قُلْتَ مَتَانُ قُلْ غَيْرَ مَتَانٍ
 وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَّانٍ
 وَهَيَّاتِ إِنْسَانٌ يَمُوتُ لِإِنْسَانٍ
 إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْآتِي

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٣٨ لما استمرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمر عضد الدولة ظفر عضد الدولة
 بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسله وشهره وعلی راسه برئس . ثم طرحه للقبيلة
 فقتله . ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره ثيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن
 محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد المدول ببتداد جذه القصيدة التراء . فلما وقف عليها
 عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

عَلُوِّ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحِقْتُ بِكَ إِحْدَى الْمُنْجِرَاتِ
 كَانَ النَّاسُ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَمَا أَنَّكَ قَاتِمٌ فِيهِمْ خَطِيئًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدَتْ يَدَيْكَ تَحْوِيهِمْ أَخْفَاءَ كَمَدَيْهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عُلَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاذُوا عَنْ الْأَلْقَانِ تَوْبَ أَسَافَاتِ
 لِعِظَمِكَ فِي الثُّغُوسِ بَقِيَتْ تُرْعَى بِحُرَّاسٍ وَخُضَاطِثِ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدَ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ لَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٍ تُبْعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرَقُبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْمًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمَكْرُمَاتِ
 أَتَيْتُ إِلَى التَّوَابِ فَاسْتَنَارَتْ فَأَنْتَ قَبِيلُ ثَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ مُجِيرٌ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَصَادَ مُطَالِبًا لَكَ بِالْقِرَاتِ
 وَصَيَّرَ دَهْرَكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَشْرِ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَتْ تَفَرَّقُوا بِالْمُحْسَنَاتِ
 غَلِيلٌ بَاطِنُكَ لَكَ فِي فُؤَادِي يُخَفِّفُ بِالذَّمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفَرْضِكَ وَالْحَقُّوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظَمِ الْقَوَائِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِحَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي خِشْيَةً أَنْ أَعُدَّ مِنَ الْجُنَاقِ

وَمَالَكَ زُبَّةٌ فَأَقُولُ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَصَبُ هَطَلِ الْمَاطِلَاتِ
عَلَيْكَ نَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَتِ غَوَادٍ رَانِحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنْزِلَ عَنْ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْجِئُوا بَكَ عَارًا إِذْ صَلَبْتَ بَنِي وَأَيُّهُمْ أَنَّهُمْ فِي فِطْمِهِمْ غَلَطُوا
وَأَنَّهُمْ نَصَبُوا مِنْ سُودٍ عَلَمًا وَاسْتَرْجَوْكَ وَوَارَإِ مِنْكَ طَوْعًا
بَدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا لَنْ يَلَيْتَ فَلَا بَيْنِي نَدَاكَ وَلَا
تَقَاسَمِ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيْكَ كَمَا مَا زَالَ مَالِكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمًا
٢٢٩ قَالَ الْعَقِيلِيُّ بِرَبِّي صَدِيقًا لَهُ صَلَبَ :

لَعَنِي لَنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدِّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيَتْ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
وَأَقَلْتُ مِنْ ضِيقِ التُّرَابِ وَغَمِهِ وَلَمْ تُقْعِدِ الدُّنْيَا قَهْلَ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْغِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكَاءِ عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحُشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَنْبِكِي لِقَعْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قَالَ مَصْبُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ بِرَبِّي إِسْحَاقَ الرُّصَلِيِّ

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعُيُونُ الذَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفُ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدُ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقُ مُلَاطِفُ
تَجَمَّزَ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ عَادِيًا فَلِلَّهِ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ الْقَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّفْسُ الرُّجْمَ عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَائِمُ الْعَيْنِ لَا هِفُ

صُدُّورُهُمْ مَرْضَى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُقَبِّضُ جُفُونُهُ
 حَزِينٌ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بِعَوَلَةٍ
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَكَرَّتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أَعْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَخَشَّعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كِلَاهُمَا
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بَعْدِهِ فَكَأَنَّمَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَمْنُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ

رثاء الخلفاء والملوك

للشهيدي بني المتوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أُجِدُّ
 هَلَّا أَنَاهُ مُعَادِيهِ عَجَاهِرَةً
 فَحَرَّ قَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ مُتَجِدِلًا
 وَهَلْ كَمَنْ فَهَدَّتْ عَيْنَايَ مُفْتَقِدًا
 وَالْحَرْبُ تُسْعَرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
 لَمْ يَحِدْهُ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمَدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازِيَهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ قَوْضَى يَحْبُونَ لَهُ
عَلَيْكَ أَسَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدُ
صَبَّحْتَ نِسَاؤُكَ بَعْدَ الْعَزِّ حِينَ رَأَتْ
أَصْحَى شَهِيدُ بَنِي الْمُبَاسِ مَوْعِظَةً
قَالُوا جَلَسْتُمْ عَلَى الْأَحْرَادِ نَعْتِكُمْ
قَوْمٌ هُمْ الْجَذْمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون القهري للملك بني الاطلس

٢٣٢

الْدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ الْمَيِّتِ بِالْأَثَرِ
فَلَا يَبْرُئُكَ مِنْ دُنْيَاكَ تَوَمَّنَا
نَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَعْرِيه
كَمْ دَوْلَةٌ وَلَيْتَ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
هَوَتْ بِدَارَا وَقَلَّتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
وَأَسْرَجَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا وَهَبَتْ
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْمَيِّتَاتِ مِنْ بَيْنِ
وَمَزَقَتْ سَبَأَ فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُمَانَ دَمَا وَخَطَتْ
وَأَوْتَقَتْ فِي غُرَاهَا كُلِّ مُعْتَمِدٍ
وَرَوَعَتْ كُلِّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْيَاحِ وَالصُّوَرِ
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْتِهَا سِوَى السَّهْرِ
كَأَلَا نِيْمٍ نَادَى إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَكَ مِنْ خَيْرِ
وَكَانَ عَضْبًا عَلَى الْأَمْلَاحِ ذَا أَثَرٍ
وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُؤْنَانٍ مِنْ أَثَرٍ
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ
فَمَا أَلْتَقَى رَانِخٌ مِنْهَا بِمَيْكِرٍ
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمَيْرٍ
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلِّ مُقْتَدِرٍ
وَأَسْلَمَتْ كُلِّ مَنْصُورٍ وَمُتَصَرٍّ

مُنْجًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَلَا حِلَّ
 مِنَ الْأَمْرِ أَوْ مِنَ الْإِغْثَةِ أَوْ
 مِنَ الْبَرَاةِ أَوْ مِنَ الْبِرَاةِ أَوْ
 أَوْ دَفْعَ كَارِئِهِ أَوْ قَمْعَ آزِقِهِ
 وَبِالسَّاحِ وَبِئْسَ الْبَأْسَ لَوْ سَلِمَا
 سَقَتْ رَأَى الْفَضْلِ وَالْمَبَاسِ هَامِيَةً
 وَمَرَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ
 أَنَّهُ الْجَلَالُ الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ
 أَنَّهُ الْإِبَاهُ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ
 أَنَّهُ أَوْفَاهُ فَقَدْ أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ
 عَلَى الْفَضَائِلِ إِلَّا الصَّبْرَ بَعْدَهُمْ
 يَرْجُو عَسَى وَلَهُ فِي اخْتِهَا طَمَعُ

لابن النبية يحيى ولد الناصر احمد امير المؤمنين

٢٣٣

النَّاسُ لِلْمَوْتِ كَخَيْلِ الطَّرَادِ
 وَاللَّهُ لَا يَدْعُو إِلَى دَارِهِ
 وَالْمَوْتُ نَقَادٌ عَلَى كَفِّهِ
 وَالْمَرَةُ كَالظِّلِّ وَلَا بُدَّ أَنْ
 لَا تَضْحُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا إِذَا
 أَرَعَتْ يَا مَوْتُ أَنْوَفَ الْفَنَاءِ
 فَالسَّابِقُ السَّابِقُ مِنْهَا الْجَوَادُ
 إِلَّا مَنْ اسْتَصْلَحَ مِنْ ذِي الْعِبَادِ
 جَوَاهِرُ يُخْتَارُ مِنْهَا الْجِيَادُ
 تَزُولُ ذَاكَ الظِّلُّ بَعْدَ أَمْتِدَادِ
 سَرَى إِلَى الْأَجْسَادِ هَذَا الْقَسَادُ
 وَدُسْتُ أَعْنَاقَ السُّيُوفِ الْحِدَادُ

كَيْفَ تَحْرَمْتَ عَلِيًّا وَمَا
 تَجَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي
 مُصِيبُهُ أَذَكَّتْ قُلُوبَ الْوَرَى
 كَأَنَّمَا فِي كُلِّ قَلْبٍ زَنَادُ
 نَارِلَةٌ جَلَّتْ فِينِ أَجْلِهَآ
 مَائِمَةٌ فِي الْأَرْضِ لِكِنِّهَا
 طَرَقَتْ يَا مَوْتُ كَرِيْمًا قَلَمُ
 قَصَفْتَهُ مِنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
 يَا نَائِكَ السَّبْطَيْنِ خَلَقْتَنِي
 يَا نَائِمَا فِي غَمَرَاتِ الرَّدَى
 وَيَا صَاحِبِ الثَّرْبِ أَقْلَعْتَنِي
 دَفَنْتَ فِي الثَّرْبِ وَلَوْ أَنْصَفُوا
 لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْخَنَتْ عَيْنِي سَقَتُ
 أَتَجِدُهُ كُلَّ طَوِيلِ التَّجَادُ
 مِنْ خَوْفِهِ يُرْعِدُ قَلْبَ الْجَمَادِ
 عُرْسٌ عَلَى السَّجِّ الطِّبَاقِ الشَّدَادِ
 يَقْنَعُ بِغَيْرِ النَّفْسِ لِالْضَّيْفِ زَادِ
 غَضْنَا فَشَلَّتْ يَدُ أَهْلِ الْقَسَادِ
 أَهْمٌ مِنْ هَمِّي فِي كُلِّ وَادِ
 كَلَّمْتُ أَجَنَانِي بِمِثْلِ السَّهَادِ
 كَأَنَّمَا قَرْنِي شَوْكُ الْقَتَادِ
 مَا كُنْتُ إِلَّا فِي صِيْمِ الْفَوَادِ
 مَثْوَاكَ عَيْنَايَ كَهَوْبِ الْعِهَادِ

لاي بكر بن عبد الصمد يرثي الخليفة المتحد بالله

٢٣٤

مَلَكَ الْمُلُوكِ أَسَامِعُ فَأَنَادِي
 لَمَّا خَلَّتْ مِنْكَ الْفُضُورُ وَلَمْ تَكُنْ
 أَقْبَلْتُ فِي هَذَا الثَّرَى لَكَ خَاضِعًا
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ تَبْدِدَ أَدْمُعِي
 فَإِذَا يَدْمَعِي كُلَّمَا أَجْرَيْتُهُ
 قَالِعِينَ فِي التَّسْكَابِ وَالْتِهَانِ وَالْأَ
 أَمْ قَدْ عَدَّتْكَ عَنِ السَّمَاعِ عَوَادِ
 فِيهَا كَمَا قَدْ كُنْتُ فِي الْأَعْيَادِ
 وَتَخَنَّتْ قَبْرَكَ مَوْضِعَ الْإِنْشَادِ
 نِيرَانُ حُزْنٍ أَضْرَمْتَ بِفُؤَادِي
 زَادَتْ عَلَيَّ حَرَارَةً الْأَكْبَادِ
 أَحْشَاءُ فِي الْأَحْرَاقِ وَالْإِيْقَادِ

يَا أَيُّهَا الْقَرُّ الْمُنِيرُ أَهَكَذَا
أَقَدْتُ عَيْنِي مَذْقِدَتَ إِبَارَةِ
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُزَّ
الْمُضْبَةُ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ
عَمْدِي بِمَلِكٍ وَهُوَ طَلَقُ ضَايِحِكُ
أَيَّامٍ يَحْقُقُ حَوْلَكَ الرِّايَاتُ قُوَّ
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ
وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَنْحِي
نُحْيِي ضِيَاءَ الْقَبْرِ الْوَقَادِ
لِحِجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاخِ الْأَطْوَادِ
وَالْبَحْرُ ذُو الْتِيَارِ وَالْأَزْبَادِ
مُنْهَلِلُ الصَّفَحَاتِ لِلْفُصَادِ
وَكِتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
بِمَالِكٍ قَدْ أَذْغَتِ وَبِلَادِ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمِيَادِ

الحنفي الى السعود يرثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاحِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ
أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ ذَاهِيَةٍ
تَصَدَّعَتْ قَلْبُ الْأَطْوَادِ وَارْتَمَدَتْ
أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ
أَمْ ذَاكَ تَغْيِ سُلْطَانِ الزَّمَانِ وَمَنْ
مَدَارُ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزُهَا
مُنْبِي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرُهَا
وَحُسْنُ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ
بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُتَمَثِّلِ
مُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ
فَالْأَرْضُ قَدْ مَلَّتْ مِنْ نَقَرٍ نَاقُورِ
وَذَاقَ مِنْهَا الْبِرَايَا صَعَةَ الطُّورِ
كَأَنَّهَا قَلْبُ مَرْغُوبٍ وَمَذْغُورِ
كَأَنَّهَا فَارَةُ شُلَّتْ بِدَيْجُورِ
قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكُورِ
فِي الْعَالَمِينَ بِسْمِ مِنْهُ مَشْكُورِ
وَصِدْقِ عَزَمٍ عَلَى الْإِلْفَافِ مَقْصُورِ
بِقَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنصَافِ مَوْفُورِ
مُؤَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَأْيِهِ رُفِعَتْ لِلْجَدِّ حَاقِصَةٌ تَحْوِي عَلَى عِلْمٍ بِالنَّصْرِ مَشْهُورٌ
 وَعَسْكَرٌ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْتَشِدٌ مِنْ كُلِّ قَطْرِ مِنَ الْأَقْطَارِ مَحْشُورٌ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مَخْلَفَةٌ مِنْ بَعْدِ رِخْلَتِهِ عَنْ هَذِهِ الدُّورِ
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةٌ أَلَيْسَ جُنَانُهُ فِيهَا بِمَقْبُورٍ
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى لَكِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ غَيْرُ مَعْدُورٍ
 يَا نَفْسُ فَأَتَيْدِي لَا تَهْلِكِي أَسْفَا فَأَنْتِ مَنْظُومَةٌ فِي سِلَاقِ مَعْدُورٍ
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةٌ بِالسُّخْطِ وَلَا بِمَا سِوَى بَذْلِ تَجْهُودٍ وَمَيُورٍ
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ تَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ عَلَى شَهِيدٍ جَمِيلٍ الْحَالِ مَبْرُورٍ
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُمَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرَجٍّ غَيْرِ تَحْصُورٍ الدُّنْيَا فَاعْظِمِ بِرَجٍّ غَيْرِ تَحْصُورٍ
 بَلْ حَازَ كِلَيْهِمَا إِذْ حُلَّ مَنَزَلُهُ مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرِ وَمَأْمُورٍ
 فَإِنَّهُ عَيْنُهُ فِي كُلِّ مَأْثَرَةٍ وَكُلِّ أَمْرِ عَظِيمٍ الشَّانِ مَأْثُورٍ
 أَصْحَى بِمُضَيِّعِهِ الدُّنْيَا بِرَمْتِهَا مَا كَانَ مِنْ تَحْجَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ
 سُبْحَانَ مَنْ مَلَكَ جَلَّتْ مَقَايِرُهُ عَنْ أَلْسَانِ بِمَنْظُومٍ وَمَشْهُورٍ
 لَا زَالَ أَحْكَامُهُ بِالْعَدْلِ جَارِيَةٌ بَيْنَ الْبَرِيَّةِ حَتَّى نَفْخَةِ الصُّورِ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ صَالِحُ بْنُ شَرَفٍ الرَّنْدِيُّ يَرْثِي الْأَنْتَلَسَ

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ فَلَا يُغَيِّرُ طَبِيبُ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَهِدَتْهَا دُولُ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْسَانُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُنْقِي عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 يَمِيزُ الدَّهْرُ حَتْمًا كُلَّ سَابِقَةٍ إِذَا نَبَتْ مَشْرِفَاتٌ وَخِرْصَانُ

وَيَتَضَيَّ كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءِ وَلَوْ
أَيُّ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ بَيْنِ
وَأَيُّ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِدْرِ
وَأَيُّ مَا حَاذَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبِ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مُلْكٍ
دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارٍ وَقَاتِلَهُ
كَأَنَّمَا الصَّبُّ لَمْ يَسْمَلْ لَهُ سَبَبُ
فَجَانَعَ الدَّهْرُ أَنْوَاعَ مُنَوَّعَةٍ
وَالْحَوَادِثُ سُلُوفًا يُسَهِّلُهَا
دَهَى الْجَزِيْرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَارْتَرَاتُ
فَأَسْأَلُ بَلْسِيَّةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَةٍ
وَأَيُّ قُرْطَبَةٍ دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ
وَأَيُّ خِمَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ زُرَى
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانُ الْبِلَادِ فَمَا
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ أَسَفِ
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا
كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْعَبْدُ عُثْمَانُ
وَأَيُّ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتِيْجَانُ
وَأَيُّ مَا سَاسَهُ فِي الْقُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيُّ عَادٍ وَشَدَادٍ وَحُطَّانُ
حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمُ مَا كَانُوا
كَمَا حَكَّى عَنْ خِيَالِ الطِّيفِ وَسَنَانُ
وَأَمَّ كَسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيَّوَانُ
يَوْمًا وَلَا مَلِكُ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
وَالزَّمَانُ مَسَرَاتٍ وَأَحْزَانُ
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانُ
هُوَ لَهُ أَحَدٌ وَأَنْهَدَ شَهْلَانُ
حَتَّى خَلَّتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
وَأَيُّ شَاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ
مِنْ عَالَمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضُ وَمَلَانُ
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْأَلْفِ هِيَانُ
قَدْ أَفْقَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمرَانُ
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْحَارِبِ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ حَتَّى الْمَسِيرِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ إِنْ كُنْتُ فِي سِتَّةٍ فَالدَّهْرُ يَقْطَعَانُ
 وَمَاشِيًا مَرِحًا يُلْهِمُهُ مَوْطِنُهُ أَبَدًا خَمْسُ ثَمَرِ الْمَرْءِ أَوْطَانُ
 يَلِكُ الْمَصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا وَمَا لَهَا مَعَ طَوْلِ الدَّهْرِ نِسَانُ
 يَارَاكِبِينَ عِثَاقَ الْحَيْلِ ضَامِرَةً كَانَهَا فِي جَمَالِ السَّبْقِ عُثْبَانُ
 وَحَامِلِينَ سُوفَ الْهِنْدِ مَرْهَقَةً كَانَهَا فِي ظِلَامِ النَّصْرِ نِيرَانُ
 وَرَاتِبِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعْوِ لَهْمُ بِأَوْطَانِهِمْ عِزُّ وَسُلْطَانُ
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أُنْدُلُسٍ قَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 كَمْ يَسْتَيْثِبُنَا الْمُسْتَضْفُونَ وَهُمْ قَتَلِي وَأَسْرَى قَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَلَا نُفُوسُ آيَاتٍ لَهَا هِمٌّ أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 يَأْمَنُ لِذِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ لَحَالُ حَالِهِمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا مَلُوكًا فِي مَنَازِلِهِمْ وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عِيدَانُ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ أَلْوَانُ
 وَلَوْ رَأَيْتُ بَكَاهُمْ عِنْدَ تَيْبِهِمْ لَهَا لِكَ الْأَمْرِ وَأَسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 يَا رَبِّ أُمٍّ وَطِفْلٍ جِيلَ بَيْنَهُمَا كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحُ وَأَبْدَانُ
 وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا هِيَ يَا قُوْتُ وَمَرْجَانُ
 يَقُوعُهَا الْعَلَجُ لِلْمَكْرُوهِ مَكْرَهَةً وَالْعَيْنُ بِأَكْبَةِ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

الْبَلْبُ الرَّالِمُ فِي الْفَحْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلَّلُ :

إِنَّا بَنُو تَغْلِبٍ شِمٌّ مَعَاطِسْنَا يَبْضُ الْوُجُوهُ إِذَا مَا أَفْرَعَ الْبَلْدُ
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَقُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا وَإِنْ شَهِدُوا يَوْمَ الْوَعَى اجْتَهَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ جَاءُوا بِيَرَاعًا وَإِنْ قَامَ الْحَتَى قَعَدُوا
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَتَرٍ يَكُونُ لَهُمْ وَإِنْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ وَزْرُ الْعِدَى رَقَدُوا
٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحَمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَنْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْيَابِ تَدْمِي كُلُّوْنَا وَلَكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطُّرُ الدَّمَا
نُفْلِقُ هَلَاكًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

٢٣٩ قَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنِّي بَيْضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّيَامِ وَلَا تَرَى شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفُ بَيْتَهُ وَبَيْنِي فَصْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةٌ حَائِلِ
أَكُلُ أَمْرِي أَتَقَى أَبَاهُ مُقَصِّرًا مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ
وَإِذَا ذُكِرَتْ مَسَاعِدُ وَالِدِهِ اضْطَنَى وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْلِ الْقَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِأَلْفَانَا وَأَلْفَانَا
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِي فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْبِي مَدَايَ وَقَدْ رَأَى مَسَاجِدَ ذِيْلِي فَوْقَ هَامِ الْقَرَاوِدِ
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَجِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَاوِدِ
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَهَاتِي أَنْ أَزْهَى بِمَجْدِ وَوَالِدِ
وَرَثْنَا أَلَمِي وَهِيَ الَّتِي حُلِقَتْ لَنَا وَتَحْنُ حُلُقُنَا لِلْعَلَى وَالْحَمِيدِ
أَبَا قَابَا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَنْبِكَ غَيْرُ مَا جِدِ
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرَّيْحِ الرُّدَيْنِي مِصْمَا وَزُرْتُ أَلْعَدَى وَالْحَرْبُ قَائِرَةٌ قَمَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلِينُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخِصَاصَةَ مُغْلِمَا
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُفْتَرَا أُرْوِي مِنَ الْفِرَنِ الْحَسَامَ الْمُصْمَا
وَيَشْرُقُ وَجْهِي حِينَ يَنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسَادَةِ مَيْسَمَا
وَإِنْ ذَكَرُوا آبَاءَهُمْ قَوُجُوهُمْ نُشِبَهَا قِطْعًا مِنَ الْبَلِّ مُظْلِمَا
وَلَقَفَرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هُرَ لَفَقَرُ أَبْنَاهُ عَادَ مُفْحَمَا
مَتَى حَصَلَتْ أَلْسَابُ قَيْسٍ وَخَنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَبِي
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٍ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمَا
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ بِزِينَتِهَا عَرَانِينَ مَا كُتِمَتْ هَوَانَا وَمَرْغَمَا
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضُّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَشِرْ مِنَّا بِوَادِيهِ صَيْغَمَا
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يُضْمِرْنَ غِلَّةً لِيَلْعَنَ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا أَلْدَمَا

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا:

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدْيِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالذَّنْدَى خَضَلُ
وَالسَّرُّ يَتَّبِعُ سِنِّي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِلَةٌ
لَوْ صِغَتْ لِأَرْضٍ لِي دُونَ آلِ ذِي نَعْبَا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقٍ حَرْجٍ
وَالْيَبِضُ مُرْدَقَةٌ تَبْدُو خَلَاطَهَا
فَالْحَجْدُ فِي صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مَطْلَبُهُ
وَقَفَةُ النُّجْمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعُلَى يَخْلُقْنَ مِنْ شَيْعِي
وَالذَّهْرُ يُشَدُّ مَا يَهْمِي بِهِ قَلْبِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صَيَابَةِ الْعَجَمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِرَجِي نَائِلٌ هَمِي
بِهِ نُشَامُ السَّرَنِيحَاتِ فِي الْقَتَمِ
فِي مَسَلِكٍ وَجِلٌ مِنْ عِبْرَةٍ وَدَمِ
وَالْعِزُّ فِي ظِلِّهِ الصَّمِيمَةِ الْحَدِيمِ

٢٤٣ قَالَ الْمُنْتَبِي فِي صِبَاهٍ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّوَحُّخِيِّينَ:

فَضَاعَةُ تَعْلَمُ أَنِّي أَتَقَى الَّذِي أَدَخَرْتُ لِرُفُوفِ الزَّمَانِ
وَتَجِدِي يَدُلُّ بَنِي خَنْدَفٍ عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ بِمَا نِي
أَنَا ابْنُ الْقَلَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ
أَنَا ابْنُ الْقِيَافِ أَنَا ابْنُ الْقَوَافِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّجَانِ
طَوِيلُ النِّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
طَوِيلُ الْقَنَاقَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحَاطِ
حَدِيدُ الْحَسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
يُسَاقُ سِنِّي مَنَايَا الْعِبَادِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
يَرَى حُدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
سَاجِدُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

٢٤٤ قال حنّرة يتوعد النعمان بن الحنّدة ملك العرب ويختر قوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَلَوِيهِ الرَّثْبُ وَلَا يَنَالُ الْعُلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ كَسَلُوا مِنْ الْأَكَارِمِ مَا قَدْ نَسَلُ الْعَرَبُ
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْغَى جِهَاتِهِمْ وَالْيَوْمَ أَحْيَى جِهَاتِهِمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
لَنْ يَبِيعُوا سَوَادِي فَهَوَلِي نَسَبُ يَوْمَ الْتَزَالُ إِذَا مَا قَاتَنِي السَّبُّ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَنَّ يَدِي قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا يَأْمُ تَقَلُّبُ
إِنَّ الْأَقَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَأْسُهَا عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نَعْمَانُ أَيُّ قَتَى يَلْقَى أَخَاكَ الَّذِي قَدْ عَرَهُ الْعُصْبُ
قَتَى يَخُوضُ غِبَارَ الْحَرْبِ مُتَسِمًا وَيَلْتَنِي وَسَيَانُ الرِّمَحِ مَخْتَضِبُ
إِنْ سَلَّ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَشْشَتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَأَحْلِلْ تَشْهَدُ لِي أَنِّي أَكْفَيْتُكُمْهَا وَالطَّلْعُ مِنْ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَهِبُ
إِذَا انْتَقَيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ تَرَكْتُ جَمْعَهُمُ الْغُرُورَ يَلْتَهِبُ
لِي النَّفُوسُ وَالطَّيْرِ اللَّحُومُ وَاللَّسُوحُ وَالْمُحَالَّةُ السَّلْبُ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي عَطَارِقَةً إِنْسَاءً إِذَا تَرَلُّوا جِنًّا إِذَا رَكِبُوا
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا يُؤَبِّبُ لَهُمْ إِلَّا الْأَلْسِنَةُ وَالْهِنْدِيَّةُ الْغَضَبُ
تَعْدُو بِهِمْ أَعْوَجِيَّاتٌ مُضْطَرَّةٌ مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقَبُ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْحَيْلِ مُنْدَهَا بِالطَّلْعِ حَتَّى يَضِجَ السَّرَجُ وَاللَّبُ
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْنَانِهِمْ نَظَرُوا وَالْحَرَسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خَطَبُوا
وَالنَّعْمُ يَوْمَ طَرَادِ الْحَيْلِ يَشْهَدُ لِي وَالضَّرْبُ وَالطَّلْعُ وَالْأَقْلَامُ وَالنَّكْبُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكَمَ سُوقَكَ فِي رِقَابِ الْعَمَلِ وَإِذَا تَزَلَّتْ بِدَارِ ذَلٍّ فَارْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِهَةٍ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذَاهِمِ الْخَجَلِ
فَأَعَصِ مَقَالَتَهُ وَلَا تَخْضَلْ بِهَا وَأَقْدِمِ إِذَا حَقَّ الْإِلْقَا فِي الْأَوَّلِ
وَأَخْزَ لِنَفْسِكَ مَنَزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُتَ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَيْتِي فَوْقَ الثَّرْيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُحْيٍ وَالْحَسَامُ يُقِرُّ لِي
وَيَذَابِلِي وَمُهْنِي نِتَ الْعَلَى لَا بِالْقِرَاةِ وَالْعَبِيدِ الْأَنْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُحْيِي فِي الْعِجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُنْقِذُ مِنْ شِقَارِ الْأَنْصَلِ
خَاضَ الْعِجَاجُ مُجْبَلًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُجْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَمَّا طَلَعْتُ صَيْمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ قَارِسَهُمْ رَيْعَةً غَنَوَةً وَالْهَيْذَبَانَ وَجَارِدَ بْنَ هَمَلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بَذْلَةً بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعَزِ كَأْسِ الْخَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بَذْلَةً لِحَجْمِهِمْ وَجَهْمٍ بِالْعَزِ أَطْيَبُ مَنَزَلِ
وَقَالَ أَيْضًا :

٢٤٦ الْيَوْمَ أَسْرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلُّ الْجَبَايِرَةِ الْأَمَاضِينَ فِي الْحَقْبِ
وَأَنْزَلُكَ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاظِهِمْ إِذَا عُلُوْتُ رُؤُوسَ الْقَوْمِ بِالْقَضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ قَدْ رَأَى جَيْنَ أَطْلَبَ أَلْقَى السِّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِبُهَا وَأَرْزُقِي الْقَوْمَ بِالْإِرْعَامِ وَالْعَطَبِ

وَالْمَوْتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهَلِجِ إِذَا تَارَ الْهَلِجُ وَصَارَ النَّعْمُ كَالْهَبِ
 وَرَاحَتِي فِي لَهَا لَا بَطَالُ إِنْ طَعَنْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ وَالْأَقْرَانُ مِنْ أَرِي
 كَمْ قَسَطَلُ خُضَّتُهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً وَسَاحَةُ الْحَرْبِ قَصْدِي وَهِيَ لِي طَلِي
 لَا أَفْلَنْ فِيمَا لَا مِثَالَ لَهَا فِيمَا يُوْرَخُ فِي الْأَوْرَاقِ وَالْكَتَبِ
 وَأَصْطَلِيهَا يَمِينًا وَالْخِجَارُ دَمٌ لِأَنَّ فِي مَوْجِهَا يَزْدَادُ لِي طَرِي
 وَأَجْمَلُ الْجَوِّ كَاللَّيْلِ الْبَيْمِ إِذَا تَارَ الْغُبَارُ عَلَى الْأَقْطَارِ كَالْحَجَبِ
 وَلَيْسَ لِي مُؤْنَسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيِّئِي يَشْتَكِي غَضِي

٢٤٧ . روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : كان عبد الملك بن مروان في سمرق مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم : ليقبل كل واحد منكم أحسن ما قبل من الشعر وليفصل رأي تفضيله . فأتشدوا وقضوا . فقال بعضهم : النابتة . وقال بعضهم : الأعشى . فلما فرغوا قال : أشعر من هؤلاء الذي يقول . وأشد لمن بن أدس :

وَذِي رَجِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَنْفِهِ يَحْلِي عَنهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ جِلْمٌ
 يُحَاوِلُ رُعْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ وَكَالْمَوْتِ عِنْدِي أَنْ يَحْلُ بِهِ الرُّعْمُ
 فَإِنْ أَعَفُ عَنْهُ أَعْصِ عَيْنًا عَلَى قَدَى وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْعِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ
 وَإِنْ أَتَصَرَّ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْسِي سِهَامٌ عَدُوٌّ يُسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ
 صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَمَا يَسْتَوِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
 وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْتَأْيِي وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُ السَّهْمُ
 وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَنِي جَاهِدًا وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَمُّ
 إِذَا مِتُّهُ وَصَلَ الْقَرَابَةُ سَامِي قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
 فَإِنْ أَدَعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبُ إِجَابَتِي وَيَدْعُ لِحُكْمِي جَائِرٌ عِنْدَهُ الْحُكْمُ

فَلَوْلَا اتَّقَاهُ اللَّهُ وَالرَّحِمُ الَّتِي
 إِذَا لَمَلَأَهُ بَارِقٌ وَخَطَمَتْهُ
 وَيَسْمَى إِذَا أَنِنِي لَهْدَمِ مَصَالِحِي
 يَوْذُ لَوْ أَنِّي مُعَدِّمٌ ذُو خَصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لِينِي لَهُ وَتَعَطُّي
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلَّفَا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبُنِي
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضَّمْنُ حَتَّى سَلَّتْهُ
 رَأَيْتُ أَتْسَلَامًا يَتَنَا فَرَقَتْهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوَسَّمَا
 فَاطَّقَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 ٢٤٨ قَالَ عَنَتَرَةُ:

أَحِنُّ إِلَى ضَرْبِ السُّوفِ الْقَوَاضِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَلَسَاتِ النُّونِ إِذَا صَفَتْ
 وَيَطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَسْرُّ بِالْفَنَا
 وَضَرْبُ وَطْنٍ تَحْتَ ظِلِّ عِجَاجَةٍ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَالِهَا
 وَتَلْعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعَنَرُكَ إِنْ أَلْجَدَ وَأَفْخَرَ وَالْعَلَى
 وَأَصْبُو إِلَى طَمَنِ الرِّمَاحِ اللَّوَابِبِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْسِي سِهَامُ الْمَصَابِبِ
 حُدَاةُ الْمَنَآيَا وَأَرْتِهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَنَحْجِ الدُّجْحِ مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
 وَتَنَقَّضُ فِيهَا كَالنُّجُومِ الثَّوَابِبِ
 كَلْعُ بُرُوقٍ فِي ظِلَامِ الْفَيْكِبِ
 وَنِيلُ الْأَمَانِي وَأَرْتِقَاعُ الْمَرَايِبِ

لَمَنْ يَلْتَقِ أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
وَيَنْبِي بِحَدِّ السِّيفِ مَجْدًا مُشِيدًا
وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى
وَيُعْطِي أَلْفَنَا الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
يَعِيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِنُصَّةِ
قَضَائِلِ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ لِضَارِعٍ
رَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ اللَّمُوعُ لِشَائِمٍ
٢٤٩ قَالَ أَبُو بَكْرِ الْحَارِثُ بْنُ عَبَادٍ:

سَلِّحِي تَلَبَّ عَنْ بَكْرِ وَوَقْتَهُمْ
فَاقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقُهُمَا
فَاصْبِرُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ
وَأَيْقَنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
ثُمَّ التَّمَنَّا وَنَارَ الْحَرْبِ سَاطِعَةً
طَوْرًا نَدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ تَلَحُّنَهُمْ
حَتَّى إِذَا التَّمَسُّ دَارَتْ أَجْلُوا هَرَبًا
فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنْهُ وَهُوَ عَمَّهُمْ
تَحْنُ أَهْوَارِمْ تَشْتِي النَّاسُ كُلَّهُمْ
بِالْخَوِ إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشِدُوا
مِنَاجِنَا حَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ فَاطَرَدُوا
وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
فَنَسَا وَذَهَلُوا وَتَمَّ اللَّاتُ قَدَرَصَدُوا
بَنُو حَنْفَةٍ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
وَسَهْرِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجَلَّدُ
عَنَا وَخَلَّوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرَدُّ
وَنَقُلُ النَّاسِ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

لَقَدْ صَبَّحْنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْفَلَاءِ وَحَرُّ الْوَبِ يَصُدُّ
وَالْحَيْلُ تَلُمُ أَتَى مِنْ قَوَارِسِهَا يَوْمَ الطَّلَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَقْتُ يَمِينًا لَا أَصَالِحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَلَأِ أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ يَقْتَضِرُ:

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا يَنْزَارِ عَنْ عَمَلٍ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رَجَالُكَ وَأَتَمِّجِي بِأَهْدِهِ عَنِّي مَقَالَةَ حَالِمٍ مِثْقَارِ
سَاعِدُ سَوَاتٍ لَنَا وَمَكَارِمَا وَأَبْوَةٌ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسٍ وَخَنِيفُ الْوَلَدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رَيْعَةٍ بِنِ زَارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدِ فَارِسَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَاتِقٍ وَكَرَارِ
وَبُو زِيَادٍ مَنْ لِقَوْمِكَ مِثْلُهُمْ أَوْ مِثْلُ عَثْرَةِ الْهَزْبِ الضَّارِي
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدِ ذَوَابَةِ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّامُ الْوَارِي
وَالْمَالِئُونَ مِنَ الْمَدْوِ ذِمَارُهُمْ وَالْمَدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالْثَارِ
وَبُو سَلَمٍ فَكُلُّ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعَفَاةَ وَمَنْقُلُ الْفَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتْهُمْ أَلَمُوتُ الْعُدَاةُ وَصَمُّوا لِمُنَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدِي كَرِبَ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ:
أَعَادِلَ عُدَّتِي بِدَنِي وَرُحْمِي وَكُلُّ مُقْلَصٍ سَلَسِ الْعِيَادِ
أَعَادِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِبَاجَتِي الصَّرِيحَ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جَنِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ الْإِتْيَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْهُومِ حُلِي وَيَبْقَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمِنْ عَجَبِ عَجَبٍ لَهُ حَدِيثٌ
قَمِي أَن يُلَاقِيَنِي قَيْسُ
يَمَانِي وَسَائِفِي قَيْمِي
وَسَيْفُ لَابْنِ ذِي قَيْمَانَ عِنْدِي
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَلَيْتَ لَيْتَا
وَلَا سَتَيْتُ أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ
أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
١٥٢ أَنشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَقَدْ غَابَ عِشْقُ الثَّرَيَا فَرَدَا
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبَخِيلُ وَصَرَدَا
أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا
فَلَا تَجْعَلِي قُوِّي لِسَانِكَ مَبْرَدَا
بِقِي الْمَالِ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بِخَيْلَا مُخْلَدَا
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَحِينُ رَأْيِكَ مُسْتَدَا
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ السَّرْدَا
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمَدَا
وَحَيْثُ حَتَّى أَكُونُ الْمَسْوَدَا

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكَ مَالُكَ فَأَقْصِدْ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا
كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ الْإِلَهِ وَأَيِّرُوا فَإِنَّ عَلَى الرَّحْمَنِ رِزْقَكُمْ غَدَا
سَافِرٌ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجِحًا وَأَسْتَرُ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُنْهَدَا
وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ مَصُونًا إِذَا مَا كَانَ عِنْدِي مُتَلَدَا
٢٥٣ وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

هَلَا قَوَارُ أَقْبَلِي اللَّسُومَ وَالْمَذَلَا وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ
هَلَا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْجَبْرَ وَالْجَبَلَا إِنَّ الْجَوَادَ بَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
وَلَا تُجِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً سُوهُ الشَّاءَ وَنَحْوِي الْوَارِثُ الْإِبِلَا
إِنْ أَلْجَيْلُ إِذَا مَا مَاتَ يَتْبَعُهُ مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَشَأَ جُمَلَا
فَأَصْدِيقُ حَدِيثِكَ إِنْ الْمَرْءُ يَتْبَعُهُ كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُرَى إِذَا تَزَلَا
لَيْتَ أَلْجَيْلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وَصَلَا
لَا تَعْذِلْنِي عَلَى مَا لَمْ يَصَلْتُ بِهِ وَكُلُّ يَوْمٍ يُدَيِّنِي لِلْقَتَى الْأَجَلَا
يَسْعَى الْقَتَى وَجَاهُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ يَوْمِي وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغَلَا
إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَتِي سَوْفَ يُدْرِكُنِي

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِنَا وَأَسْتَشْهَدِي أَلْيَضَ هَلْ خَابَ الْبَاقِيْنَا
وَسَائِلِي الْعُرْبَ وَالْأَثْرَاكَ مَا قَلَّتْ فِي أَرْضٍ قَبْرِ عَمِيدِ اللَّهِ أَيْدِيْنَا
لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِمُنَا عَمَّا زُرُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زُرَّاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

بُصِّرَ مَا رَبَطَهَا مُسَوِّمَةٌ إِلَّا لِنَزْوِهَا مِنْ بَاتٍ يَتَزَوَّنَا
وَفِيَّةٍ إِنْ نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِيحُ لِقَوْلِنَا أَوْ دَعَوْنَاهُمْ أَجَابُونَا
قَوْمٌ إِذَا اسْتَخْصِمُوا كَانُوا قَرَاعَةً يَوْمًا وَإِنْ حُكِّمُوا كَانُوا مَوَازِينَا
تَدْرَعُوا الْمَقْلَ جَلْبَابًا فَإِنْ حِمَتْ نَارُ الْوَعْيِ خِلَتْنَهُمْ فِيهَا عَجَانِينَا
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً وَإِنْ دَعَوْا قَالَتْ أَلْيَامُ آمِينَا
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَانِئُهَا قَوَّحَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا
ظَلَّتْ تَأْتِي الْبُرَاةَ الشَّهْبَ عَنْ جَرَعٍ وَمَادَرَتْ أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَهْوِينَا
ذَلُّوا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ قَدْ تَحَكَّمُوا أَظْهَرُوا أَحْقَادَهُمْ فِينَا
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا كَانَهُمْ فِي أَمَانٍ مِنْ تَقَاضِينَا
نَحْمُ أَتْنَيْنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا تَمِيسُ عَجَبًا وَتَهْتَرُ الْفَنَاءُ لَنَا
وَاللِّدْمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلِقُ بَشْرِهِ عَنْ صَبْرِ الْمَسْكِ يُغْنِينَا
إِنَّا لَعَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَافُنَا شَرَفًا أَنْ تَبْتَدِي بِالْأَذَى مَنْ لَيْسَ يُؤْذِنَا
بِضُّ صَنَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا خُضْرُ مَرَايِنَا حُرٌّ مَوَاضِينَا
لَا يَظْهَرُ الْحِزْمُ مِنَّا دُونَ نِيلِ مَنَى وَلَوْ رَأَيْنَا الْمُنَايَا فِي أَمَانِينَا

قصيدة السهمول في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرُّ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّوْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَادٍ بِرَتْدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ صَمِيمًا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ التَّكْثَارِ سَبِيلُ
تَمِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا قُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا قَلٌّ مِنْ كَانَتْ بِقَايَاهُ مِثْلُنَا شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مِنْ نَجِيرِهِ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
هُوَ الْأَبْلَقُ الْقَرْدُ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
وَأَنَا لَقَوْمٍ لَا زَى الْقَتْلِ سُبَّةٌ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَمَا مَاتَ مِنَّا سَيِّدٌ خَفَ أَنْفِهِ
قَسِيلٌ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نَفُوسُنَا
صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْذُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطَّنَا
فَقَحْنُ كَمَاءِ الزُّنْ مَا فِي نِصَابِنَا
وَتَكْرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلُهُمْ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
وَمَا أَتَّخَذَتْ نَارُنَا دُونَ طَارِقٍ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا نَسْلَ نِصَالَهَا
سَلَى إِنْ جَلَّتِ النَّاسُ عَنَّا وَعَنَهُمْ
فَإِنَّ بَنِي الرِّيَّانِ قُطْبُ لِقُوجِهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
إِلَى النُّجْمِ قَرِيعٌ لَا يُبَالُ طَوِيلُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَأَاهُ وَيَطُولُ
إِذَا مَا رَأَاهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ قَطُّوْلُ
وَلَا طُلَّ يَوْمًا جَيْثٌ كَانَ قَسِيلُ
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ نَفْسُ
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلُنَا وَجُحُولُ
لَوْ قَتَلْنَا إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ
كَمَامٌ وَلَا فِينَا يَمُدُّ بِخِيلُ
وَلَا يُكْرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
قَوْلُ لَمَّا قَالَ الْكِرَامُ قَوْلُ
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ زِيلُ
لَمَّا غُرُّ مَعْلُومَةٌ وَجُحُولُ
بِهَذَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فَلَوْلُ
قَتْنَدَ حَتَّى يُسَبَّحَ قَسِيلُ
فَلَيْسَ سِوَاهُ عَالِمٌ وَجُحُولُ
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

الكتاب الخامس عشر في المراسلات

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب لي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستجبه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لو اطلع مولانا على ما فاجأ البصرة واهلها من القتل والتهجير
والنهب والاسر الى ما منوا به من الشتات واقصاح الخيرات
واحتراق المساكن والحنانات وانتشار الفساد الى قري السواد
لراى منظرًا يحرق الانكباد ويكي العين الحجاد وقد اشرقت
البصرة على الفناء والحق بالصخراء وان يورخ انه رأسها في هذه
الدولة النراء ان كان قواي عليها من الاحداث في هذه السنين
الثلاث ما يدمر عمر البلدان ولم يهد مثله في سالف الزمان فان
انعم وعجل النظر للرعية بترتيب النجدة القوية واسقاط معاملته
الذرب في العرب من العرب ولا خفاء بما في نفيس الكرب من العرب

وكتب اليه يشكره واصحب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دعا العبد للنجاس القلاني دامت جدوده سعيدة وسعوده
جديدة وعلاؤه محسودة واعداؤه محصورة دعا من يقرب
ياضداره على بعد داره ويقتصر عليه سعاته مع قصور مسعاته

وَشَكَرُهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالْثَّامِلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
 التَّوْبَةِ وَالتَّوْبِيلِ . شَكَرَ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيُسْرِ بَعْدَ
 عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ أَلْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدَّمْ أَعْتِمَارَ
 الْبَابِ الْمَعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بِنِصْ حُصُوقِ
 الْإِحْسَانِ . وَيَتَلَوَّضُ حُفَّ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ
 لَهُ بَأْسٌ يَصْعَدُ قَيْسَعَدَ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحُرِمَ خُطْوَةُ الْقَصْدِ .
 وَزَلِمَهُ مَعَ وَضُوحِ الْمَذْرِ . أَنْ يُفْصِحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يَثْبِي عَنْ فِكْرِهِ
 الْقَرِيبِ . وَيَشْهَدُ بِطَعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيبِ . وَلَوْلَا أَنَّ الْهَدْيَةَ عَلَى
 حَسَبِ هُدْيِهَا . وَبِهِ تَعَلَّقَ مَسَاوِيهَا . لَمَّا قَدَّرَ أَنْ يُهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
 وَيُبَيِّضُ شِعْرًا كَبَاحِ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
 وَالْمُجْتَهِدُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْذُورٌ . وَهُوَ يَجُوزُ أَنْ يَلْحَقَ بِمَنْ يَنْتَبِهُ خَيْرٌ مِنْ
 عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْإِرَادَةِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
 بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
 الْإِنْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمَيِّزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحُرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب بخبره بوقاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الرُّسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
 يَتَضَمَّنُ خَيْرَيْنِ . هَذَا سَاءٌ وَهَذَا سَرٌّ . وَهَذَا عَقُّ الْقُلُوبِ وَهَذَا بَرٌّ . وَهَذَا
 ضَرُّ الْجَوَانِحِ وَهَذَا نَفْعُ أَضْيَافِ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَمِمَّا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
 وَقَدَرَهُ مِنْ وَقَاةِ أَسَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرُّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتَرَابَهُ . يَمْرُضُ كَمَا يَسْمَعُ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَذْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضَ اسْتَسَوَّلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْقَرِيدِ فَبَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللَّقَاءِ
لَقَى . وَارِدَ خَطْبُ لَمْ تَزِدْهُ الْبُرُوجُ الْمُسَيَّبَةُ وَالْجُنُودُ الْمَجْتَمَعَةُ .

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَجِبَةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاهِ الْمَوْتِ كُلَّ طَلِيبٍ
وَأَمَّا الْكَافِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدِّينِ أَبِي الْفَتْوحِ شُعْبَانَ أَخِيهِ خَلَدَ اللَّهُ
مُلْكُهُ عَلَى سِرِّ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانًا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَاطِي أَفْقِ
الْمَلِكِ هَلَالًا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيَقَا تَخَضُّعَ لِعِزَّتِهِ رِقَابَ مُلُوكِ الْقُرْبِ
وَالْأَشْرِقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِأَشْرَاقِ جَيْدِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرَقِ . وَإِنْ
كَلِمَةُ الْأَجْمَاعِ انْتَهَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنْ الْعَمَزَاءُ الْمُتَضَبِّ
يَجِيءُ بِالْمُنَاهِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّلَعَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَظْلَمَتْ فِي أَفْقِ
الْمَلِكِ الْمَرْجَبِ هَلَالِ شُعْبَانَ فِي رَبِيعِ . قَسَرَتْ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضُرُوبِ الْمُنَاهِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدُنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاوِيَةٍ وَزَاوِيَةٍ سَجَّتْ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمَنَائِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَائِيرِ أَمَازِيرُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مِلْيَةً . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَمَلَ هَذَا أَلِيَّتِ الشَّرِيفِ نُجُومَ سَمَاءِ
كَلَّمَ غَابَ كَوْنُهَا وَيُؤَيِّ إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَهِيَّةٍ . وَجَهَزَ الْمُلُوكُ الْكِنَالِ

الشَّريفَ الْمُتَخَصِّصَ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشُرَ هَامِنَ طَيِّ الْأَبْرُوجِ مَعَ نَقَاحِ الرُّوضِ تَتْرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهِنَاءِ إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَالِحِ . وَدَخَنُونَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ بِكَمَلٍ وَصَفٍ وَيُنْثَنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبِشَارِ أَوْطَارًا وَأَوْطَانًا . وَيُسِرُّ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّريفِ . وَيَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا . آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكثرة المدفون للسيوطي)

لاني بكر الخوازمي الى ولي بلاد قومس وقد ورد عليه لبنة للقراءة

٢٥٩ . وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ أَفْقِيهِ بَعْدَ زِعَاعِ كُلِّ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ أَنْ أَقَرَّحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَذِرْ بَاطِنَهُمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا بِأَلِ الْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَاصِلٍ . أَمْ بِجَاهِلِيهِ وَهُوَ أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَنْ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلِذَلِكَ عَلَى أَنِّي لَوْ دَرَسْتُهُ حَتَّى تَحْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْقَى الْكَلَامُ . وَتَحْصَرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ . ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَّكَتُ لَهُ الْأَدَبَ هَرَّةً . وَأَلْمَمْتُهُ جَوَامِعَ الْكَلَامِ . وَأَفَرَّغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالنَّجْمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ أَفْقِيهِ قَاصِرًا . وَلَسْكَانَ وَفُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِيهِ عَلَى ظَاهِرِهِ . وَلَكِنَّ الْإِفْرَادَ عَذْرُ قَوِي . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبُ طَوِي . وَقَدْ كَانَ هَذَا أَوْلَدُ أَدِيَا نَجْمًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيَا مُفَصَّلًا . وَكَانَ أَغْرَ فَصَّارَ أَغْرَ مُجْجَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُنْجِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

مَنَازِلُ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عِلْمًا وَأَدَبًا. وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَتَسْبِيًا.

في الأشواق وحبس التواصل

كتب ابو النصر السبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٥ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَاظِلُ صَفْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .
وَصَحَّكَتْ ثُغُورُ رِيَاضِهِ . وَأَجْرَدَ وَرُودُ النَّسِيمِ فَوْقَ حِيَاضِهِ . وَقَلَّتْ
تَحَامِيرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَانِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَانِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَةُ الْأَطْيَارِ عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُوشِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَبَقِيَ الْقَتْوَةُ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمَرْوَةُ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلُكَ وَفَرَعُكَ . إِلَّا مَا تَقَضَّتْ طَيْنًا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمَتْ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حلبة الكيت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦٦ أَمَا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَلِيمُ . يُنْهِي إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِقَوَائِدِهِ قُوَادَهُ . وَمَا يَرِجُ الْعَبْدُ يَدْعُو لِمَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيَبْشُرُ عَلَى إِسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوِّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمُنَامِ . وَيَهْدِيهِ مِنْ ثَمَارِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِ
الرَّزْهِرِ لِبُكَاءِ النَّمَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ النَّمَامِ قَدْ اشْتَقَى
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ السُّودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَاكِرًا مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَحْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَصَفًا . الْمُسَوَّلُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

حُسْنُ التَّوَصُّيَةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
 حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَيِّدُهُ لَوْ قُوعِ
 عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ التَّوَجُّهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
 الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْهُ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا
 يَنْتَهِي بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَنْتَعِشُ بِهَا الْقُلُوبُ أَنْتَعَاشَ الرُّوحِ إِذَا بَاكَرْتُهُ
 الْقِيُومَ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ مُتَرَيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
 الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمن البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمن محمد بن طاهر الى صاحب قلعة يستدعي منه اقلاما
 ٢٦٢ قَدْ عَدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
 يَتَخَصَّصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حِلْيَةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَانُ الْلِسَانِ . عَلَيْهَا تَفْرَعُ
 شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بِلْدُكَ . وَبَيْدُكَ
 فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْدَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِمِ . حَسَنَةٌ
 التَّعْلِيمِ . فَضِيَّةُ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صَليُّهَا . الطَّوَالُ أَنَا بَيْدُهَا . وَإِذَا
 اسْتَمَدْتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَأَفَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (فلانند العقيان)
 كتب ابو بكر الخولاني الى كاتب

٢٦٣ أَعْتَذِرُ سَيِّدِي مِنْ صِغَرِ الْكِتَابِ وَأَخْصَارِهِ . فَقَدْ أَتَمَّنَاهُ اللَّهُ
 تَعَالَى عَنْ تَكْلُفِهِ مِنْ أَعْتَادِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَأَمَّا صَغَرُ
 حُجَّتِهِ . فَأَمَّا مَا أَقْلَدَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .
 وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي بِكَلَامِهِ . فَأَنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانِ

عَرِيضٍ مَدِيدٍ . وَفِي شَوَاطِئِ سَيِّدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَيْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي صَمْنِ
 النَّيَّةِ . وَلَا أَبِ عَلَى مَا فِي الْهَمَّةِ وَالْأَمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَلَى أَنْتَهَاءِ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْتَمِلُ مَجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُخُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَصَمْتُ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرِمْتُ . فَصَلِّ لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُرَجَّ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ أَخَوَاتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخَوَاتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخْلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الثَّابِتِ وَاللُّومِ وَالْإِعْزَازِ

وَكُتِبَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ إِلَى تَلْمِيزِهِ لَهُ

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْأَسْتِرَادَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعَمِّدُ أَنَّكَ قَدْ اسْتَوْقَيْتَ مَا كَانَ لَدَيْنَا .
 فَسَقَطَ حَقُّكَ عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . هَذَا يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَارِهِ وَاسْتِغْنَاهُ عَنْ دَوَارِهِ . وَقَدْ تَجَاوَزَ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَغْرُولِ فَتَجَمَّلَ لَهُ وَلَا تُبْعِدُهُ غَزَلَةٌ . وَلَوْ لَمْ تَزِدْنَا إِلَّا لَتَرَيْنَا
 رُجْحَانَكَ . كَمَا طَلَّمَا رَأَيْنَا نَفْسَانَكَ لَكُنَّا ذَلِكَ فِعْلًا صَانِبًا . وَفِي
 الْقَبَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لِذَلِكَ صَنِيعًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجوهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَخْلُفْ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو بَرَكٍ مِنْ أَكْبَادِ عُلَمَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةَ وَلِيَّ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّغْيِيدِ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ وَرَقْعَةٌ نَسَبَتْهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ خَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

وَرَعَاكَ . لَمَّا اُثْمِنَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي اَبَقَاهُ اللَّهُ الْاَوْلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِدُّهُمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى
أَنَّهُ قَدْ اُنْذِرَكَ اَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا اَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ اُنْذِرْتَ مِنْ قَبْلُ اِبْلَاقًا فِي
الْكُرْمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَلُّفِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْعُدْرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ امِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي اِنْكَارِهِ وَمُعَايَنَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعْيَتْ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَفَنِي اَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُدْرَةُ الَّذِي اَوْجَبَ
تَوَقُّفَكَ عَنْ اِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ اَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنُ نَفْسُهُ الْعُرْزَةَ اِلَيْهِ
٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو اِبْرَاهِيمَ) : سَلَامٌ عَلَى الْاَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ
قَرَأْتُ اَبَقَى اللَّهُ الْاَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفِيهِ . وَلَمْ يَكُنْ تَوَقُّفِي
لِنَفْسِي اِنَّمَا كَانَ لِامِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسُكُونِي اِلَى
تَقْوَاهُ وَاقْفَانِهِ لِأَثَرِ سَلَمَةِ الطَّبِّ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَتِمُّونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَغُضُّ مِنْهَا وَيُطْرِقُ اِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِهَا لِلدِّينِ وَيَتَرَيُّونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدُ عَلَيْهِمْ مِنْ قَصَادِهِمْ .
فَلِهَذَا تَخَلَّفْتُ وَلِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . اِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الحما شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْاَمِيرِ اَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرْطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنَسَ قَطْرَ غَلِيظٍ لَعِينٍ نَسَلَ كَهَّارٍ
 يُعْطِي السَّارِ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطَى سِبَاري بِاقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطْرًا فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنْ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنْ لَيْسَ لَنَا سِوَى السَّارِ الَّذِي يَأْتِي بِمُحْدَارٍ
 فَكَيْفَ تَنْقُلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِكُ بِالْوَخَالِقِ الْبَارِي
 فَانْظُرْ بَيْنَ كَرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكُنْ لِي تَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ
 وَلَا تَدْعُنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ بَيْتَا غَدَاً مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَعِيرُ يَمُرُّ عِنْدَ كَرْبِهِ كَالْمُسْتَعِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لمروين بحول الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَيَسَّرَ الْوَعْدُ مِنَ
 التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عِوَضَ مِنْ إِخْلَاكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ انْتَهَمَتْ مِنِّي فِي زَلَّتِي بِجَهْلِكَ . فَأُطْلِقْ أَسِيرَ تَشَوُّفِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَأَنْبِي بِمَعْرِفِي بِبُلُوغِ حَلِيمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صَبْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوُ مِنْ زَلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) هَذَا مُسْنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَسَبِكَ الْإِعْتِذَارُ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنْ ذَنْبُكَ تَقْصِيرُهُ
 مَوْذَنْتِكَ . فَأَمَّا عَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعَوَضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّحْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ أَلَيْتَاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه قطع في مجلس وكابر واخط

٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَاظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا
وُضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى عُنُقِكَ صَبِرْتَ وَتَضَاعَرْتَ . وَقَدْ كُنْتَ أُحْسِبُ أَنَّكَ
أَعْرَفَ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَنْقُتَهُ . وَأَهْيَبَ لِحِجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
تَشْقُتَهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ لِسَانَ الصَّغِيرِ نَاطِقٌ بِالْعِزِّ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ
مُبْرِقٌ بِالْفِتَنِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكَتْ عَلَى نَقْدِ الصَّيَافَةِ . وَتَبَيَّنَتْ
خَطَا الْحُكَمَاءِ وَالْأَعْلَافَةِ . فَقَدْ طَرَقَتْ عَلَى عَيْنِكَ لِفَائِكَ . وَتَصَرَّتْ
عَدْوُكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِيتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ

في اللدج

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَجِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَدَانِي . رَفِيعُ الْمَبَانِي . مُجَلِّي الرُّوضِ
مَسْطُورِ . وَالْوُشِيِّ مَشُورِ . يَخْطِي كَالنَّارِ أَوْ أَزْهَرَ . وَتَهْطِ كَالدَّرِ
أَوْ أُنُورَ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَا كَانَ بَيْدَا . وَمَلَأَ قَلْبَا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
عَمِيدَا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَقَوَائِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ
مَوْجِعُ مِجْلَتِهَا . وَمُتَحَمِّلُ مِجْلَتِهَا . فَتَوَيْلُ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ . وَقَفَاجُ الْحَمْدِ
وَالشُّعَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَذِيذَ خَطَابِهِ بِالزُّلَالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ .

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاوبا محمد بن خليل السمرجني الجداوي
أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلَا الْعَمْدُ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعِ مِنَ السَّرْدِ

أَمْ الرُّوضُ لَا قَالَ رَوْضُ مَا وَتُرْبَةٌ
 أَمْ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَجَتْ
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٍ
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا
 وَدُرَّ قَرِيضٍ رَمَتْ إِذْ رَاكَ شَاوِرِ
 حُلَى صَانِعَهَا مَنْ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 لَخْوِ الْأَدَبِ النَّعْصِ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ
 أَدِيبُ أَرِيبُ أَلْمِي هَدَبُ
 لَهُ خُلُقٌ أَزْهَى مِنَ الرُّوضِ بَاسِمَا
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ
 فَلَلَهُ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلُ
 بِمَا لَكَ فِي سَمِيٍّ وَطَرَفِي وَخَاطِرِي
 فَوَادِكَ فِي قَلْبِي أَلَدُّ مِنَ الْمَنَى
 قَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَذَرَ كَمَالَهَا
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 يَأْتِقُ مِنْ مِسْكِ قَيْتِي وَمِنْ نَدِّ
 تَجَرُّ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدِ
 خَزَاءِ سَيَوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَلِ بِالْحَمْدِ
 فَصَّرَعَتْهُ فِي تَطَلُّبِ كَدِي
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمَكَارِمِ وَالْجَدِّ
 ذِكْرِي تَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَهَا مِنْ يَدٍ عِنْدِي
 شِرَارُ أَطَارِثِهِ الْأَكْفُ عَلَى الرِّزْدِ
 مُسَاعِحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أَبْدِي
 مِنْ الصَّيْتِ وَالْمَرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْعَصْرِ وَاسِطَةُ الْعِيدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمن بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به إلى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ للثوري طالع فارس وخطيبه مراجعاً

وَاقِي لَنَا رَوْضٌ فَضِيرٌ أَيْقُ تَسَامَى عَنْ تَقْظِيرِ

قَفَضَتْهُ قَرَأَتْهُ فِي الْحَسَنِ كَالدَّرِّ النَّثِيرِ
 وَنَشَتْ مِنْ رِيَاءٍ مَا يَسْمُو عَلَى نَشْرِ الْعَبِيرِ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُّ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ
 أَزْهَارُهَا كَكُوكِبٍ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكِ الْأَنْبِيرِ
 وَآتَى فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ قَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
 إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهْدٍ عِلْمٍ مَعَارِفُهُ كَكَمِيرِ
 عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
 إِنْ جَالَ فِي التَّسْوِيرِ فَالتَّسْوِيرُ أَصْرُهُ يَسِيرِ
 وَإِنْ أَنْتَحَى لِلنَّحْوِ وَضَحَّهُ بِسَهْلِ السَّيْرِ
 وَإِلَيْهِ فِي قَنْ أَلْبَلَاغَةِ كُلِّ مَنْوِلٍ يُشِيرِ
 وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْفَرْزْدَقُ أَمْ جَرِيدِ
 يَأْمَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ قَنْ وَالْمَصِيرِ
 إِسْلَمَ وَدَّمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفْلَاكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتهنئة

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ الْمُنْعَمِ إِلَّا مِنْ عَظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
 وَالْإِصْطِطَاعِ . وَأَسْتَفْرِاقِهِ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِفْلَالِ وَالْإِصْطِطَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
 فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ مَا جِئَهُ عَيْبٌ . وَلَا تَلَحُّهُ فِيهِ نَقِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
 وَلَئِنْ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أَجْمَلُ عَلَى حُسْنِ التَّوَدُّعِ عَلَى مَنْ

لَا يُخْزِيهِ حَمَلُهُ . وَلَا يُوَدُّهُ ثِقَلُهُ . وَلَا تَزْكُو الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصَرَّفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لِعَجْدٍ يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلُ يَفْضِي ذِمَامَهُ .
وَعُرْفُ يَنْتِ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيُّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمُ قَمَعَهُ وَإِرْقَامَهُ .

الطبري الى عضد الدولة بهتة بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضِدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدَهُ .
وَعُلُوُّهُ وَتَهَيَّدَهُ . وَبَسَطَتْهُ وَوَوَّطِئَتْهُ . وَظَاهَرَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .
وَهَنَّهُ مَا أَحْتَظَّهُ بِهِ عَلَى قُرْبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَثُّرِ
الْإِمْدَادِ . وَتَكْثُرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَاهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي النَّيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكُرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .
وَنَفْسَةٍ مِنْ مَسْرَةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ . وَيَسْتَقِرَّ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِي مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدَهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبِئَانِ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَانِ دُورِهِ . وَخَطَا بِسَرِيرِهِ .
وَجَمَلَ وَقَدَّهْمَا مُتَلَاسِلَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا قَوَّامَيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَظَاهِرِ النِّعَمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنَيْنِ بِرَأْدِ بَيْنِ مَجْمَعِهِمْ مُخْرِقِ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بُورِهِمْ أَفْقُ الْعِلَاءِ . وَيَنْتَهِي بِهِمْ أَمَدُ النَّوَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَقْوَتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ عَابِرَةً . وَالْمَنَازِلُ غَايِرَةً .
يَصْفَاحُ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمَلِهِمْ بِالنَّبْلِ الْقَاصِدِ

لبعضهم في التهنئة بالقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا يَسِّرَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَأَشْكُرُ

اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا قَائِمًا. غِيَةُ الْمَكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغِيَّتِكَ . وَأَوْبَةُ
النِّعَمِ مَوْضُوعَةٌ بِأَوْبَتِكَ . قَوَّصَلِ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ
بِأَضَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَلَمَكَ
حَبَابَكَ . مَا زِلْتَ بِالْنِّبَةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْصَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُسَافِقًا .
إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعُودَتِكَ .
فَأَسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَهْنِئَتِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابِلًا وَبِالْأَمَانِي ظَافِرًا .
وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانُ الْفَضْلِ وَرِبَاعُ الْمَجْدِ بَيْنَهُ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته بهتة

٢٧٦ قَسِمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ التَّحَرُّمِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
لِسُلَيْمِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْفَسَتْ صَبَابَةُ الْعَجَنَةِ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
الْمُقَامِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلِطَتْ فَجَحَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجِمَتْ فَأَعْذَرَتْ
إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانُ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأَ سَالَمَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ
أَجْرَ الْعَجَنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشْكَرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عُرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
وَقَدْ صَفَلَتْ هُنَا الْفِتْرَةُ خَلَّاقُ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
يَدِهِ مِرَاةَ النُّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَذَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
وَعَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَّ كُلُّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلَهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتَهَا فِي
بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْدِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَ

وَمَهْلِكُهُ . وَتَعْمَرُ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْئَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ . وَنَعِمَ حَسَدَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعَلَقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يُشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْيَازَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُرْآنِ . وَلَا يُرَى مِثْلُهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَأَنَّمْ يَرَى فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُنْهِي مِنَ التَّغْرِيبَةِ
إِلَى التَّنْهِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِي مِنْ مِيدَانِ الصَّبْرِ إِلَى مِيدَانِ الشُّكْرِ

في التزنية

لاي قاسم في التزنية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَيْرُ مَصَابِكُ بِفُلَانٍ . فَخَلَصَ إِلَيْنَا مِنَ الْإِعْتِمَادِ بِهِ مَا
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِنْ أَطَاعٍ وَوَفَى وَخَدَمٍ وَوَالَى . وَطَعْنَا أَنَّ لِمَقْدِكَ مِثْلَهُ
لَوْعَةً . وَلِلْمَصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْرِيفِكَ
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَمَلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْئِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رِثْمَتِكَ . فَلْيَحْسُنْ أَعْرَكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرَكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِتَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَقَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ دُخْرِ الْحَسَنِينَ

لاي الفضل بن العبيد من كتاب تزنية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَرَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهِهِ وَمَحْبُوبِهِ .
وَتَصَرَّفَ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . قَادِيَةً أَحْكَامًا مَرَّةً بِالْمَصَابِ
وَالنَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامًا ثَلَاثَةً بِالْمَطَايَا وَالرَّقَابِ . وَلَكِنْ أَحْسَنَهَا
فِي الْعُيُونِ أَوْرًا . وَأَطْيَبَهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَيْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبَّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرٌ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبَرٌ .
 وَإِذَا أَخَذَ يَدٌ رَدًّا بِأُخْرَى . وَإِذَا وَهَبَ يَمْنَى سَلْبَ بَيْتَرَى .
 كَالْمُصِيبَةِ بِنُفْلَانِ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
 وَجُوهَ الْمَذْكَارِمِ وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ اللَّيَالِي .
 وَقَادَرَتْ الْمَجْدَ وَهُوَ يَلِيسُ حِدَادَهُ . وَالْمَدَلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
 إِذَا كَادَ أَلْيَاسُ يَنْفُذُ الرِّجَاءَ وَرَدُّ الطُّنُونِ مُظْلِمَةُ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءِ .
 قَبَضَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ
 بِهِ الدَّهَاءُ . فَحَاسَى بِهِ حَدِيثُ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمُ الْقَلَمِ . وَرَدَّ
 الْأَمَالَ وَالنَّفُوسَ قَدْ اسْتَبَدَّتْ بِالْخَيْرَةِ قُوَّةً وَابْتِدَارًا وَصَارَتْ
 لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخيه يعزبه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا صَمَّمْتُهُ مِنْ تَظَاهُرِنَا نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكَ .
 وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءَكَ .
 وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا قَتَلْتُ عَضْدِي .
 وَطَمَنْتُ فِي كَيْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَصِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ
 لِسَانِهِ . وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ يُدِيرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تَقْسِمُ . وَالْأَجَالُ
 تَبْقِصُ . وَاللَّهُ يُجْعِلُهُ قَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ
 اللَّهُ وَأَرِثْ عُمْرَهُ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَاوِكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
 أَيْدُهُ اللَّهُ وَالْهَمُّ الْجَمِيلُ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلُ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا فَمَا سُوتَ بَدَلًا. وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كُتِبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرْحَةٍ وَتَرْحَةٍ. وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمِنْحَةٍ. أَشْكُو حَلِيلَ الرِّزْيَةِ. وَأَشْكُرُ حَزِيلَ الْعَطِيَّةِ. وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْفُتْرَانَ وَالرَّحْمَةَ. وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ. فَإِنَّ
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ. فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَفِيدُ الشُّكْرَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ ثُمَّ جَبَرَ. وَسَلَبَ ثُمَّ وَهَبَ.
وَأَبْتَلَى ثُمَّ أَوْلَى. وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى. كَتَبَ عَلَى الشَّرْقِ خَاصَّةً. بَلَّ
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً. أَنْ تَطْمُسَ آثَارَهَا. وَتُظْلِمَ أَفْطَارَهَا. وَتَهْبِ رِيحُ
الْخَرَابِ عَلَيْهَا. وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا. حَتَّى ذَلَّتْ شَجَرَةُ الْمَمْلَكَةِ.
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ. وَطُرِفَ نَاطِرُ الدَّوْلَةِ. وَأَتَمَّلَمَ جَائِبُ الدَّعْوَةِ. ثُمَّ
اسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ. فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ. وَقَرَّبَ الدَّوْلَةَ
فِي قَرَارِهَا. وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا. وَطَلَمَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلِعِهَا.
وَوُضِعَتِ الرِّبَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا. فَأَنَا أَلَا بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسِلْبِهِ. أَبْكِي وَأَنَا صَاحِبُكَ وَأَضْحَكَ وَأَنَا بَاكِي
الْعَيْنِ. إِلَّا أَنَّ الصَّحِيحَ عَلَى أَغْلَبِ. وَالْفَرْحَ إِلَى مَنِ النِّعَمُ أَقْرَبُ. لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةً. وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةً. رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوُنُ عَلَيْنَا
مَضَرَعَهُ. وَتُبْرِدُ لَهُ مُضْجِعَهُ. وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ. وَتُخَوِّ سَيِّئَاتِهِ. وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَاهُ. وَالنِّعْمَةَ شُكْرَ مَا أَعْطَاهُ. وَبَوْلَاهُ فِيمَا وُلَّاهُ.

وَوَالَاهُ جَبْرِيلَ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهِبَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .
وَكُتِبَ إِلَى أَبِي طَاهِرٍ وَزِيرِ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ الْيَاسِ بِكُومَانَ

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلْتُ بِكَ خَبَرُ الْمَصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ فِي مَا يَنْزِلُ بَيْنَ
قَارِعَةِ الزَّمَانِ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارِعَةِ الْمَوْتِ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الْشَّخْرُ الَّذِي أَدْخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَجَرَّزْتُ مَوْعُودَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .
وَلَهَذَا كَانَتْ الْمَصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَا أَنَا أَيَّدُ اللَّهَ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحَ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيبَ لَنْ جَرَحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَجْرَحَهُ . وَقَدْ
دَقَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَكَيتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرِّزْيَةَ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِبَقَائِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأْدِبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاسِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِحَاسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشَّبَابِ . فَلَقَدْ اخْتَضِرَ
وَهُوَ قَتِي السِّنِّ . وَاهْتَصِرَ وَهُوَ رَطْبُ النُّصْنِ . وَكُفُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَائِهِ أَوْقَعُ . وَكَثُرُ الْوُدِّ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ أَهْلَ الْجَمْعَةِ بِالرِّيَاضِ نَوَاصِرًا لَا شَدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ دَوَابِلًا

اللبُّ السَّادِسَ عَشَرَ

في التَّراجم (*)

قهاء المسلمين وخطباءهم

ابن الجوزي (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠٢ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقَّب جمال الدين الحافظ. كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنَّف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير أربعة أجزاء أنَّى فيه بأشياء غريبة. وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير. وله الموضوعات في أربعة أجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع. وكتبه أكثر من أن تُعدَّ وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا أنه جمعت الكرايس التي كتبها وصحبت مدة عمره وتُسمَّى الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس. وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لاين خلكان)

السَّهْرُورْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٥ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عبد الله البكري الملقَّب شهاب الدين السهروردي. كان قهقياً شافعي المذهب شيخاً صالحاً ورياً كثيراً الاجتهاد في العبادة والرياضة. وتخرَّج عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلوة. ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله. وصحب عمه أبا القريب وعنه أخذ التصوف والوعظ وانحدر إلى البصرة إلى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأي فبرم من الشيخ. وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين. وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعظوه قبول كثير. وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها. ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكم كجاري مادة الصوفية. فكانوا يملكون غرائب ما يطرأ عليهم فيها ما يحذرونه من الأحوال الخارقة. وكان أرباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون إليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من أحوالهم سمعت أن بعضهم كتب إليه: يا سيدي إن تركتُ العمل أخذتُ إلى البطالة وإن علمتُ طاعني الحب فاجبا أولى. فكتب جوابه: اعمل واستغفر الله تعالى من الحب. وله من هذا شيء كثير. وذكر في كتاب عوارف المعارف آياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى: إن تأملتكم فكلي عيون أو تدكرتكم فكلي قلوب

(٥) قد أخذنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء أن نقرده لهم باباً في الجزء التالي

جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٦ - ١٥٠٥ م)

٢٨٩ هو الإمام عبد الرحمن بن الكمال الحُصَيْنِيّ المَلَمُ المَلَمَةُ الفقيه المحدث الحافظ الفسّر الاصولي الأديب الجَدِّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآناً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلتها الثقلية والقياسية . منها المقامات الطبية وائيس الجليس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعمائة مصنف . هذا وقد انتهت إليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشد اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس وضمي ركنًا من اركان الاسلام .

أَبُو الْقَفْجِ الشَّهْرَسْتَانِيّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتقرّد فيه . وصنف كتاب خاية الاندام في علم الكلام . وكتاب اللل والفضل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاضرة يظن الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قليل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المهاد كلها وسيّرتُ طرفي بين تلك المعالم
فلم أَرَ إلا واضعاً كفَّ حائري على دَقْنٍ او قارقاً سنّ نادِمٍ

مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشَّيْخُ الإمام الفاضل موفق الدين البندادي . كان مشهوراً بالعلوم متحلياً بالفضائل طليح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والعلب . متطرفاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب واللهو ولم يُعْطَلْ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان وقوفه في تصانيف القدماء وعلماء الصم وبرز فيها . ومصنفاته عديدة تنبف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجرى بينها مباحثات وكان الكندي شيئاً جلياً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان غمياً بنفسه فظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهره معاً ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيمًا يلاّ المين روعة والقلوب محبة . ولما حضره وجد مجلسه حافلًا بأهل العلم يتذاكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فآكرم صلاح الدين مشواه وعيّن له نائباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانتقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يُقْرَأُ التلس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فنصّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعانية في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد وحيث كانت وفاته (لاين اصبحة)

ألفزالي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الفزالي لم تراليون مثله لساناً وبياناً وخطراً وذكاءً وطناً ومجداً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين. وصار في ايامه امام الحرمين. مفيداً مصنفاً ويظهر التبحر به. وكان مجلس نظام الملك بجميع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة القول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتاباً لم يصنف مثله. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تحذيب الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتاباً كثيرة لم يسبق الى مثله في مدة فنون منها المتحل في علم الجدل. والتبر للمسيك. واحياء علوم الدين. وهو من أقدس الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

ألمأورددي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن المأورددي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الملك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفتن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصول الدين والادب وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الائمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام المأورددي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: وسأ اندرك به من حالي اتني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا عذب واستكمل وكدت أعجب به. وتصورت اتني اشد الناس اضطراباً بعلوم حضرتي وانا في مجلسي ابرايان فسالني عن بيع عقده في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً ويحالي وحالها ممتبراً. فقالوا: أما عندك فيما سألتك عنه جواب وانت زعيم هذه الجماعة. قلت: لا. فقالوا: ايها لك. وانصرفا ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسالاه فاجابهما سريعاً بما اقنهما فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لها قباد النفس وانخفض بها جناح العجب (هـ)

(هـ) ومنهم ناصر الدين البضاوي (٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصحيح تفرد في علم الرواية والحديث

أدباء المسلمين

أَلْقَمُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٨ - ١١٤١ م)

٢٨٩ هو أبو نصر القم بن محمد عيذاقه بن خاقان القيسي الاشعري له عدة تصانيف منها كتاب قلائد البيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضا كتاب طمع الأتقى ومسرح الناس في تلح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسلى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مآذيه . وكان كثير الأسفار سريع التنقلات . وقال الحافظ أبو الخطّاب ابن دحية : كان ابن خاقان خلع المذاق في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . كحل ذبجا في مسكه يندق من حاضرة مراکش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي ألف له أبو نصر المذكور قلائد البيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لا بن خلكان)

ابن عبيد ربه (٢٤٦ - ٣٣٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٣٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربه طامّ ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الحظوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له حناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة وأما الأدب فهو كان حجة وبه غمرت الافهام لجته . مع صيانة ودع . وديانة ورد ماء هافكرح . وله التأليف المشهور الذي سماه بالمقد . وجماء من عشرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناء . تقرر عنه ثواب الآليات . وتبصر السحر منه في كل باب . وله شعر انتهى منته . ونجاوزمائه الاحسان وبياء . وكان ابن عبد ربه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه المقد الفريد من الكتب للمثقة حوى من كل معنى شي وكل نادرة غريبة (فتح الطيب للقرني)

أبو أقرج الأصمباني (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٨ - ٩٦٦ م)

٣٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأناني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصمباني الأصل بندي النشا . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالما بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأناني والأخبار والآثار ما لم يرق قط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو وتب من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الطرقات

والشعراء . وله المصنفات المستعكة منها كتاب الأغانى الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وجعله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واجتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستحب حمل ثلاثين جلا من كتب الأدب ليطلبها . فلما وصل اليه كتاب الأغانى لم يكن بعد ذلك يستحب سواه استثناء به عنها . ومنها كتاب الاماء الشعراء وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغريباء . وحصل له ييلاد الأندلس كتب صنفها ليني أمية ملوك الأندلس يوم ذاك وسبقها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا . ومن ذلك كتاب أيام العرب ألف وسبعمائة يوم وكتاب التمديل والانتصاف في مآثر العرب ومثاليها وغير ذلك . وكان منقطعا الى الوزير المهلبى وله فيه مدائح منها قوله :

ولما اتبنا لا الذين بطله آطان وما حنا ومن وما متا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجديدين فاحسبنا (لاين خلقكان)

بديع الزمان (٣٥٣ - ٤٣٩هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٧م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمداني مفر همدان ونادى الفلك وبكر قطارد وفريد الدهر وقوة العصر . ومن لم يلف نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وسماء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينته في طرف النثر وطهره وفقر النظم ونكهته . ولم ير ان أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره . وجاءه بمثل اعجازه وبصره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وفرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فنهنا أنه كان يُشَدُّ القصيدة لم يسما قط وهي أكثر من خمسين بيتا . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينحزم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يبدها عن ظهر قلبه . هذا ويردها سررا . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشارسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطوره ثم هلم جرا الى الأول ويخرجه كما حسن شيء والمطوب . ويشرح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر والنظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصل جماليات الرشقة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يلمه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله نحو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجادة الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن المشرة ناصع الظرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم المهد خالص الود . حلو الصداقة مر العداوة . فارى همدان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقبل الشيبة غص الحداثة . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستفد علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عباد .

فتروى من ثمارها وحسن آثارها . وولي تيسابور في سنة الثنتين وثلاثين . فشر بها بره
وأظهر طرزه وأمل اربعمائة مقامة غلبها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمتها ما
تشبه الاتس من لفظ اتنى . قريب المأخذ . بعيد المرام . وصيغ ريشق المطلق والمقطع كصيغ الحمام .
وجذ يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيحمر العقول . ثم ألحق عساه جراءة فباش فيها
عيشة راضية . وعين بلغ اشدّه واري حل اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارقه دنياه . فقامت
نواذب الأدب واثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورتاه الأكارم مع المكارم .
على أنه مامات من لم يمت ذكره . ولقد خلد من بقي على الأيام نظمه ونثره (القيمة الثمالي)

أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦٢ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي التيسابوري كان في وقته
داعي تلعات العلم . وجامع اشبات النثر والنظم . وراس للمؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم
قرائنه . وسار ذكره سير المثل . وضربت اليه أباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق
والمغرب . طوبع النجم في النصاب . تأليفه أشهر مواضع . وأجهر مطالع . وأسكتر زاو لهما
وجامع . من ان يستوفى حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو وصف . وذكره لطف من
النثر وتورد شيئاً من نظميه . فن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في الفاخر مميزات جنة أبداً لفبرك في الوري لم تجمع
بحران بحر في البلاقة شابة شعر الوليد وحسن لفظ الأصمعي
وترسل الصابي يزين طوة خط ابن مقلة ذو الهل الأرفع
شكراً فكم من فقرة لك كالنبي وافي الكرم بعيد فقر مدقع
واذا تقشق نور شعرك تاضراً قلحسن بين مرصع ومرصع
أرجلت فرسان الكلام ورضت إفساس البديع وأنت اعبد مبدع
وتقش في فص الزمان بدائماً تردي بالآثار الربيع الممرع
وله من التأليف بيعة الدهر . في عمارن أهل مصر . وهو أكبر كتبه واحسنها واجمعها .
وفيها يقول ابو الفتح نصير الله بن قلاص الشاعر الاسكندري المشهور :

آيات أشعار القيمة أبتكار أفكار قديمه
ماتوا وماشت بدم فلذاك سُميت القيمة

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وصير البلاقة وصير العبارة . وموسس الوحيد في المحاضرات .
جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

أبو الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٥ - ١١٢٣ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البصري الحرابي صاحب المقامات . كان أحد

أقنه عصره ودرق الخطوة الثامنة في حمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغائها وامثالها وموزايرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اية السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستقبلوه عن كنيته فقال : أبو زيد . فعمل أبي المقامة المعروفة بالحراصة وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد باقه ظناً وقف عليها أعجبه وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فأنشأ خمسين مقامة . وإلى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فأشار من اشارته حكم . وطاعته نعم . الى ان انشأ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك القالع شأو الضليع . وقد احتى بشرحها خلق كثير فتم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجامعين ان الحريري لما حمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وسجلها من البصرة الى بغداد وأدناها فلم يصدق في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انما ليست من تصنيفه بل هي لرجل متري من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادهاها . فاستداه الوزير الى الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زماناً كثيراً فلم يقع اية سبانه عليه شيء من ذلك . فقام وهو يجلس فقال فيه أبو القاسم علي بن الفتح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس يتف حشونه من العوس

انطقه اقه بالمشان كما رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولداً يتف لحينه عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى بلده حمل عشر مقامات أخر وسيهرن واعتد من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من الهابة . والحريري تأليف حسان منها درة النواصير في اوهام الخواص . ومنها حلقة الاحراب المنظومة في النحر وله أيضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها القينس كثيراً . ويمكن انه كان ديباً فيج المنظر . فجاءه شخص غريب يزوده ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استدرى شكله ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه ان يجلي عليه قال له أكتب :

ما أنت أول سارغرة قر ورائد اعجبه خضرة الدمن

فاختار لنفسك غيري اتني رجل مثل اللبيدي فاسمع بي ولا ترفي

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلكان)

الشَّرِيشِي^{٢٩٥} (٥٥٧ - ٦١٩ هـ) (١١٦٣ - ١٢٢٣ م)

٢٩٥ هو الكمال أبو البأس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشرح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفاة له . لم يترك منها فائدة إلا استخرجها . ولا فريدة إلا استدرجها . ولا نكتة إلا علقها . ولا غريبة إلا استغنىها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل إلى إشبيلية وانتقل إلى المشرق . وكانت وفاته بشريش ببلد

ابن أبي الرندقة الطرطوشي^{٢٩٦} (٤٥١ - ٥٢٠ هـ) (١٠٦٠ - ١١٢٧ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم أبو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب حليلاً على فضله . وكان زاهداً طيباً متورطاً متقللاً من الدنيا قوياً للفق . وكان يقول : إذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر في أمر الأخرى يحصل لك الدنيا . وصحب بسرقة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والقراض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية . ثم رحل إلى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فحفظه هناك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها . وكان راضياً بالسير . قال السعدي في ترجمة الطرطوشي : إن الأفضل بن أمير الجيوش اتزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرمه . فلما قُتل الأفضل وولي بعده المأمون بن البطائي فاكرم الشيخ أكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تنفي عن الاطناب فيه . وحكي أنه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

التاس جدون على قدرم لكنني اهدي على قدري
جدون ما يغني واهدي الذي يبقى على الأيام والدهر (للقري)

جَاهُ الدِّينِ الْعَامِلِي^{٢٩٧} (٩٥٣ - ١٠٣١ هـ) (١٥٤٦ - ١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي جَاهُ الدِّينِ بن حسين العاملي هو طم الآمنة الاحلام . وسيد طلاء الاسلام . ويمر العلم المتلاطمة أموله . وفيل الفضل الناجية لديه أفرادُهُ وأزواجه . وطود للمعارف الراسخ . وقضاؤها الذي لا تُحمد له فرائض . وجوادها الذي لا يُؤمَل له لحاق . وبدرها الذي لا يتعريه عناق . إليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البرامين والأدلة . جمع فنون العلم فاتعد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فيبر التواظر والابحاح . فامن فن الآ وله فيه التقدم المعلى . والمورد المذهب المعلى . ان قال لم يدع قولاً لقاتل . أو طال لم يأت فيه جلائل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالمروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلة والكسول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشرح الافلاك وغير ذلك من الرسائل
المختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقروين ثم خرج من بلده وتعلت به الاسفار الى
ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليا وعظم
قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بما الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مطلعها :
يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يا نضة دانية

ثم قدم القدس ولزم فناء المسجد الأقصى . وكان مؤسسا بليس البياح مؤنسا بالوحشة
دون الاناس . ثم ألق على حلب ودمج الى اصفهان فتوفي فيها (لاحمد المتيني)

أبو اسحاق الفيرآوي (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠١ - ١٠٦٢ م)

٢٩٨ هو أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالمصري الفيرآوي الشاعر المشهور .
له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وغير الآليات جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب
المصون في سر الحموى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه
الانوفج وحكي شيئا من أخباره وأحواله وأنشد جملة من اشعاره وقال : كان شأن الفيرآوي
يتمسكون عنده ويأخذون عنه . وذاس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأليفاته واتت طبعه
مبيلات من الجهات . وتوفي أبو اسحاق المذكور بفيرآوان

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤٢ - ٨٣٢ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من أبناء مدائن . وسكان طلماً حارقاً بأشعار العرب
وأكارها . كثير التطوف في البرادي لاقتباس طوعا وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب
الأشعار . وحبائب الأخبار . وقدوة الفضلاء . وقبلة الادباء . قد استولى على الغايات في حفظ
اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد
آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء
وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب التوادر وكتاب الثبات وغير ذلك .
وكان هارون الرشيد قد استخلصه لمجسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وممتر
نيماً وتسعين سنة ورثه الحسن بن مالك :

لا دَرَّ دَرُّ نبات الأرض اذ تجمعت بالأصمعي لقد ابتقت لنا أسفا
عش ما بدالك في الدنيا فلست ترى في الناس منه ولا من طبعه خلفا

سيبويه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٤٠ - ٧٧٩ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسيبويه لقب ومناه بالفارسية واثمة التتاع . وكان من

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالفوق كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك فكفرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيويه . فقال : والله ما اهديت الي شيئاً أحب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مريد ان يقرأ عليه كتاب سيويه يقول له : هل ركبتم البحر : تمطيساً كتاب سيويه واستصماباً لافيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يصل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيويه فليستخ . ولما ورد سيويه الى بغداد من البصرة والكتاب يومئذ يعلم الأمين ابن هارون الرشيد فجمع بينها وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كتبت اظن الزينور اشد لساً من النحلة فاذا هو يابها . فقال سيويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو حي . وتناجرا طويلاً . واتفقا على مراجعة عوفي خلاص لا يشوب كلامه شيء . من كلام أهل الحضر . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى هريماً وسأله . فقال كما قال سيويه . فقال له تريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان لساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما ينبقى الا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لها المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فلم سيويه انهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز . (ترجمة الالباء)

سليح المسلمين

ابن بطوطة (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض مستبجراً . وطوى الأصفار محبباً . وباحث فرق الامم . وسير سير العرب والعجم . ثم أتى عصا التيسار بمحاضرة فاس العليا وكان مولده بطبقة سنة ثلاث وسبعمائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعمائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقرب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ويدخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو قير ورجوه . وكان له منه مكان واستعمله بمطلة القضاء بمذهب المالكية في عمله . ثم ساه في الأقطار الصينية والتتارية واوراسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم اقبل الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عثمان من ملوك بني مرين . وكان يتحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بجمال الأرض . وياتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فصره أبو عثمان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخليل .

ما أنساه الماضي بالحال . وأغناه عن طول الترحال . فأنفذ إليه الملك الإشارة بأن يجلي على محمد بن جزري الكلي ما شاعده في رحلته من الأمصار . وما طلق يصفوه من نوادر الأخبار . فامل من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبهجة السامع والتواظر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وبهجة أطراف بالتحاطبها . فاشتبك ابن جزري ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولئيل مقاصده مكتملاً . فوسمه بتحفه الظنار . في غرائب الأمصار وهجائب الأسفار (لابن جزري)

ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٦ - ١٢١٨ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الأكناني صاحب الرحلة . ولد ببغية عني بالأدب فبلغ الناية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع قصفاً نصيراً من احد سائتيها فذوى في يده :

لا تستعب من وطني وأذكر تصاريف النوى
أما ترى النصف اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدى له موراً :

يا هدي الموزني ونيسه لك فاد
وزايه عن قريب لمن يساديك تاد

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من قرطبة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بأبدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٨٥ هـ) (١٢١٤ - ١٢٨٧ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرفة الهيب الشأن في التبحر في الأقطار ومداخله الإعيان . المتبحر بالخرائن الطيبة . وتقييد الفوائد المشرقة والمغربية . أخذ من اعلام اشيئية وتأليف كثيرة منها الرقصات والمطربات وموضوعات غريبان في اسفاره الى المغرب والشرق . وتعاظم نظم الشعر في حد من الشيبة فحجب فيه من ذلك قوله في صفة صبره :

سكاغما التهر صفحة سكبت أسطرها والنسيم ينشها

لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الفصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح صاحب حمص ان يكتب بالذهب على نقاعة صبر قدما لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

اتلون الشباب والحال اهدى مت لمن قد كسا الزمان شبابا

ملك العالمين نجم بني أم وب لا زال في العالم هابا
جئت ملائ من التناو عليه من شكر احسانه والثرابا
است ممن له خطاب ولكن قد كفاني ارفع حرفي خطابا

ثم قتل الى مصر ولقي جاءه الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحول الى دمشق
ودخل على السلطان المظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبنداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنف في رحلته مجموعاً سبأه بالنفحة المسكية . واتصل
بخدمه الأمير ابي عداة المستنصر فقال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

ابن رشد (٥٩٥هـ) (١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ) (٩٢٤م)

٣٠٠ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي ووزير دهره وعظيمة وفيلسوف عصره وحكيمه .
وكان عالماً بالاراي متفتناً للعلوم تولى رئاسة الفتاوى في مراكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستداه
سلطان مراكش الى حاضريه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلات والمكافم وكانت وفاته في
مراكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطب وتعرير مصنفات
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأما الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شيعته على دراسة
كتب الطب والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضع امام وقته في الطب وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرجال لاختذاه عنه وصنف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلها يحتاج اليها . ودير الرازي مارستان الري وبنداد في أيام المكني وهي في آخر عمره

ابن زهر (٥٢٧ - ٥٩٥هـ) (١١٣٣ - ١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كاهم علماء رساء حكاه وذراره نالوا المراتب العالية وتقدموا عند
الملوك ونفذت أوامهم . قال الحافظ : وكان ابن زهر يكان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطب وللتلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنسب . ومن
شعره قوله : ولي واحد مثل فرخ القطا صخب تحلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الشخص وذاك الوجع
تسوقني . وتسوقه فيكي طي وأبكي عليه

لقد تب الشوق ما بيننا فهُ اليّ ومني اليه
وله وقد شاخ وغلبل عليه الثيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جلست فأنكرت مقتلتي سكل ما رأيتُ
رأيتُ فيها شيئاً لستُ أعرفهُ وكنتُ اعهدهُ من قبل ذاك فتي
فقلتُ أين الذي بالأس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستنجبتك ثم قالت وهي مهية ان الذي أنكرته مقتلتي أني
كانت سلسى متادي يا أخي وقد صارت سلسى متادي اليوم يا أبتا
وأوصي اذا مات أن يكتب على قبري هذه الأيات وفيها اشارة الى طيبي ومعالجتي للناس وهي :
تأمل بحبك يا واقفاً ولا حظ مكاناً دفيناً اليه
تراب الفريج على وجعتي كأي لم أشي يوماً عليه
أداوي الألام حذار الموتين وما انا قد صرت رهناً لديه
ونوفي مستحقاً بلة بين كنفه بمدينة قرطبة (لبن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٦ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى من نفسه قال : ان أبي كان رجلاً
من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلّم القرآن والأدب وكملت
العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم
جاء الى بخارى ابو عبد الله النائي وكان يدعي الفلسفة فأنزله أبي دارنا رجاء تلي منهُ . فقرأت
ظواهر المنطق طيه وأما دقائقه فلم يكن عندهُ منها خبر . ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي
واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوّل خمسة أشكال أوهنت عليه . ثم توليت
حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقتي النائي ثم رغبت في علم الطب وصرت أقرأ
الكتب المصنفة فيه وتمهدت المرضى فانتفخ علي من ابواب المعالجات المتبسة من القبرية ما لا يوصف .
وانا في هذا الوقت من ابنة ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكلما سكنت
التحير في مسألة أو لم أكن اطعم بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتلت الى مبدع
الكل حتى فتح لي المثلث والمختصر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي
واشتغل بالقراءة والكتابة . فما غلبني النوم او شعرت بضعب عدلت الى شرب قدح من الشراب
ربما تعود اليّ قوّتي . ثم ارجع الى القراءة ومني أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعها . حتى
ان كثيراً منها انتفخ لي وجوها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي
والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فأكنت انهم ما فيه والتبس
عليّ غرض واضع . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانامع ذلك لا افهمهُ .

وأيسر من نفسي وقلت : هذا كتاب لا سبيل الى فهمه . واذا لما يوماً حضرت وقت العصر في سوق الوراقين . وبيد دلالٍ مجلّد ينادي عليه . فرضه عليّ فرددته ردّ متبرّم معتقد ان لافائدة في هذا العلم . فقال لي : اشتر مني هذا فانه رخيص ايمك بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى غني فاشترته فاذا هو كتاب لأبي نصر الفارابي في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة . فرجعت الى بيتي وأسرت قراءته فانفتح عليّ في الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه قد صار لي على ظهر القلب . وفرحت بذلك وتصدّقت بشيء على الفقراء شكرًا لله تعالى . فلما بلغت ثلثي عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه اليوم معي الضمير والآن فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شيء . ثم مات والدي وتضرّعت في الأحوال وتقلّدت شيئاً من اعمال السلطان . ودعيت الضرورة الى الازمّاحل من بخاري والانتقال منها الى جرجان . وكان قصدي الأمير قابوس . فاتفق في أثناء هذا أخذ قابوس وجسه وموته . ثم مضيت الى دهستان ومرضت جماراً صعباً وعدت الى جرجان . (١٤) قال أبو حبيدة الجوزجاني : وصّف ابن سينا جرجان أول القانون ومختصر المسطحي وغير ذلك . ثم انتقل الى الري وأتمم بمندمة السيدة وابنها مجد الدولة . ثم خرج الى قزوین ومنها الى همدان فأتمم بمندمة كربانويه وقوى النظر في اسبابها . ثم سأله تقلد الوزارة فقلّدها ثم اتفق تشویش السكر عليه واشفاقهم منه على انفسهم . فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأخذوا جميع ما كان يملكه . وساموا الأمير شمس الدولة قتله . فامتنع منه وطلب الى نفيه عن الدولة طلباً لمرضاة . فتوارى الشيخ في دار بعض اصدقائه اربعين يوماً فعاد الأمير طلبه وقلّده الوزارة ثانية . ولما توفي شمس الدولة وبويع ابنه طلبوا ان يستوزر الشيخ فأبى عليهم وتوارى في دار أبي غالب المطّاز . وهناك أتى على جميع الطليعات والالحیات ما خلا كتابي الميوان والنبات من كتاب الشفاء وكاتب حلاء الدولة سرّاً يطلب المسير اليه فاقم بمكانته وانكر عليه ذلك . وحث في طلبه فدلّ عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها بردوان وانشأ هناك قصيدة منها :

دخولي بالنفس كما تراه وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم اخرجوه وحملوه الى همدان . ثم خرج منها متكرراً وانا واخوه وغلامان معهما في زية الصوفية . الى ان وصلنا الى اصفهان فصادف في مجلس حلاء الدولة الاكرام والاعزاز الذي يستحق مثله وصنّف هناك كتباً كثيرة . وكان سبب موته قولنج عرض له . وكان ينكس ويبرأ كل وقت ثم قصد حلاء الدولة في همدان وصار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان . وعلم ان قوته قد سقطت وانما لا تقي يدفع المرض . فاهمل مداوئته لنفسه وأخذ يقول المدير الذي كان يدبرني قد هجز عن التدبير . والآن فلا تنفع للعلاج وبقي على هذا أياماً ثم انتقل الى جوار ربه ودفن جمدان . وفيه قال بعضهم :

ما نفع الرئيس من حكمه الطيب ولا حكمه على التبرعات
 ما شفاه الشفا من الموت ولا نجاه كتاب النجاة
 وكفر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحترق وأما الكتاب والمقاب في
 الأرواح وقوله بقدّم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لاي الفرج اللطفي)

مؤرخو المسلمين

ابن الأثير (٥٦٧ - ٦٣٠ هـ) (١١٧٢ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزيري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ بها ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسرعان ما من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقته . وقدم بغداد مراراً حاجباً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم هاجم الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفيق على النظر في العلم والتصنيف . وكان يجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث وسمي بـ «ماتلق» وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المقدّمة والمتأخرة . وغيره بالنسب العرب وإياهم ووقائعهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً أسماه الكامل ابتدأ فيه من أوّل الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وسبّاه . وهو من خيل التواريخ واختصر كتاب الانساب لابي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونبه على اغلاط . وزاد أشياء أهملها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب اخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام مجلس بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم أتابك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لاي خلّكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣١ - ١٤٠٥ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضري قاضي القضاة ونسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا تروا له اشيلية فنجد الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرأ بتونس . واصل المترجم به فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل بأمر الحاصل . رفيع القدر ظاهر الحياء . أصل المجد وقور المجلس . خاضع في طلي الصفة . عزوف عن الصميم صعب المقادة . قوي الحاش طامح لقنع الرئاسة . خاطب للحظ متقدم في قنون عقلية وثقلية . متعدد الزايات شديد البحث كثير الحفظ صحيح التصور . بارع الخط منير بالقبلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التمين حاكف على رعي خلال الامالة . منفر من مفاخر التهموم الغريبة . قرأ القرآن يلدنه . وتادّب بآييه وانصرف من افريقية منشئ

بعد ان تلقى بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامت لرسم السلامة بحكم الاسقاطه عام ثلاثة وخمسين وسبعائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبي عنان فارس ابن علي بن عثمان واستخبره بمجلس المذاكرة . فصرف حقاً وأوجب فضله واستغفله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم علم عليه حمل الخاضعة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن الثاني وشغوفه بشغوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلفه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعد ولده . فاحببه قيم الملك الحبيب وأطاعه الى رسبه وذلك الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الخنة بما أكد حثولته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام فيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما اقلت الدولة مقادها بعده الى الوزير محمد بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليته شركة وعنده حق رايه تمصيره مما ارتقى اليه أمله نساء ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب الريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعائة . واهتز له السلطان وأركب خاصته لتلقيه وأكرم وفادته . وخلع عليه وأجله بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومواكلة ومراكمة ومطايبة . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والمحرر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما سكان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله ثم من وزيره ابن الخطيب راحة الاتقياض فقوض الرجال ولم يرض من الإقامة بحال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى جاقضاء القضاة . ثم قدم على قمرلك . فأكرمه غاية الأكرام وأطاعه الى الديار المصرية . ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزري بقود الحنان . مع العسة العالية . والتجهر في العلوم الثقيلة والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة

(فتح الطيب للقرني)

قال الملح خلفا عن مقدمته : كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يمرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التقلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من المال والدول ومراتبها وما يتحمله البشر باعمالهم وصناعاتهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع . وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعتهم من الأحوال (كشف القنون للملح خلفا)

أبو الفداء (٦٧٢ - ٧٤٣ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٤٣ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والرياسة والتاريخ والأدب وصار من جملة امرأه دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكررك وبالع في خدمته الى ان وده الملك الناصر محمد بسلطنته حما

وجعله سلطاناً يفعل فيها ما يشاء ليس لاحد معه كلام . ولا يرد عليه مرسوم من القاهرة بامر ولا
 شيء . وأربكة بشعار السلطنة ومشي الامراء والاسكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون
 النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على
 وجوه الدولة والحبول بقراش الذهب وبغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل
 سلطته بجدة . فخرج اليها من ديار مصر بتجمل زائد وعظمة على حادة الملوك . فوصلها في جمادى
 الاخرة سنة عشر وسبعمائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما
 جمع معه في سنة تسع عشرة وسبعمائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يطلب باسمه بجدة
 واعمالها على ما سلك عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من
 حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى
 محل سلطته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الطريفة الثمينة . قال بعضهم في وصفه :
 هو الملك الجليل . وامام غلة خليل . عالم تحقق بالنصر أطلعه . وحاسمكم مجري المصالح الرعية
 أقلامه . بيته مشيد . ومملكه مؤيد . وصدره للطالين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح .
 كان جواداً سخياً . بأسلاً كريماً . ممدوحاً محموداً . متاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحكمة
 ورياسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يحب أهل
 العلم والأدب . ويفيض عليهم بحائب القرب والقرب . زاحم صمته النجوم . وشارك في هبة
 من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظمًا يسخر بالمعقود والقلائد . وله
 مصنفات مروفة . وقرضى به قراصة ذهبيه موصوفة . بالشر النباية ثم السلطنة بجدة مدة طويلة .
 واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر وتصانيف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله . وكتاب
 اللوازين . وكانت وفاته بجدة ودفن في تربته المعروفة بأشائه عن ستين سنة . وراثته محمد بن
 قباة المصري بعدة مرات أشهر ما قوله :

أظن ان ابن شاذي قام ناعبه
 والزمان قد اسوتت نواحيه
 مالي أرى الوفد قد فاضت مآقيه
 للثيث كيف نددت عناً غواديه
 أظن ان صبح الحشر ثانيه
 كيف استحال لتظني في مراثيه
 والجهر أحسن ما بالدر أبكيه
 قد كان يذكرها الصادي قترديه

ما للشدى لا يلقى صوت داحيه
 ما للرجاء قد استتكت بذاهيه
 مالي أرى الملك قد فضت موافقه
 فهو المؤيد ناعبه قبا أسفا
 واروحنا لصباح من رزته
 واحمرته لتظني في مراثيه
 أبكيه بالدر من جفني ومن كليتي
 اروي بدني ترى ملك له شيم

اذيل ماء جنوتي بدمه أسفا
جار من الدمع لا ينك يطلعه
ومحنة ككلا فاهت بلوعها
ليت المؤيد لا زادت عوارفه
ليت الأصغر يفدى الاكبرون جا
فكانت الشهب في الآفاق تقديه

الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٩٢٢ - ٨٣٦ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لمعرفته وفضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره. وكان بصيراً طارفاً بايام الناس. وتلويحه أصح التواريخ وأجتهلهم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وصحبه اسير الى الامة حين تخيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

اذا عصرت لم يعلم شقيقي واستني فيستني صديقي
حياتي حافظ لي ماء وجبي ورقتي في مطالبي رفيقي
ولو اني سمعت يبدل نفسي لكنت الى النقي سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٠ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٠ - ١٤٤١ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين ومن المحدثين تقي الدين المقرئ البلخي الأصل المصري الدار والوقاة. نشأ بالقاهرة وتفق على مذهب الحنفية. ثم تحول شافياً بعد مدة طويلة. وتفق وبيع وصنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفتناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حسة القاهرة أول ولايته من قبل الملك الظاهر يرقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاشي ثم عزل بالقاضي بدر الدين المينائي ثم وليا عنه أيضاً وولي مدة وثلاث دينة. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فآبى ان يقبل ذلك. وكان املأ مفتناً كتب الكتب الكثيرة بخله وانتقى اشياء وحصل القوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيا في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان متطعاً في دار ملازمة العبادة قل ان يتردد الى أحد الأضرحة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولها فيما اذكره له من الصواب ويغير ما كتبه أولاً في مصنفاته. واتفقت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسماع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

المهر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المتقي في تراجم أهل مصر الواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاحبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاصكال الشرعية . وكتاب ازالة التيب والنساء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد النبوية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخر ولم يزل صابغاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي الحسن)

أَلْوَاقِدِي (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٣ م)

٣٩٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً طاملاً له التصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه اخبار العرب . ويمزى اليه تاريخ الشام . وهو كتاب جزيل الفائدة . وتولى الواقدي القضاء بشرقي بغداد وكان للمأمون يكرم جانبه ويمالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فتالتني ضائقة شديدة وحضر السيد . فقالت امرأتي : أما نحن في انفسنا فنعبر على البؤس والشدة . وأما صديقاتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لاهم يرون صبيان الخيران قد تربوا في عديم وأصلحوا فهاجم وم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو اخلت في شيء . فصرفته في كموحص . قال : فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً مختوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقر قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر شكواً مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بحتمة وخربت الى المسجد فاقت فيه ليلي سحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استعصفت ما كان مني ولم تصغني عليه . فيينا انا كذلك اذ واني صديقي الهاشمي ومعه الكيس ليثني . فقال لي : أصدقني مما فعلته فيها وجهت به اليك . فرفقته المهر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما يشت به اليك . وكتبت الى صديقتنا اسأله الوهاسة فوجه كيسي بخانقي . قال الواقدي : فتروا سينا الف درهم فيها يتنا . وفي الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد مئاً ألفي دينار وللمرأة ألف دينار (٥)

(٥) وقد اشتهر أيضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٣٤٥ هـ) حكاى صاحب غرائب وبلغ له عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المبسوط مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٣٤٩ هـ) وكان متقناً بالعلوم له تسمية تاريخ في الغداء وخريدة العجايب في تحصيل البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٣٣٣ هـ) صاحب حاية الأرب في فنون العرب

الْبَابُ السَّامِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية اتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وعذر. وكان قسم التحيل والتخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الخيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جهة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافحة. وشعائر الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مرغية. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الخبر واضطرب الأمر وأول من قولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣هـ). وكان كريماً وقوراً عاقلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجالهم فوضع السيف فيهم وأقرأه على قتلهم سيف الشاعر فأشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجال إن نحت الضلوع داء دويماً

فَضَعَ السَّيْفَ وَأَرْقَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أَمُودًا
فَأَلْقَتْ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ يَحَانِيهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمُ
السَّفَاحُ قَضْرِيًّا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَتَلُوا . وَبَسَطَ الطُّوْعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِصْصَالِ شَاقَةِ بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى تَبْشُرُوا بِقُبُورِهِمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَهْلِيهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَقُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
يَا لَأَنْبَارِ سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَأَسْتَوَزَرَهُ خَصُّ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَلَمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَخَا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرَ الْبَذْلِ مَشْفُوقًا بِالسُّوْقِ
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالنَّفْسِيرِ حَاضِرَ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَرُؤْيَا ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُوِيَ السَّفَاحُ
أَسْتَوَزَرَهُ وَقَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْ إِلَيْهِ الدَّوَائِنَ وَلَقِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يَعْلُمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ قَطِنَ
لِعَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (لِلْفَخْرِيِّ)

ابو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥)

٣١٤ بُوِيَ فِي سَنَةِ مِئَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمُنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَحَزَمَائِهِمْ وَعُمَّالِهِمْ وَذَوِي الْأَرَاءِ الصَّائِبَةِ مِنْهُمْ وَالتَّذْيِيرَاتِ
السَّيِّدَةِ . وَقُوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْحُلُوةِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَبَثٍ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحُسَيْنَ وَرَبَّمَا رَقَعَ

قِصَّةُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ لَهْوَ وَلَعِبَ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ هُبَيْرَةَ :
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلِمَ أَمْكَرَ أَوْ أَتَكَرَّ وَلَا أَشَدَّ تَيْقُظًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ . لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةُ شُهُورٍ وَمَعِيَ فُرْسَانُ الْعَرَبِ فَجَهَدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى تَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ الْمَلَكَةَ .
 وَرَدَّ مَقَاتِلَ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّائِمِينَ . وَكَانَ مُجْتَلا يُضْرَبُ بِسَيْحِهِ الْأَمْثَالُ .
 فَسَبَّحَ لِيُجْلِيَ أَبَا الدَّوَانِقِ لِحَاسَةِ الْعُمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّائِقِ وَالْحَبَّةِ .
 وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنَعِ . وَكَانَ الْمَنَعُ عَلَيْهِ أَغْلَبَ . وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسْلِمٍ
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ كَانَ قَدِيمَ مِنَ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ . فَأَقْتُلَ هُوَ وَأَبُو مُسْلِمٍ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَتَاهُمُ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ . فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ بِالْوِلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ . فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسْلِمٍ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يَزِيدُ خُرَاسَانَ . فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَاجْتَمَعَ الرَّاْيُ وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ اقْتَصَصَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ بِمَا تَبَيَّنَ وَيَذْكُرُ عَرَاتِهِ . فَجَعَلَ أَبُو مُسْلِمٍ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ . فَقَالَ : قَتَلَنِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ . ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْذِنُ وَيَقُولُ : اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ :
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ . وَكَانَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَارِيَّيَ وَتَذِيرِيَّ وَخَزَمَ

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ قَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوَطُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هُوَ لَادِقُومًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلَمٍ يَقُولُونَ بِالتَّسَاخُجِ .
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَهَمَلُوا
بَيْنَهُمْ نَعَشًا كَانَهُمْ فِي جَنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السَّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ . وَهَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَا شَاءَ وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
مُسْتَحْتَقًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَثِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بِلَا
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَقْلَةٍ وَلِجَاهِهَا فِي يَدِ الرَّيِّعِ حَاجِيهِ فَأَتَى
مَعَهُ وَقَالَ : تَخَّ قَانَا أَحَقُّ بِهَذَا الْحَيَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :
صَدَقَ . أَدْفَعِ الْحَيَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتْ الْحَالُ وَظَهَرَ
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَّاكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(٥) ابتدأ المنصور سنة مائة وست وأربعين في بناء بغداد لأنه نجى من جوار اهل الكوفة
الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألهم عن أحوال مواضعهم في الحضر
والبردر والطرق والرحل والهوام . واستشارهم فأشاروا عليه بمكانها وقالوا: تحببك الميرة في السفن
من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصريات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار
بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تمارا حتى يتصل بالزباب .
وانت بين انهار كالحقادق ولا تُعبر الا على القناطر والجسور . واذا قطعته لم يكن لعدوك مطمع

٣١٥ وفي أيام المنصور نبت الدولة البرمكية . وكان السفاح قد استوزر بعد أبي سلمة خالد بن برمك من رجال الدولة العباسية . وكان خالد فاضلاً حليلاً كريماً حازماً يقظاً خف على قلب الخليفة وكان عظيم المنزلة عنده . فكثرت الوافدون على باب خالد ومدحه الشعراء وأنجبه الناس . فلما تولى المنصور الخلافة أقره على وزارته وأكرمته واستشاره . وكانت وفاة المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة يسير ميمونة على أميال من مكة وهو محرم بالحج وهو ابن ثلاث وستين سنة . وكان طويلاً أتم نحيفاً خفيف الحية رحب الجبهة كان عيته لسانان ناطقان . صارماً هيباً ذا جبروت وسطوة

وأنت متوسط بين البصرة والكوفة ووسط الموصل . قريب من البر والبحر والجبل . فشرع المنصور في عمارتها وأحضر الصناع والفعلة واختار من ذوي الفضل والعدالة والعفة والامانة والمعرفة بالخدمة منهم الحاجج بن ارطاة وأبو خيفة الفقيه . وأمر بخططها بالرماد فشكلت ابوابها وفصلاتها وطاقاتها ونواحيها . وجعل على الرماد حب القطن فاضرم ناراً ثم نظر اليها وهي تشتعل فعرف رسمها وأمر ان تحفر الأسس على ذلك الرسم . ووضع بيده أول لبنة وقال : بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها لمن يشاء من عباده والمقامة للفقين . وجعل المدينة مدوّرة وجعل قمره وسطها ليكون الناس منه على حد سواء . وجعل المسجد الجامع بجانب القصر وجعل لها سورين والدخل أعلى من الخارج . وأخرج الاسواق الى ناحية الكرخ لما كان التبرياء بطرقوها ويبيتون فيها . وجعل الطرق أربعين ذراعاً . وكان مقدار الثقة عليها في المسجد والقصر والاسواق والفصلان والحادي والابواب أربعة آلاف وثمانمائة الف وثلاثة وثلاثين الف درهم . وكان هناك موضع يسمى بغداد فسميت المدينة باسمه . ويقال الزوراء وكان موضعها يسمى الزوراء قديماً . ويقال مدينة المنصور ويقال دار السلام . وقيل انه لم يمت فيها خليفة قط . فمدينة المنصور هي بغداد القديمة وهذه بغداد التي هي بالجانب الشرقي استحدثت بعد ذلك

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ . ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وَقَاةٍ
أَيُّهُ الْمُنْصُورُ بِمَهْدٍ مِنْهُ . وَأَوَّلُ مَنْ بَيْنَ تَقَرُّبِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دَلَامَةَ فَقَالَ :
عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَنَلَى وَأُخْرَى تَذِرُفُ
تَبْكِي وَتَضْحَكُ نَادَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسُرُّهَا مَا تُعْرِفُ
فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحَرَّمًا وَيَسُرُّهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْتَلِفُ
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحُهُ وَآخِرَ أَتَفُفُ
هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ النَّعِيمُ تُرْخَفُ
وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنَّا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .
لَا تَأْخُذُهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لَا نِمَ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَدِيدَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
فِي الْقُتُوبِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ
الْمُظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سَيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِنَزْوِ
الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدِ إِبْرِي
أَمْرًا لَاؤُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَاهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
خُجْرَاهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ عَلَى الْقِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَّحْنَا وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَّحْنَا فَكُتِبَ إِلَى
الْهَادِي يُبَلِّغُهُ بِوَقَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَكَادَى بِالرَّجُلِ وَلَمَّا قَدِمَهَا
أَسْتَوَزَرَ الرَّيِّعُ بْنُ يُوسُفَ . وَكَانَ الرَّيِّعُ حَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

هَبَا فَصِيحًا كَفَايَا حَارِمًا خَيْرًا بِالحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ حَادِقًا بِأُمُورِ
الْمَلِكِ بَصِيرًا يَمَّا يَأْتِي وَيَذَرُ حِمَا لِفعلِ الخَيْرِ . وَتَبَعَ الهَادِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ
تَطُلْ مَدَّتُهُ مَوْسِبَ وَقَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخَيْرُزَانُ تُسْتَبِدُّ
بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . قَالَتْ :
لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَهَاتِمَتْ مُنْقَضَةً
قَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَلَّغَنِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
لَا ضَرْبَ عُنُقَةٍ . مَا هَذِهِ الْمَوَاقِيتُ تَعْدُو وَتَرْوُحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
مَنْزِلٌ يَشْفَعُكَ أَوْ مُصَنَّفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ نَيْتٌ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَمْ
تَعْمَلْ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَمَتَلَوْهُ بِالنَّعْمِ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
وَجْهِهِ قِمَاتٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الهَادِي بَعْدَهُ مِنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخَيْرُزَانُ
أُمُّ الهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي خَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خَيْرُزَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ التَّحِيَّاتِ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
مَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّهُ قَبِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ
وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَيَصْنُقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبِ مَالِهِ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . وَحُبُّ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ
وَيُعْظِمُ حُرْمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبِ مَا اتَّفَقَ لِهُدَايُونِ الرَّشِيدِ أَنْ
لَخَّاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمِ عَظِيمِ الْقَدْرِ كَانَ
لَأَبِي الْهَادِي . فَلَبَّاهُ أَنْ الرَّشِيدُ أَخَذَهُ فَطَلَبَهُ مِنْهُ فَأَمْسَحَ مِنْ إِعْطَائِهِ
فَأَخَّرَ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَقَّقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَصَرَ عَلَى جِسْرٍ بَعْدَ فَرَمَاهُ فِي
الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
بِسِنِّهِ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَاهُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْعُطَّاسِينَ
أَنْ يَلْمِسُوهُ فَفَاضُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يُبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعْظِمُهُ
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَنَحْوُهَا لَا تُسْتَقْصَى وَلَهُ
أَخْبَارٌ فِي اللَّهِ وَالذَّاتِ سَاحَةِ اللَّهِ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حُجَّةً مَاشِيًا عَلَى اللَّبَدِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنَزَلٍ إِلَى مَنَزَلٍ .
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَعِينَ وَمِائَةٍ بَاعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بُولَايَةَ
الْهَدْيِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَّاسَانَ وَمَا يَصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ
الْمَأْمُونُ وَسَمَّاهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ الصَّائِقَةُ
فَبَلَّغُوا أَفْسُسَ مَدِينَةِ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَسْوَاحِلِ الشَّامِ وَمِصْرَ إِلَى قُبْرُسَ فَهَزَمَ
وَحَرَّبَ وَسَيَّى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ مِائَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْبُلْقَامَةِ

فَقَبِلُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَ الرُّومُ إِيمَرِيئِي الْمَلِكَةَ
وَمَلَكُوا نَيْقِفُورَ وَكَانَتْ إِيمَرِيئِي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَتُجِلُّهُ وَتُدِرُ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
فَلَمَّا تَوَلَّى نَيْقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
نَيْقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
إِيمَرِيئِي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقِ .
وَإِنِّي وَأَضَعُكَ بِمِثْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَحَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلَادِكَ وَالْهَجُومِ
عَلَى أَمْصَارِكَ . أَوْ تُؤَدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمَرَأَةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفَزَّهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نَيْقِفُورَ زَعِيمِ
الرُّومِ . قَهَمْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ تَخَصَّصَ مِنْ
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِبِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يَسْمَعْ بِشَيْءٍ وَقَوَادٍ لَا يُجَارُونَ
عَجْزَةً وَرَأْيَا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نَيْقِفُورَ صَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ .
وَجَدَ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِبِلَادِ الرُّومِ قَيْتُلُ وَيَقْتُلُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ
وَيُهَيِّئُ الْأَنْدَادَ حَتَّى آتَاخَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْتَقِ حِصْنٍ وَأَعَزَّهُ جَانِبَا
وَأَمْتَهُ رُكْنَانَا . فَحَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَتَعَمَّهُمْ وَأَخَ بِالْجَانِيقِ وَالسِّهَامِ
وَالرَّعَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
إِلَى الْعُمَالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْنَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قَالَ ابْنُ خَلْدُونِ : أَغَانَكَ الْبَرَامِكَةُ مَا كَانَ مِنْ اسْتِبْدَادِهِ عَلَى الدَّوْلَةِ وَاحْتِفَاضِهِ

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادَ يُرِيدُ
خُرَّاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَلَيْثِ وَكَانَ ظَهَرُ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ خَالِفًا
لِلرَّشِيدِ بِسَرَقَنْدٍ. وَلَمَّا صَارَ الْخَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أَتَتْهَا بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا
بَلَغَ حُرْجَانَ فِي صَفَرٍ أَشْتَدَّ مَرَضُهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمَأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
مَرُومَةٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ
عُمُرُهُ سِتِمَا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَيْضًا جَعَدًا قَدْ وَخَّطَهُ الشَّيْبُ.
قَالَ النَّهْرَوَالِيُّ: أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَخْتَصُّهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ السَّيْرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَعْلَمُ إِلَيْهِ قَلْبُهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكُوهُ
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بِهِمْ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ أَثَامُهُمْ وَبُغِدَ بِهِمْ وَعُمِّرُوا مَرَاتِبَ
الدَّوْلَةِ وَخُطِبُوا بِالرُّؤَسَاءِ وَلُدِمَ وَمَنَاتُهُمْ وَاجْتَاوَزُوا مَعْنَى سَوَامٍ مِنْ وَزَارَةٍ وَكَتَابَةٍ وَقِبَادَةٍ
وَحِجَابَةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ: يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ يَدَارُ الرَّشِيدُ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَنِي خَالِدٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
دَيْئَمًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاوَحُوا فِيهَا أَهْلَ الدَّوْلَةِ بِالْمُنَاكِبِ وَدَعُومِ عَنْهَا
بِالرَّاحِ لِمَكَانِ أَبِيهِمْ بِمِصْرٍ مِنْ حُكْمَالَةِ هَارُونَ وَلِيَّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ. حَتَّى شَبَّ فِي حِجْرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
عَشِيَّةٍ وَقَبْلَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ: يَا أَبَتِ. فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْمَاءُ عَنْهُمْ وَانصَرَفَتْ نَحْوُهُمُ الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَقُصِّرَتْ طُلُومُ
الْأَمْوَالِ. وَتَحَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى الْقَنُومِ هَدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّتِ الْأَمْرَاءِ وَتَقَرَّرَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
سَبِيلِ التَّرَكُّفِ وَالْإِسْطَاةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ. وَأَقَاضُوا فِي رِجَالِ الشُّعْبَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَايَةِ وَالطُّوْقِ
لِلْمِثْنِ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْلِمِ وَفَكَّرُوا الْعَالِيَّ وَمُدْحَوُجًا لَمْ يُدَحِّجْ بِهِ خَلِيفَتُهُمْ. وَأَسْنَوْا
لِعَاقِضِ الْجَوَارِثِ وَالصَّلَاتِ وَأَسْتَوَلُوا عَلَى الْقُرَى وَالضُّبُحِ مِنَ الْغُزَاوِجِ وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ
الْمَالِكِ حَتَّى أَسْفَوْا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَوُا أَهْلَ الْوِلَايَةِ. فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ
الْمُتَافَةِ وَالْحَسَدِ وَذُبَّتْ إِلَى هَادِمِ الْوُثْبِ مِنَ الدَّوْلَةِ مَقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِيَ كَانَ بَنُو قُطَيْبَةَ
أَنْحَوَالِ جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ السَّعَايَةِ طَلِيمٌ لَمْ تَطْفُمْ لَمْ يَقْرَ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرِّجْمِ
وَلَا وَزَجَهُمْ أَصَامِرُ الْقَرَايَةِ. وَقَالَتْ ذَلِكَ عِنْدَ مَخْدُومِهِمْ نَوَاشِيُ النِّفْيَةِ وَالْإِسْتِكْفَافِ مِنَ الْخَبَرِ
وَالْإِتْقَانِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي يَبْشُرُ مِنْهَا صَغَارُ الدَّالَّةِ وَاتِّبَاعُ الْإِصْرَارِ عَلَى شَأْنِهِ إِلَى كِبَائِرِ الْخِلَافَةِ

أَخَفَ الْخَلْقَ بِلَاهِ وَالْمَا الْفَرَاءِ . وَأَعْظَمَ النَّاسَ تَعَاوَهُمَا وَعَمَاهُمُ الْمُلُوكُ
وَالْأُمَرَاءُ . فَأَرْضَ بِحَالٍ هَرِكُ . وَلَا تَعْدُ طُورُكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَهْلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيَا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً
وَأَسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنَ بَحِثَ كَانَ يَقُولُ لِلْحَيَاةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُطِيرُنَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ
ذَلِكَ كَانَ أَتَمُّهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

الأمين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ إِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرَ الْأَلَمِ وَالْأَلْبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَعِلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَكْتُبُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَمَّى بِحَالِهِ وَالْبَيْعَةَ لِأَبِيهِ مُوسَى . فَأَمَرَ لَهُ بِالْأَمَاءِ عَلَى الْغَنَائِمِ
وَنَهَى عَنْ الْأَعْيَانِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَمَرَ بِإِبْطَالِ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالْأَنْفَاقِ بِخَرَّاسَانَ فَفِي الشَّرَّيْنِ مِمَّا فَجَزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
ابْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرَمَةَ بْنَ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا
بِالْحَائِقِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مَدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَاقَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكُتِبَ طَاهِرُ إِلَى وَجْهِهِ أَهْلَ بَغْدَادَ سِرًّا يَبْعُدُهُمْ إِنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَنْخَلُطُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَّحُوا بِخُلُوعِ
الْأَمِينِ فَفَجَأَ الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرَمَةُ . وَكَانَ وَعْدُهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَاثُوا كُنُوزَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَمَفَاتُ يَمُنَ فِيهَا . فَشَقَّ

الْأَمِينُ نِيَابَهُ وَسَجَّ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَسَّ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَرَوْا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَضْبِهِ فَلَمَّا رَأَى
النَّاسُ نُسْكَتِ الْفِتْنَةِ . ثُمَّ جُزِّهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتِهِ خَاتِمُ
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا دَرَّغَهُ مِنَ الظُّفْرِ (للدِمِيرِي)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْتَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفَاضِلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَمَلَتِهِمْ . أُنِمْ
رِجَالُ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعِزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَضًّا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسَنَمٍ . وَتَأَدَّبَ وَتَقَفَّ وَرَعَ فِي فُنُونِ
التَّأْرِخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .
وَهُوَ الَّذِي أَسْتَخْرَجَ كِتَابَ أَفَلِيدُسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .
وَعَمَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَاطَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ
الْمَأْمُونُ عَظِيمُ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللِّذَّةِ لَتَمَرَّوْا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَيْضًا مَلِجَ الْوَجْهِ
مَرُوءًا طَوِيلَ الْحَيَّةِ دِينًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي عَمُّهُ قَبَايِمَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا
الْمَأْمُونُ فُجْدًا الْمَأْمُونُ فِي السَّيْرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَّرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُوَاجِزْهُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*) . ثُمَّ صَفَا الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسَكَنَتِ الْفِتْنُ

وَقَامَ الْمَأْمُونُ بِأَعْبَادِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمُلْكَةِ قِيَامَ حُرْمَةِ الْمُلُوكِ
وَفَضْلِهِمْ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّعْرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً. ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بِلَاءً حَسَنًا.
وَوُفِّيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ أَمْرٌ تَسَعٍ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً. وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٣٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ: إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُنَعِ شَيْءٌ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بَلَقَتْهَا وَمَعْرِفَةُ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِلَتَةَ الطَّبِّ. فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَاهِلِيَّيْهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا. فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ. فَلَمَّا أَدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ إِلَيْهِمْ مِنْ غَفْلَتِهَا. وَهَبَّتِ الْقِطُنُ مِنْ مِثْلِهَا. فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ غَنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ. وَكَانَ مَعَ بَرَاعَةٍ فِي
أَفْئِهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ. ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّامِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
ثُمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ.
وَدَاخَلَ مَلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صِلَتَهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ. فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ. فَاسْتَبَادَ لَهَا مَرَّةً الثَّرَاجِمَةَ وَكُلَّفَهُمْ أَحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا. فَتَرَجَّمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أَمَكْنَ ثُمَّ حَرَصَ النَّاسُ عَلَى قِرَائَتِهَا

وَرَغَّبْتَهُمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ بِمَنَاطِرِهِمْ وَيَلْتَمِسُ
 بُدَا كَرَامَتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَّتُهُ مِنْ
 عِبَادِهِ . إِنْهُمْ صَرَفُوا عَنَّا جِهَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا
 فِيمَا يَرْتَعِبُ فِيهِ الْعَمِينَ وَالْأَثْرَكَ . وَمَنْ تَرَعَ مَنَزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ
 الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالتَّبَاهِي بِإِخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْعُلُوقِ . إِذْ عَلِمُوا
 أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ
 أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبَشَرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِقَعْدِهِمْ .

اخوة المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَقَاةِ الْمَأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَفَّى الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ
 الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِي
 فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَاطِلٍ وَيَمْشِي بِهَا .
 وَاتَّشَأَ عَامِيًا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَفْشُوشَةً وَيَقْرَأُهَا رَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ
 أَدْخَلَ الْأَثْرَاكَ الدَّوَابِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمَلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ عِلْمَانُهُ
 الْأَثْرَاكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَأَلْبَسَهُمْ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالْدِّيْبَاجِ . وَكَانُوا
 يَطْرُدُونَ الْخَيْلَ فِي بُدَادِ قِصَاقَتِ بِهِمْ الْمَدِينَةَ وَغَاذَى بِهِمُ النَّاسُ .
 فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سُرَّ مَنْ رَأَى بِقَرَبِ بُدَادٍ وَاتَّقَلَ إِلَيْهَا سَنَةً
 (٢٢٠) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ
 الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زِبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلَطِيَّةَ وَغَيْرِهَا
 فَاسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبِيًا . فَاسْتَغْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

النَّصْرَانِيَّةُ وَهِيَ أَشْرَفُ عَنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ
إِلَيْهَا مِنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَرَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُعَايِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السِّلَاحِ وَالْأَلَةِ
وَالْعُدَدِ. وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى قَتْلِ
عُمُورِيَّةٍ. فَهَلَمَتْ وَأَحْرَقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَ هَا تَمُوحَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنْ
الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ تَقَرَّرَ
الْمُعْتَصِمُ عَلَى الْأَفْشِينَ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتَوَفَّى الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ أَغْلَظُ
الْخُلَفَاءِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرَ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ
عَلَى ذَلِكَ وَأَذَاهُمْ الْهُوَانُ وَأَمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ (الْأَبِي الْقُرْجِ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) التَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ هَارُونُ الْوَاثِقُ مِنْ أَقَابِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ
لِيَبَاقُطِنَا فَصِيحًا شَاعِرًا. وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمَأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسُكُنَاتِهِ.
وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَرَهُمْ. وَلَمْ يَقَعْ فِي
أَيَّامِهِ مِنَ الْفُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ. وَفِي عَهْدِهِ غَزَا
الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صَقْلِيَّةَ وَفَتَحُوا مَدِينَةَ مِسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ
تَاوَدُورَا. وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوَفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلُ بْنُ
تَوَفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ. وَمَاتَ الْوَاثِقُ بِدَاءِ الْإِسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ
وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَكَانَ أَيْضًا مَلِيحًا يَمْلَأُوهُ أَصْفَرَارُ حَسَنِ الْحَيَّةِ. ثُمَّ وَلِيَ
بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيِ وَلِهِ
مِنَ الْعُمَرَاءِ عِشْرُونَ سَنَةً. فَفَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ الثَّلَاثَةَ بِوَلَايَةِ الْعَهْدِ

وَهُمُ الْمُتَصِرُ وَالْمُعْتَرِ وَالْمُؤَيَّدُ. وَفِي ثَلَاثِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
إِلَى دِمَاطٍ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ. وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
بَغْدَادَ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَلِكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
وَالنَّزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ. وَسَطَّوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَآلِهِ الْمُتَصِرِ مُبَايَنَةٌ. فَأَتَقَقَ مَعَ بَاغِرٍ
فَأَبْدَاهُمُ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي تَحْلِيلِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْقَنْجَرُ بْنُ خَاقَانَ
فَصَاحَ الْقَنْجَرُ: وَيَلَكُمْ هَذَا سَيْدُكُمْ. وَرَمَى نَفْسَهُ فَضَرَبَهَا بِأَعْرَاقٍ فَاتَّاجِمًا
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه للمتصر بالله ولم يهن بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
قد سوا إلى طيبة ليسمعه فقصده ببيض مسوم فأتى لسته أشهر من مبايعته. ويحكى أنه بات
ليلة في وعيكه وانتبه فزعا وهو يكي فسأله أمه: ما يبكك. قال: أفسدت ديني وديناي رأيت
أبي الساجدة وهو يقول: قتلتي يا محمد لأجل الخلافة والله لا تستعججا إلا أياما ثم مصيرك إلى
النار. فاستمر موهوما من ذلك المنام فما طش بعد ذلك إلا أياما فلال. ثم ملك بعده المستعين
بالله وهو أحمد بن محمد بن المعتصم بأيمه الأمراء وكابر المالك ولم يولوا أحدا من ولد المتوكل
لأنه يطالب بدمه. وكانت تلك الأيام أيام قتل وحراب وخروج خوارج. واعلم أن المستعين
صكان مستضعفا في رأيه وعقله وتديبره. وكانت أيامه شديدة الاضطراب ولم يكن فيه من
الحصال الحمودة إلا أنه كان كريما وهو باخل في سنة اثنتين وخمسين ثم قتل بعد ذلك.
وملك بعده المعتز بالله وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل بوج بالخلافة سنة اثنتين وخمسين
ومائتين عقب خلع المستعين وكان المعتز جميل الشخص حسن الصورة. ولم يكن بسعيته ورأيه
وعقله بأسر إلا أن الأتراك كانوا قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة. واستضعفوا الخلفاء
فكان الخليفة في يدهم كالأسير ان شاءوا أبقره وان شاءوا خلعه وان شاءوا قتلوه. قيل أنه
لما جلس المعتز على سرير الخلافة قد خوصه واحضروا الخبجين وقالوا لهم: انظروا كم يبشر

وكم يبق في الخلافة . وكان المجلس بضئ الطرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بجنار عمره وخلافته . فسالوا له : فكم تقول أنه يعيش وكم يملك . قال : ما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا من ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك إلى المعتض يطلبون أرزاقهم فأطعمهم بمخيم . فلما رأوا أنه لا يحصل منه شيء دخل إليه جماعة منهم فجزوا برجله إلى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجسّصوا عليه فمات (للنهر اولى)

المهدي بالله (٨٦٩) . الحمد على الله (٨٧٠) المعتض بالله (٨٩٢)

٣٣٤ ثم ملك بعده المهدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجمل طريقة وسيرة . وأظهرم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يشبه بسر بن عبد العزيز ويقول : ابي استمر ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني الباس . وكان مجلس للظالم فيحكم حكماً يرفضه الناس وكان يتقل في مأكوله وملبوسه . وكان المهدي قد أخرج الملاهي وحرم النساء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهدي أنه قتل بعض الموالي فشب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليطلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتض على ابيه وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طمحة الناصر هو الطالب على أمور . فللمعتض الخطبة والسكة والتسي بامير المؤمنين وأخيه طمحة الأمر والتي وقود الساكر ومحاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتض مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل مصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ طامة أهله . ثم توفي المعتض وكان اسير ربيعة رقيقاً مدوراً الوجه طلع العينين صغيراً الحية اسرع إليه الشيب منهكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتض بن الموفق وكان شهياً حافلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور همتة . فقام قياماً مرضياً حتى حمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حليماً لمواد اطاع عساكره عن أذى الرعية . وكانت أيامه أيام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونجم أمره واستولى على أكثر بلاد العجم . فآلت طاقته إلى القيد والاسر والذل . فقام المعتض في إصلاح الشعب من مملكته والمدل في رعيته حتى مات . وكان المعتض سار إلى الموصل قاصداً للاعراب والاكرد فوقع بهم وقتل منهم وخرج إلى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٢٨٩) (الفخري)

المكتفي بالله (٩٠٢) . المعتذر بالله (٩٠٨) . القاهرة بالله (٩٣٢)

٣٣٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذوي اللون مستدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا قيم مقتلة عطية . وسرح المكتفي اليم جيوشا كثيرة فاقوع بهم وقتل بعض زعمائهم . وكانت خلافة المكتفي ست سنين . فاقصف حصن شايه القشيب . وليس حود جماله النضر الرطب . فانتقل من دار القناء الى دار الجزاء والبقاء . ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر بويج له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . وضمف دست الخلافة في أيامه . وكان المقتدر سمحا كثيرا لاعتاق وولي الخلافة ثلاث مرأت فتلب الخند طيه وأتفقوا على خلعه . وعقدوا البيعة لأبي البأس بن المعتز . وكان ابن المعتز أكثر الباسيين فضلا وأدبا ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقا في التشبهات المبتكرة الفرية للرقة التي لا يشق خبارها فيها أحد . فأرسل المقتدر قبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الإضمحلال وإلاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولاته الثانية . ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المظفر أمير الجيوش منفرة أدت الى خلع المقتدر وبباية أخيه القاهر . ثم أعيد المقتدر ثالثة وحمله الجنود على أعتاقهم الى دار الخلافة لمجلس على السرير وصنع عن أخيه القاهر . ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضربه واحد من البربر فسقط الى الأرض فقال لضاريه : ويحك انا الخليفة . فقال له : انت المظلوب وذبحه بالسيف . وفي أيامه نعت الدولة الفاطمية بالمغرب . وولي أخوه القاهر باقه مكانه فابث ان قهر القاهر المذكور وسلبت حياته فبجل يستطي في شوارع بغداد

(الدميري)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو البأس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله . وفي أيامه ضعف امر الخلافة الباسية فكانت فارس في يد ابن بويه . والموصل وديار بكر في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد الفاطميين . والأندلس في يد عبد الرحمن الأموي . فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها . فبطت دواوين السلطنة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب . ثم تولى بعده أبو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر قبض عليه توزون التركي وسمل حينه سنة (٩٣٣) . وبويج بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافة سنة واحدة وأسك من أمراته ممر الدولة بن بويه فسلم حينه وضعه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اتافي العا . وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٩٣٨) . وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وطالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبويج لولده عبد الكريم في سنة (٩٦٣) . ولقب الطائع لله وسكان مغلوبا عليه من قبل أمراته . وما كان له إلا السلطة الظاهرة . وكان شديد القوة . في خلقه حدة كريمة شجاعة

بطلًا جوادًا سماً إلا أن يده كانت قصيرة مع ملوك بني يويه . فقبضوا عليه وباعوا أبا العباس أحمد القادر بأه (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والست كثير الخير والدين والعرف . وفي أيامه تراجع وقار الدولة الباسية وفي روتها وأخذت أمورها في القوة . وبكت القادر في الخلافة مدة طويلة حتى أنفقت خلافة على إحدى وأربعين سنة . وولي بعده بعده من ولده أبو جعفر ولقب القاسم بإسم الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمراءه وطالت مدته مع ذلك . وفي أيامه انقرضت دولة بني يويه وظهرت الدولة السلجوقية

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)

٣٢٨ وتولى بعده بعده من حفيده أبو القاسم ولقب المقتدي بالله . وكان من نجباء بني عباس ديناً . ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سبكتكين قصد أن يظهر الخلف والحيف على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : اخرج من بغداد . فتلطف به المقتدي فأبى . فاستمهله عشرة أيام فأهله . فصار الخليفة يصوم ويصبر إلى الله فتفقد دعاؤه وهو مظلوم . فهلك السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام . وعظمت هذه كرامة للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة (٤٨٧) هجراً . وتولى بعده ابنه أبو العباس ولقب المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل المريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقب المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً متبهاً ذا رأي وهمة عابدة فاصحاً بمجد بني عباس . وخرج إلى قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلة (الاي القريح)

الراشد (١١٣٥) المقتي بالله (١١٣٦) المستجيد بالله (١١٦٠)

٣٢٩ ثم قام بالأمر بعده ابنه الراشد ولم تطل مدة خلافة فجهز عسكراً كثيراً لهاربة مسعود فدخل السلطان بغداد واستبد بتبديل الأمور وخلع الراشد وتولى حمه أبا جده الله ولقبه للمقتي بالله . وكان طلياً دمك الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد يبدؤ أزمة الأمور كان لا يجري في خلافة أمر وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرى في أيامه قتل وحروب بينه وبين سلاطين الهيم وكانت النلة فيها له . وثار في أيامه الباكرون والمفسدون فقبض بقمهم أتم فوض . ثم عقبه ابنه المستجيد وكان شجاعاً حارفاً بالأمور أزال الكوس والمظالم . وفي أيامه ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستجيد في الحمام أكابر دولته عقب مرضه صعبة

المستضي بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)

٣٣٠ وتولى بعده ابنه أبو محمد ولقب المستضي بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس وكثير ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بصيرته بأس . ثم ملك بعده ابنه الناصر لدين الله وكان الناصر من أفاضل الخلفاء وأجسامهم بصيراً بالأمور متوقفاً الذكاء والفطنة . وطالت مدته وصفاً له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاص بيت المقدس من أيدي الصليبيين وازالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمرائه ولم تطل أيامه ولم يميز فيها ما يسطر كنهه أظهر العدل والاحسان . قيل انه لفرق لية عبد النضر على القراء مائة ألف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دهني أفضل الخير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله وأثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستنصر بالله (١٢٤٣) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

وتولى بعده ولده أبو جعفر وألقب المستنصر بالله كان المستنصر شهياً جواداً يباري الريح كرماً وجواداً . وكانت حياته وعطاياه أشهر من أن يُدلى عليها وأعلم من أن تحصى . وله الآثار الجلية منها (وهي أحفظها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تنفي عن وصفها . وكان للمستنصر يقول : اني أخاف ان الله لا يثني على ما أهبه وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تالموا البر حتى تنفقوا ما تحبون وأنا واقه لافرق عندي بين القرب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والأعمال طامرة . وفي أيامه قُتعت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وسبعمائة . وسلم على ابنه المستنصر بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان للمستنصر بالله مستنصف الراي قليل الحيلة وهي النزعة . وكان وزيره ابن العلقمي هدوا له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تديبه على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالتفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم العرج ينفذ . ووقعت الفتن فصار ابن العلقمي يكتب هولاء كوك ملك التتويستة قصد بغداد ويحبره عن صورة أخذها وضف الخليفة وانحلال السكر . فزحف هولاء كوك بمسك جردا الى بغداد والمستنصر ومن معه في غفلة عنه لانخفاء ابن العلقمي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاء قتلاً وأسرأ . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم القرور . وندم على غفلته حيث لا ينفع الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله باربعين ألف مقاتل . فكتبوا مع ترافيتهم على حد السيف من اقبال القبر الى اذبار النهار الى ان غمروا عن الاصطبار وولوا الأذبار بالاذبار . وأقيم التار . ووضعوا السيف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلاثمائة وسبعين ألف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس بغداد في بحر الفرات فكانت لكثرة جبراً يرون عليه ركاباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستنصر وأولاده وجاعته وأقوا به الى هولاء كوك فاستبقاه أياماً الى ان استصفي أمواله ودفن في رقب أولاده وأبنايه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالانديان الى ان يموت فمات في ذلك سنة (٦٥٦) . وانقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم السفار بن أحمد المستنصر (لله والي)

فهرس من الجزء الخامس من كتاب عجاني الالاب

وج	وج
٥٩	١
٦٠	٢
٦١	٣
٦٢	٤
٦٣	٥
٦٤	٦
٦٥	٧
٦٦	٨
٦٧	٩
٦٨	١٠
٦٩	١١
٧٠	١٢
٧١	١٣
٧٢	١٤
٧٣	١٥
٧٤	١٦
٧٥	١٧
٧٦	١٨
٧٧	١٩
٧٨	٢٠
٧٩	٢١
٨٠	٢٢
٨١	٢٣
٨٢	٢٤
٨٣	٢٥
٨٤	٢٦
٨٥	٢٧
٨٦	٢٨
٨٧	٢٩
٨٨	٣٠
٨٩	٣١
٩٠	٣٢
٩١	٣٣
٩٢	٣٤
٩٣	٣٥
٩٤	٣٦
٩٥	٣٧
٩٦	٣٨
٩٧	٣٩
٩٨	٤٠
٩٩	٤١
١٠٠	٤٢
١٠١	٤٣
١٠٢	٤٤
١٠٣	٤٥
١٠٤	٤٦
١٠٥	٤٧
١٠٦	٤٨
١٠٧	٤٩
١٠٨	٥٠
١٠٩	٥١
١١٠	٥٢
١١١	٥٣
١١٢	٥٤
١١٣	٥٥
١١٤	٥٦
١١٥	٥٧
١١٦	٥٨
١١٧	٥٩
١١٨	٦٠
١١٩	٦١
١٢٠	٦٢
١٢١	٦٣
١٢٢	٦٤
١٢٣	٦٥
١٢٤	٦٦
١٢٥	٦٧
١٢٦	٦٨
١٢٧	٦٩
١٢٨	٧٠

۲۰۱۲	واغل نمبر
۲۶	فن نمبر
۵/۹۱۰۹ع	کتاب نمبر